الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مطبوعة بيداغوجية

ميدان العلوم الانسانية
فرع التاريخ
التخصص : تاريخ الوطن العربي المعاصر

مقياس : مصادر تاريخ الوطن العربي

إعداد الطالب:
الدكتور حوحو رضا

مصادر تاريخ الوطن العربي

مطبوعة بيداغوجية موجهة إلى طلبة سنة أولى ماستر
– تخصص – تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر

السداسي الأول: 2023-2024

فهرس المطبوعة

- ***المحاضرة الأولى: مفاهيم عامة حول المصادر***
- ***المحاضرة الثانية: الأرشيف في الوطن العربي ودوره في كتابة التاريخ***
- ***المحاضرة الرابعة: الارشيف الوطني التونسي***
- ***المحاضرة الخامسة: الارشـــيف المــغربـي***
- ***المحاضرة السادسة: الارشيف المصري***
- ***المحاضرة السابعة: الارشيف السوداني***
- ***المحاضرة الثامنة: الأرشيف العراقي***
- ***المحاضرة التاسعة: المخطوط ودوره في تدوين التاريخ***
- ***المحاضرة العاشرة: الرحلة***
- ***المحاضرة الحادية عشر: المذكرات الشخصية***
- ***المحاضرة الثانية عشر: الرواية الشفهية***
- ***المحاضرة الرابعة عشر: المصادر المادية ودورها في كتابة التاريخ***

مقدمة

يعتبر مقياس "مصادر تاريخ الوطن العربي" من المقاييس الأساسية في تكوين طلبة الماستر بحيث يشكل لهم المرجعية المنهجية التي تعرفهم على أهمية المصادر ودورها في بناء الصورة التاريخية، كما يتيح لهم فرصة في تبيان أولوية مصادر عن أخرى وتعرفهم مدى تنوع هذه الأخيرة من مكتوبة أو شفهية أو مادية فهو من المقاييس المحورية والأساسية التي تساعد الطالب في بناء بحثه العلمي وفق منهجية دقيقة.

تكتسي المصادر التاريخية بمختلف أنواعها، سواء كانت مادية أو غير مادية، أهمية بالغة عند المؤرخ. بحيث تُعَدّ مادته الأولية في كتابة تاريخ الشعوب والبلدان، مما يجب على المؤرخ البحث والحصول على هذه المصادر وذلك لغرض استغلالها وتوظيفها.

إن المصادر التاريخية تتنوع بحيث تشمل العديد من الأنواع، هذه بعضها:

- المصادر المكتوبة: تشمل الوثائق المكتوبة التي تسجل الأحداث والتفاصيل والتي بدورها تحتوي على الوثائق الرسمية، الكتب، المذكرات، والمخطوطات..
- المصادر المادية: وتشمل الآثار التي خلفها الإنسان إثر صناعته للحدث التاريخي قديما أو حديثا وتضم بذلك المخلفات المادية مثل الأدوات، النقوش، الأبنية والمنحوتات..
- الرواية الشفهية: أو ما عرف بالتاريخ الشفهي وتشمل شهادات شهود العيان والقصص الشعبية، والحكايات والقصص الشعبية بما فيها الأساطير والتراث الشفهي.

تلك المصادر تساهم في فهم تاريخ البشرية وتوثيق الأحداث والتطورات عبر العصور.

كما تكمن أهمية هذه المصادر في ارتباطها بالمؤرخ بحيث تمثل الأدلة والمعلومات التي يعتمد عليها المؤرخون لكتابة التاريخ. فهي تساهم في توثيق الأحداث وفهم التطورات عبر العصور فدون مصادر قوية وموثوقة، يصبح من الصعب تحليل وفهم الأحداث التاريخية وتفسيرها بشكل دقيق. بالتالي، يجب أن يكون المؤرخ حذرًا ومتعاونًا مع المصادر المتاحة لديه لضمان كتابة تاريخ دقيق وشامل. كما يجب أن يكون المؤرخ حذرًا من تحييد المصادر وتفسيرها بشكل موضوعي، مع الاعتراف بتأثير العوامل الثقافية والاجتماعية على تشكيل المصادر. بالتالي، يعتبر التعاون مع المصادر والتحليل النقدي لها جزءًا أساسيًا من عمل المؤرخ.

ولهذه الأهمية وخدمة لمحتوى عرض التكوين الذي تضمنه مقياس مصادر تاريخ الوطن العربي، جاءت هذه المطبوعة موجهة إلى طلبة السنة الأولى ماستر لميدان العلوم الإنسانية - تخصص تاريخ (الوطن العربي المعاصر)

اعتدنا في دراستنا لهذا المقياس أن نقدم في بداية المحاضرات أي بداية السنة نظرة عامة حول المحاور التي ستتبع، وقائمة بيبليوغرافية أولية لأهم المصادر والمراجع. حيث يتمكن الطالب من تحضير دروسه، ويتم إثراؤها خلال كل محاضرة من خلال ما كتب في كل محور من محاور هذا المقياس.

لقد حرصنا على أن يحتوي مضمون هذا المقياس نماذج من كل نوع من أنواع المصادر بداية بالمصادر المكتوبة بحيث أدرجنا فيها أرصدة الأرشيفية لنماذج من المغرب العربي، بالإضافة إلى نظيرتها بالنسبة للمشرق العربي زيادة على المصادر المهمة لكتابة التاريخ انطلاقا من المصادر المتخصصة أي ذات الطابع الأكاديمي، لننتقل بعد ذلك إلى بعض المصادر المكملة لبناء الصورة التاريخية والتي وجودها أساسي مثل كتب الرحلة أو كتب الساسة أو العسكريين...

كما احتوى مضمون هذا المقياس على المصادر الشفهية وما تضمنته من أنواع مثل الرواية الشفهية أو الأرشيف السمعي البصري وإلى غير ذلك.

زيادة إلى الأرشيف المادي والمخلفات المادية من آثار ومسكوكات وبنايات خلفها صانع الحدث كشاهدة على الحقيقة التاريخية.

ومما يجدر التذكير به أن محتوى هذه المطبوعة قد تم همشنتها أو توثيقها وفق طريقة APA.

المحاضرة الأولى: مفاهيم عامة حول المصادر

مقدمة

تعتبر المصادر بشتى أنواعها مادة الباحث والمؤرخ الاولية الخام. إذ لا يمكن للباحث في التاريخ أن يكتب دون الرجوع الى المصادر ليستقي منها الأحداث والمجريات التي تزوده بالنصوص الكفيلة بكتابة متن البحث، فعملية كتابة التاريخ تقوم على المصادر قبل الشروع في عملية البحث، والواقع أن عمل المؤرخ يختلف عما هو عليه عند الأديب، فالأخير يمكن أن يكتب القصص والروايات التاريخية اعتمادا على ذاكرته وخياله، أما المؤرخ فإنه مقيد بضوابط وقواعد التوثيق، وذلك بإسناد كل ما يقتبسه من معلومات أولية عن الموضوع إلى مصادرها، وهذ ينطبق على جميع الفترات التاريخية .

تعريف المصادر

تعريف المصادر لغة: المصادر جمع مصدر، والمصدر في اللغة يدل على الاصل في كل شيء، مشتق من الجذر الثلاثي (صدر) ومغناه موضع الصدور، اذ يدل على الانصراف الى الاصل والرجوع اليه، فيقال صدر القوم عن المكان أي رجعوا عنه، وصدروا الى المكان: صاروا اليه، واستخدم لفظ (المصدر) للدلالة على اسم المكان فهو : ما يصدر عنه الشيء (جميل عطا جبر، 2003، صفحة 7)

وقال الفيروز آبادي : " الصدر اول كبل شيء " .

تعريف المصادر اصطلاحا : المصدر اصطلاحا هو ما يحوي مادة عن موضوع ما .

فالمصدر هو كل ما يتعلق بالبحث من دراسات ووثائق قديمة او حديثة ، مخطوطة او مطبوعة ، فالمصادر على هذه هي كل ما يرجع اليه . (بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، 2012، صفحة 91) .

اهمية المصادر التاريخية : مصادر البحث من اهم الاسس التي يقوم عليها البحث ، وهي التي يتم بها بنيانه ، وهي التي بها يؤتي نتائجه وثماره ، ذلك انها هي التي منها يستمد الباحث مادة بحثه ، ، وياخذ منها آراء العلماء ووجهات نظرهم ، وبها يستطيع تحديد نتائج بحثه وصياغة افكاره ، بل لا يمكن ان يكون بحث بغير مصدر ، واذا كانت هذه اهمية المصادر للبحث ، فان معرفة الباحث لمصادر بحثه اهمية ايضا ، ذلك ان خير معين له في نجاح بحثه وشموله وعمقه ، (بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، 2012، صفحة 97) ، ومن اهم ما يدفع بالبحث الى النجاح كثرة مصادره ومراجعه واستيفاء الباحث الاطلاع عليها جميعها او على معظمها ، وان وقوف الباحث على المصادر التي يحتاج اليها وحسن استفادته منها يعد حجر الاساس لموضوعه (الخطيب، 1993، صفحة 106) .

انواع المصادر: تتنوع المصادر باختلاف طبيعة المادة التاريخية التي تتضمنها وطريقة تسجيلها للإحداث فهناك :

- **المصادر الاولية:** وهي المصادر الاصلية والتي تشكل منبع واصل الحقيقة التاريخية وهي بدورها تنقسم من حيث الشكل الى ثلاثة انواع وهي :

1- **المصادر المادية** : تشمل جميع المخلفات المادية التي تعود الى الماضي سواء كان قريبا معاصرا او بعيدا يعود الى عصور ما قبل التاريخ ، بحيث تغطي انواع الفنون كالعمارة والزخرفة والمنحوتات بما فيها الظاهر للعيان كالمباني التذكارية الكبرى او التي ظلت مغمورة تحت التراب ، والتي لا يمكن التعرف عليها الا عن طريق التنقيبات الاثرية ،

او التي قد يتم الكشف عنها عن طريق الصدفة احيانا ، وكثيرا منها اصبح ضمن محفوظات المتاحف ، والآثار المادية تمثل بحق شواهد اصلية للنشاط الانساني ، بحيث تعتبر اصدق المصادر و اكثر اقترابا من الحقيقة لانها تعكس الواقع مجردا عن ميول الباحث ، فالآثار الرومانية مثلا بالجزائر تظهر بصدق المستوى الحضاري لتلك الفترة من حيث شكل البناء وطراز العمارة ن ونوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية كما هو دون تحرير او تغيير ، ما عدا ما قد يطرأ عليها من تأثير ظروف المناخ وعوامل الزمن التي يجب ان يأخذها الباحث بعين الاعتبار عند استخلاص معلوماته منها .

2- **المصادر المكتوبة :** وهي عادة ما تعرف " بالأصول " لكونها مصادر اساسية للمادة الخام وسجل تفصيلي للحوادث ، وتعتبر ارقى انواع المصادر المسجلة مع انها لا يمكن ان تتجرد من الانطباع والتاثر الذي يتركه الحادث في نفس المؤرخ المعاصر او المسجل للإحداث ، مما يجعل الحقيقة دائما تكتنفها بعض ظلال من الشك تحد من مدى موضوعيتها وصدقها ونزاهتها ، ولهذا يجب ان تؤخذ نفسية كاتبها ومسجلها بعين الاعتبار من طرف الباحث عند التعامل مع المادة التاريخية التي تقدمها .

تنقسم المصادر المكتوبة الى صنفين : صنف له اصوله الاصلية ويعتبر مصدرا ومرجع اولي ، وهذا ما نجده في دور المحفوظات ومراكز الارشيفات ، اما الصنف الثاني فهو الذي لا نملك اصوله وإنما نعتمد فيها على كتابات تاريخية منقولة ، عادة ما تتضمنها المكتبات العامة والخزائن الخاصة وهي اغلبها مخطوطات او كتب قديمة . وهذا الصنف يحتاج الى اخضاع مادته الى النقد والتمحيص لانها مصادر اعتمدت على معلومات اولية .

3- **المصادر الشفوية** : وهي الاقوال والشهادات الحية التي تؤخذ عن طريق الرواية مباشرة من الذين عاشوا الحدث او التي تسجل في اطار حفظ التراث الشفوي لتقديمها للباحث ، وهي في اعتمادها على الذاكرة والرواية يجب اخضاعها للمقارنة والتأكد من صدقها ، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يرون في الاعتماد على ذكريات الشعوب والرجوع الى الادب خطرا على صحة ودقة التاريخ . (سعيدوني ن.، اساسيات منهجية التاريخ، 2000، الصفحات 38-39)

- **المصادر الثانوية :** هي مجموعة الكتب والبحوث والمقالات الحديثة التي تتناول الموضوع المبحوث فيه ،وسواء كان الباحث من الطلاب المبتدئين ام من المتخصصين المتمرسين ، فلا يستغني كل منهما عن الرجوع في اولى مراحل البحث الى تلك البحوث والمؤلفات التي كتبت عن نفس الموضوع او القريبة منه بشكل مباشر او غير مباشر ، لان الاطلاع على ما كتب في اي موضوع تاريخي هو من مستلزمات البحث التاريخي للاسترشاد بما كتب ونقده والاهتداء به وكذلك للاستفادة بما تذكره تلك المؤلفات من المراجع والمصادر الخاصة بالموضوع . (كامل، 1995، صفحة 119) .

وتعد المصادر الاولية ذات اهمية بالغة اكثر من المصادر الثانوية ، ومثال على المصادر الاولية (التقارير الاصلية والسجلات والشهود العيان) ، اما المصادر الثانوية فإنها تزود الباحث بتفسيرات للبيانات الاولية ولم تأتي من قبل خبرات شخصية يمارسها الافراد مثال على المصادر الثانوية (التقارير التي تنشر بالجرائد ، التفسيرات

والتحليلات للحوادث غير المعاشة) ، وهذا لا يعني ان المصادر الثانوية ليس لها قيمة ، بل العكس من ذلك فان لها قيمة كبيرة ايضا ، (الضامن، 2007، صفحة 160) ، خاصة من حيث الدقة والتحليل والتنظيم وسلاسة الوصول الى المعلومة ، وهذا لكونها مقسمة ومبوبة وفق نظام دقيق وترتيب منطقي حسب الزمن او الموضوع .

المحاضرة الثانية: الارشيف في الوطن العربي ودوره في كتابة التاريخ

أ: تعريف الارشيف

- **التعريف اللغوي**:الأرشيف كلمة يونانية الأصل Arkheria والمنبثقة من مصطلح L' Archeioin ارشيون التي كانت تطلق على سجلات الحكومة و وثائقها ، كما استعملت للدلالة على المكان Arché الذي كان يحوي الوثائق العمومية في القرن الخامس قبل الميلاد ، وتسمى ايضا ارشيفوم Archivum بالاثينية ، ارشيف Archives او Records بالانجليزية ، و ارشيف او وثائق او محفوظات باللغة العربية (عبود الالوسي و محجوب، 1979، صفحة 5).

- **التعريف الاصطلاحي** :وردت عدة تعريفات اصطلاحية للأرشيف في موسوعات وقواميس وقوانين وتشريعات وشخصيات متخصصة وكلها تطرقت لمصطلح الارشيف بتعريفات متقاربة في المحتوى او المضمون ومن أهمها :

- فقاموس لاروس LAROUSSE الفرنسي يعرف الوثائق الارشيفية بانها : " شهادات قديمة ، مواثيق ، مخطوطات ووثائق اخرى ذات الاهمية ، ويطلق نفس المصطلح على المكان الذي تحفظ به " ، نفس القاموس وفي اصدار حديث يعطي التعريف الآتي لمصطلح الارشيف : مجموع الوثائق المتعلقة بتاريخ مدينة ، عائلة ... الخاصة بمؤسسة او ادارة ويدل ايضا على المكان الذي تحفظ فيه مثل هذه الوثائق . "

- وفي قاموس روبير le Robert : الوثائق الارشيفية تعرف بانها المستندات والوثائق ذات الاهمية ، ويشير نفس المصطلح الى المكان الذي توضع به او تحفظ به "

- اما بالنسبة للموسوعة العالمية universalisé تعطي التعرف التالي : " الارشيف هو مجموعة من الوثائق الناتجة عن نشاط هيئة او شخصية مادية او معنوية " ويظهر من هنا انه اصبح يتم ربط الارشيف بالهيئات من ادارات ومؤسسات ونشاطاتها وبما تنتجه إثر ذلك من وثائق ومستندات . (ختير، الارشيف ومهنة الارشيفي في الجزائر ، دراسة ميدانية بالغرب الجزائري، 2014-2015، صفحة 43)

ومن بين المنظرين الاخصائيين يمكن ذكر الارشيفيين Muller Samuel و Johan Feith اللذان قاما سنة 1889 بنشر دليل التصنيف و وصف الارشيف والذي عرفا فيه الوثائق الارشيفية على انها " مجموعات عضوية " ، وتلاهما بعد ذلك البريطاني هيلاري جنكيسون Hillary Jenkison الذي يعتبر ان الارشيف " يكون مجموعة الوثائق المنتجة اثناء ممارسة النشاط والذي هو جزء منه ، وبالنسبة لجون فافي Jean Favier اخصائي في مسألة الارشيف " الارشيف هو مجموع الوثائق المستلمة او المكونة من طرف هيئة عمومية او خاصة ، منظمة من اجلها ومحفوظة من اجل استعمال لاحق . (ختير، الارشيف ومهنة الارشيفي في الجزائر ، دراسة ميدانية بالغرب الجزائري، 2014-2015، صفحة 44)

- وفي الجانب القانوني فقد عرف المشرع الجزائري الأرشيف في القانون الساري المفعول والوحيد 88-09 الصادر في 26 جانفي 1988 المتعلق بالأرشيف الوطني في مادته الثانية. " أن الوثائق الأرشيفية هي عبارة عن وثائق تتضمن أخبارا، مهما يكن تاريخها أو شكلها أو سندها المادي أنتجها أو سلمها أي شخص طبيعيا كان أو معنويا أو

أية مصلحة أو هيئة عمومية كانت أو خاصة أثناء ممارسة نشاطها " . (ختير، الارشيف ومهنة الارشيفي في الجزائر ، دراسة ميدانية بالغرب الجزائري، 2014-2015، صفحة 45).

وفي الاخير يمكن تعريف مصطلح الارشيف كما ورد في كتاب " الارشيف ، تاريخه اصنافه ، إدارته " للمؤلف عبود الالوسي و محجوب " بانه الهيئة التي تتولى مهمة حفظ الوثائق والسجلات والقيود والمدونات بصورة منظمة ، ان كانت صادرة عن مؤسسة عامة ، او شبه عامة ، سواء اكانت دائرة اعمال ام هيئة خاصة ، وكذلك الدوائر والمصالح والشركات الحكومية التي تقوم بتسيير الاعمال المتصلة بشؤونها وتضطلع بمهمة حفظها والعناية بها ويتداولها من يتناوبون على المسؤولية او اية جهة مخولة بالاحتفاظ بها وذلك من خلال اتساع المفهوم الاصلي للارشيف المقصود به حفظ هذه المواد ، وكذلك حفظ ما يخص تاريخ انساب العائلات و الشخصيات البارزة التي تقدم عند حفظها فائدة في توفير المصادر الاولية والادلة والشواهد على تاريخ البلاد واصول شعبها " . (عبود الالوسي و محجوب، 1979، صفحة 3)

ب : الأرشيف التاريخي في الوطن العربي ودوره في مجال البحث العلمى :

للأرشيف التاريخي أهمية كبرى في حياة الدول والأفراد فهو يلعب دو را مه ما على صعيد جميع المجالات العلمية والثقافية والاقتصادية. فنجد أن الوثائق الأرشيفية في بداية مرحلتها الجارية تكون لها القيمة العملية والإدارية في تسيير العمل الإدارى بكافة القطاعات وبعد تحولها للأرشيف التاريخي تصبح ذات قيمة تاريخية للمصالح المنتجة ولعامة الناس.

ويمكن الاعتماد عليها لإنجاز العديد من الدراسات والبحوث التي تستقى مادتها الأولية من الأرشيف،وبالاعتماد عليه تدرس الأحوال الاقتصادية والسياسية ويتم التعرف إلى العادات والتقاليد

فنجد أن الأرشيف التاريخي يشكل المادة الخام التي يستمد منها المؤرخ مصادره الأولية لتكوين فكرة عن واقع الماضى بكل تفاصيله وهي ما لا تعادله مئات الروايات الشفوية (فقد تمكن العديد من الباحثين في شتى العلوم من إنجاز بحوث كان لها أثر في التاريخ، فهو شاهد على جميع الأنشطة السياسية والاقتصادية، و الاجتماعية، والثقافية، فالتاريخ يصنع من خلال الوثائق؛ فهي الآثار المخلفة وبصمة الأفكار وسلوكيات القدامى، فبدون وثائق ليس هناك تاريخ، فلقد اهتمت الحضارات القديمة منذ القدم بالأرشيف.

فنجد أن الوثائق العربية تتميز عن غيرها من وثائق الأمم الأخرى بأنها ذات مصداقية عالية وقد أشار بذلك معظم مستشرقى الغرب، حيث استندوا إلى المصادر باعتبارها مرجعا سليما يخلو من التحريف.

كما نجد أن التاريخ العربي الإسلامي يفخر بما يمتلكه من كنوز المعرفة ومفاتيح العلوم، كما اهتم العرب منذ أقدم العصور بالبحث العلمى وبالوثيقة والتوثيق ووضعوا اس سا علمية ثابتة لدراسة الوثيقة لكونها عام لا فعالا في خدمة الحضارة الإنسانية وذاكرتها الواعية ورسالتها للأجيال والحضارات الأخرى.

ونستطيع القول إن التوسع الهائل في الإنتاج الفكرى الإنسانى العربي، وما تمخض عنه من أبحاث وكتب ودوريات ونشرات ومذكرات وغيرها يعد من النتاج الفكرى العربي الذى فاق الملايين والمليارات من المعلومات،فقد أصبح هناك حاجة ماسة لترتيب هذا النتاج الهائل من الفكر العربي، تم التوصل إلى أن هذا الترتيب يحتاج إلى التعمق بالجزئيات التي لم يتطرق لها أحد من قبل، ووجدوا ما يعرف الآن باسم" التوثيق "الذى يقوم به

المتخصصون لكى يوفروا لنا ما نريده من معلومات قد يتطلب البحث عنها فترات طويلة وفرضت الحاجة أي ايضا على العلماء أن يقوموا بما عرف لاحقا بالتحليل، أى تحليل البيانات لكى يستنبطوا منها ما يساعدهم على استرجاع هذا الكم الهائل من المعلومات والبيانات.

ونلاحظ أن أهمية الأرشيف التاريخي العربي تنطلق من كونها أدوات لحفظ التراث الإنسانى العربي ونقله للأجيال فنجد أن بدايات التوثيق العربي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، أى أن بدايات التوثيق سبقت التدوين الكتابى، والتوثيق بمفهومه هو حفظ الأحداث التاريخية والمعلومات العلمية ونقلها إلى الأشخاص الذين يمكنهم الاستفادة منها، وينطبق ذلك أي ايضا على التناقل الشفهي للمعلومات والمعارف والمهارات، فقد أسهم الشعر العربي الجاهلي بدور كبير في توثيق التاريخ العربي قبل الإسلام.

ومن الملاحظ عندما ينظر إلى التوثيق والأرشفة في العالم القديم وجد ان الحضارتان المصرية والسومرية قد وصلت إلى مستوى عالى من الكتابة التصويرية التي استوعبت تدوين كل العلوم والمعارف،

فقد اكتشف المصريون ورق البردى في 2500 قبل الميلاد فأصبح من الممكن تبادل الوثائق والمعلومات المدونة من مكان إلى آخر ، كما اكتشف السومريون نحو 1700 قبل الميلاد وسيط آخر وهو الكتابة على الواح فخارية(الرقم) وسجلوا عليها تاريخهم ومعارفهم بالكتابة المسمارية.

ونجد أن أولى المكتبات المصنفة والمرتبة في العالم قد ظهرت في مصر وبلاد ما بين النهرين في الالف الثانية قبل الميلاد ، وقد ظهرت في سوريا أول أبجدية فتحت الطريق أمام الانتشار الواسع للكتابة في العالم القديم.

ومن هنا نستطيع القول بأن الأرشيف التاريخي العربي يعد شاهدا حقيقيا على حضارات مرت واندثرت وأخرى استمرت في التطور والنشور فقد أدت الوثائق العربية دورا مهما وحساسا في مختلف مراحل الحضارة الإنسانية، فقد تفاعلت الحضارات القديمة في الشرق مع الحضارات القديمة في الغرب والشمال والجنوب والعكس صحيح وذلك من خلال تبادل الوثائق التي ساهمت في تطور نقل الحضارات من جيل إلى جيل.

نلاحظ من خلال البحث والدراسة أن الوثائق العربية تميزت بالموضوعية والايجاز في معالجة مختلف القضايا والدقة في الكتابة والتدوين والصدق والأمانة في عمليات النقل والترجمة اضافة إلى كونها ناقلة ومطورة للحضارات الأخرى، فقد خلقت لنا الحضارة العربية مخزونا وثائقيا كبيرا توزع في أنحاء متفرقة في العالم ويشتمل على كافة أنواع العلوم والمعارف.

ونجد من خلال هذا أن الأرشيف العربي التاريخي ذو أهمية بالغة في مختلف الدراسات ولا سيما الوثائق العثمانية التي تمتلئ بها معظم الأرشيفات العربية حيث امتد الحكم العثماني للبلاد العربية زهاء أربعة قرون فكانت أطول فترة حكم فيها العثمانيون العالم الإسلامي، لذلك نجد أن المجموعات الوثائقية العثمانية في الأرشيفات العربية بها أهمية بالغة في كل الدراسات والتخصصات والمجالات

فقد أضافت حقائق ومعلومات جديدة ومتميزة عن التاريخ الإداري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وأمدت دارس الوثائق والأرشيف بمعلومات وفيرة ومتنوعة في اسس نشر وتحقيق الوثائق ووضع قواعد على الوثائق العربية.

كما أنها مجال بكر ومتميز للحصول على معلومات تخدم المتخصصين في القضاء والقانون والميراث والآثار والمسكوكات والأختام وغيرها، وكذلك تذخر بمعلومات وفيرة ومتميزة عن تطبيق القانون أو الشريعة الإسلامية وطرق تنفيذهما.

ومن هنا نستنتج أن الشعوب والأمم التي تُولى وثائقها وتراثها الإنساني أهمية كبيرة فهي أمة فاعلة في بناء الحضارة؛ لأن الأرشيف التاريخي هو الزاد الحقيقى للشعوب فأمة بلا وثائق هي أمة بلا هوية بلا انتماء (محمد علام، 2020، الصفحات 249-250)

ج-انواع وأعمار الأرشيف

-1أنواع الأرشيف

يقسم الأرشيف حسب نوع الملكية إلى قسمين رئيسيين: الأرشيف العام أو العمومي والأرشيف الخاص

1-1الأرشيف العام أو العمومي :

الأرشيف العام أو العمومي هو الأرشيف المنتج من قبل المؤسسات العمومية مهما كان نوعها سواء كانت وزارات هيئات حكومية مؤسسات عمومية جماعات محلية(بلدية ، ولاية).....الخ

[حسب القانون الجزائري يتكون الأرشيف العمومي من الوثائق التاريخية ومن الوثائق التي تنتجها أو تسلمها هيئات الحزب و الدولة و الجماعات المحلية و المؤسسات و الهيئات العمومية و يكون الأرشيف العمومي غير قابل للحجز أو التصرف فيه أو تملكه بالتقادم إذا ثبت أن الأرشيف الذي يحوزه أشخاص طبيعيون أو معنويون ذا مصدر عام تسترده الدولة في أي وقت

2-1الأرشيف الخاص : يتكون الأرشيف الخاص من الوثائق التي يحوزها الأشخاص أو العائلات أو المؤسسات أو المنظمات الخاصة أي أنه ملكية خاصة لأفراد معينين أو مؤسسات خاصة وحسب القانون الجزائري يجب على كل مالك أو حائز لوثائق خاصة لها ، أو قابلة أن تكون لها أهمية دائمة ذات طابع تاريخي أو إقتصادي أو إجتماعي أو ثقافي ، أن يصرح بها للمؤسسة المكلفة بالأرشيف الوطني ، و تصنف الوثائق التي تمثل فائدة أرشيفية بإقتراح من المؤسسة المكلفة بالأرشيف بعد التحقيق في صحتها تعمل الدولة على دعم و حماية و حفظ الوثائق المذكورة التي تبقى ملكية خاصة .و بإمكانها أخذ نسخة ، و يكون لكل مالك أو حائز للأرشيف الذي يصنعه بإرادته بصفة مؤقتة أو نهائية لدى المؤسسة المكلفة بالأرشيف الوطني ، الحق في أخذ نسخة مجانا أثناء الإيداع و الإطلاع عليه بحرية في حالة إذا كان إيداع الأرشيف بصفة مؤقتة بإمكان المالك أو الحائز طلب السحب و فتح الأرشيف الخاص للإطلاع الغير يكون بترخيص من المالك أو الحائز

-2أعمار الأرشيف : يمر الأرشيف بمراحل في دورة حياته من نشأته إلى غاية تحديد المصير النهائي له إما بالحذف أو الحفظ النهائي حيث نميز ثلاثة مراحل أساسية لحياة الوثيقة: العمر الأول، العمر الثاني، العمر الثالث

2-1أرشيف العمر الأول: ويسمى أيضا الأرشيف الحي أو الأرشيف الجاري أو أرشيف الجيل الأول و هي الوثائق المنتجة يوميا أو ذات الصياغة الحديثة العهد في مختلف الهيئات و المؤسسات ، و التي مازالت

مصالحها تستعملها و تطالعها يوميا عند الحاجة على سبيل المثال هناك شؤون في طور البحث أو ملفات لم يتم دراستها ، شؤون لازالت في إنتظار الحسم ، و ملفات تم تصنيفها على مستوى الموظفين حيث ما زالت في إيطار التحليل أو على مستوى الأمانات وملفات الموظفين ...إلخ وتحفظ هذه الوثائق في محلات المصالح المنتجة لها ولا تتجاوز مدة حفظها الاربع سنوات وفي حالات أخرى استثنائية يمكن حفظ هذه الوثائق لأكثر من 5 سنوات مثلا بالنسبة للملفات الإدارية للمستخدمين أو الموظفين يمكن حفظها على مستوى المصالح المعنية ل40 سنة الحد الأكبر للمسار الوظيفي أو المهني

2-2- **أرشيف العمر الثاني**: ويسمى أيضا الأرشيف الوسيط أو أرشيف الجيل الثاني لهذا النوع من الأرشيف أهمية بالغة فهو يتألف من مجموعة الوثائق المنتجة أو المستلمة أو المحفوظة من طرف مختلف هيئات النشاط الوطني أو المحفوظة لديها أو الوثائق التي فاقت مدة وجودها 5 سنوات والتي يجري الإطلاع عليها من حين لآخر و هي أكثر الوثائق حجما مما يجعلها على وجه الخصوص أكبر مصدر انشغال بالنسبة للمسيرين لأنها تطرح مشكل الصيانة ، علاوة على مشاكل التصنيف و الحفظ بسب التراكم المكثف و بطرق مختلفة و يمكن حفظها في محل معد خصيصا لهذا النوع من الأرشيف أو يتم دفعه إلى مصلحة الأرشيف في المؤسسة لمدة تتراوح من 10 إلى 15 سنة.

3-1**أرشيف العمر الثالث:** ويطلق عليه الأرشيف التاريخي أو أرشيف الجيل الثالث يتكون من الوثائق التي تفوق مدة وجودها الخمس عشر (15) سنة و التي أصبحت غير ضرورية لسير شؤون المصالح و يتم دفعها إلزاميا إلى مصلحة الأرشيف الولائي أو الأرشيف الوطني و لا يحق حذف الوثائق المفتقرة إلى قيمة الأرشيف إلا بتسريح مكتوب صادر عن مؤسسة الأرشيف الوطني.

تتميز هذه المرحلة بإنتهاء القيمة الإدارية لبعض الوثائق فتصبح عديمة القيمة سواءا كانت تاريخية ، سياسية أو ثقافية أو إقتصادية أو علمية ...إلخ حيث يتم حذفها و ذلك بإتباع الطرق المستعملة للحذف أو الإقصاء و في المقابل تظهر قيمة تاريخية لوثائق أخرى حيث يتقرر حفظها نهائيا في ظروف ملائمة حتى يسهل إستخدامها بعد عملية المعالجة العلمية لهذه الوثائق ، إذ تعد إرثا ثقافيا و ذاكرة للأمة.

في الجزائر يعتبر الأرشيف التاريخي هي كل الوثائق المنتجة قبل سنة 1962 أي قبل استقلال الجزائر سواء كانت تلك الوثائق متعلقة بالحقبة الكولونيالية او حقبة الحكم العثماني وما قبلها

المحاضرة الثالثة: الأرشيف في الجزائر

ظهر الارشيف في الجزائر قديما مع بداية تأسيس الدولة الجزائرية عند الزيرين الحماديين الزيانيين والرستميين، اي شمل المعاهدات والقضاء والبيوع وغيرها من الوثائق الناتجة عن الحياة اليومية ومع تطور معالم الدولة الجزائرية وانطوائها تحت عباءة الامتداد العثماني أصبح للوثائق شكل آخر أكثر تنظيما ووضوحا نتج عن التسيير اليومي لمقاليد دوائر الدولة الجزائرية بأركانها المختلفة الدينية والسياسية والاقتصادية والعسكرية (بولوداني، 2013، صفحة 79)،

أ: الارشيف الجزائري في الفترة العثمانية

1: الارشيف العثماني المتواجد داخل الجزائر

تكونت الوثائق العثمانية بالجزائر نتيجة تسجيلات مستمرة لأوامر وتعليمات وقرارات وملاحظات كانت تصدر عن حكام الايالة وموظفي البايلك او ترد عليهم من سلاطين الباب العالي وموظفيه، كما ان قسم منها ناتج عن نشاط وكلاء الايالة بالخارج او قناصل وتجار الدولة الاوربية المقيمين بالجزائر، وقد ترتب عن طبيعة تكوين هذه الوثائق تداخل المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كثير منها، مما جعل الرجوع اليها امرا في غاية الاهمية، بحيث لا يمكن الاستغناء عن اية وثيقة منها.

ان الوثائق العثمانية المتعلقة بالجزائر سواء منها الموجودة حاليا بالجزائر او المحفوظة بإستنبول او المودعة بالأرشيفات الاوربية، قد اكتسبت اهمية خاص لكونها تشكل المصدر الاساسي لكتابة تاريخ هذه الفترة، فهي تقدم للباحث والمؤرخ المادة الخام، وتشكل في نفس الوقت العمود الفقري لأي عمل تاريخي يرمي الى اعادة بعث ماضي الجزائر العثمانية حسبما يتطلبه المنهج العلمي وتقتضيه النظرة الموضوعية. ولقد امتازت هذه الوثائق بالقلة القليلة لفترة القرن 16 م، وقليلة بالنسبة للقرن 17 م، لكنها تتميز بالكثرة والتنوع بالنسبة للقرن 18 م (سعيدوني ن.، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، 2009، صفحة 51) .

ويتكون الأرشيف العثماني الموجود في الجزائر من رصيدين :الرصيد الأول مستودع في مصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية في حي الحامة في إقليم بلدية الشهيد محمد بلوزداد، والرصيد الثاني مستقر في المركز الوطني للأرشيف الجزائري الكائن في حي بئر خادم في إقليم البلدية الحاملة لنفس الاسم) . . (بن نعماني، 2017، صفحة 219)

- **الرصيد العثماني بالمكتبة الوطنية:**

يعود تأسيس المكتبة الوطنية الجزائرية كمكتبة عامة الى السنوات الاولى للاحتلال الفرنسي (1835) واصبحت تضم مجموعات من الوثائق والمحفوظات والكتب منذ ان فتحت ابوابها للقراء (1838) بمقرها الاول بدار الحاج عمر صهر الداي حسين باشا ن ومع تطور محتوياتها الحق بها متحف اثري غني وأصبحت مركزا لحفظ العديد من المخطوطات النادرة والوثائق الارشيفية المهمة التي حولت اليها من مصلحة الوثائق ، وهذا ما جعلها تتوفر على مجموعات متنوعة من الوثائق الارشيفية تتصل بأوضاع مدينة الجزائر وتهم تاريخ البلاد الجزائرية

حسبما هو مسجل في الفهرس الذي وضعه محافظها فانيون (E.Fagnan) في القرن التاسع عشر (1893) . (سعيدوني ن.، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، 2009، صفحة 93)

واهم مجموعات الوثائق التي توجد بالمكتبة الوطنية الخاصة بالفترة العثمانية فقد اوردها الباحث حليفة حماش في كتابه (كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبين الوطنيتين الجزائرية والتونسية) يمكن الرجوع اليه للتفصيل أكثر

- **الرصيد العثماني بالمركز الوطني للأرشيف:**

يوجد رصيد أرشيفي لا بأس به الخاص بالجزائر خلال العهد العثماني بالمركز الوطني للأرشيف والتي تشكل في حد ذاتها رصيد تراثي وطني ومصدر تاريخي هام يمكن لكل باحث في التاريخ للعودة اليها، ومن ضمن هذه الوثائق المتعلقة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كانت تتم داخل المجتمع الجزائري منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية الى غاية الثلاثينات من القرن 19 م. (كنتور، 2015، صفحة 186)

ويحتوي على الخصوص:

1- **سجلات بيت المال**: وتحتوي على 64- سجل موزعة على 36 علبة وتتعلق مواضيعها حول :الدخل والخرج، الزكاة، الوصايا، الأملاك والضرائب، المعونات القبائلية (بوسمغون،، 2009، صفحة 111).اغلبها يعود الى سنة 1111 هـ -1699 وهي في اغلبها تتعلق بمدينة الجزائر والجهات القريبة منها، والقليل منها يخص مدنا جزائرية اخرى. (سعيدوني ن.، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، 2009، صفحة 86)

2- **سجلات البايلك**: وتتضمن 386- سجل موزعة على 36 علبة وتحتوي معلومات عن الأملاك الموقوفة، الأمانات، التجارة الخارجية والداخلية ونظام الضرائب والجمارك وحياة الإنكشاريين. .

3- **سجلات المحاكم الشرعية**: وتتكون من 14318- وثيقة موزعة على 153 علبة

وتتعلق موضوعاتها الأوقاف والملكيات الخاصة، وعقود الزواج والطلاق والبيع والشراء، وإثبات النسب، تحديد الإرث، ووثائق تخص الحبوس . وهي تخص في معظمها مدينة الجزائر والمناطق المجاوزة لها وبعض المدن الأخرى كالبليدة والقليعة أما اللغة المستعملة فهي اللغة العربية (بوسمغون،، 2009، صفحة 111). وهي تغطي فترة زمنية معتبرة إذ تمتد من النصف الأول من القرن السادس عشر إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وتعود أقدم العقود إلى عام1001 هـ -1525 م، ومنها ما يرجع الى سنة 1272 هـ -1855

و جمعت هذه الوثائق من مختلف المحاكم الجزائرية الحنفية والمالكية وفي مقدمتها محاكم مدينة الجزائر ، من طرف الادارة الفرنسية بالجزائر في الثلاثين سنة الاولى من الاحتلال (1830- 1860 م) بواسطة اعوان الادارة المحلية وموظفي مصلحة الاملاك العقارية (الدومين) بالجزائر ، لحاجة السلطة الفرنسية آنذاك الى التعرف على كل ما يتصل بالملكيات الخاصة او ما يتعلق بالأوقاف ، بهدف انتزاع ملكيتها والغاء احكامها وتسهيل اجراءات الاستحواذ عملا بتعليمات قانون نابليون الثالث المعروف بسيناتور كونسول (22 افري 1863) القاضي بإلغاء الملكية الجماعية وتحديد الملكية الخاصة و تصفية الاوقاف لفائدة المعمرين الفرنسيين في الجزائر . (سعيدوني ن.، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، 2009، صفحة 88).

4- **وثائق الارشيفات التركية (مهمة دفتري او دفاتر مهمة** وخط همايون): جعل العثمانيون من الوثيقة المكتوبة أساس كل معاملاتهم الإدارية، فقننوا بكيفية تدريجية أنواعها والمواصفات الشكلية الخاصة بكل

منها .كما اعتمدوا مبدأ الوثيقة الواحدة كإجراء لتسهيل وضبط عملية بين المؤسسات والدوائر المشكلة لها، فنتج عن كل ذلك أن توافرت أمام الباحثين عدة أنواع وأصناف من الوثائق التي تهم حركية البحث التاريخي .وتعد التقارير المرفوعة إلى الصدر الأعظم والسلطان العثماني من المصنفة ضمن خط همايون وحيث تورد معلومات مهمة عن الأوضاع السياسية والعسكرية بالدرجة الأولى

إن ارتباط الجزائر سياسيا بمركز الدولة العثمانية (إستانبول) واعتراف حكامها بشرعية السلطان العثماني واعتماد جهازها الإداري والعسكري على العناصر التركية (الحامية الإنكشارية) ، كان له دخل في توفر مادة أرشيفية غنية ومتنوعة تتصل بتاريخ الجزائر تعتبر وثائق الأرشيفات التركية مصدرا مهما لتاريخ الجزائر لما تتضمنه من معلومات عن العلاقات السياسية والمعاملات الاقتصادية والقضايا العسكرية والتعليمات الإدارية. وقد قام الأستاذ **أحمد توفيق المدني** في السبعينات وبداية الثمانينات بتصوير مجموعة هامة من الوثائق التركية، زاد عددها عن **3000** وثيقة، وقد ساعدته على إنجاز هذه المهمة شغله منصب سفير الجزائر بتركيا

وتم مؤخرا تصنيف هذه الوثائق حيث كلف كل من الأستاذين فكري طونه وداوود التميمي على ترجمتها بتكليف من المركز الوطني للدراسات التاريخية بالجزائر، وهي في أغلبها مراسلات متبادلة بين حكام الجزائر العثمانية والباب العالي كما أنها تحتوي على معلومات حول العلاقات العسكرية بين الجزائر والباب العالي معظمها تعود إلى أواخر العهد العثماني، ونذكر أهم التصنيف والدفاتر المتعلقة بتاريخ الإيالة الجزائرية. (حنيفي، 3 مارس2016، صفحة 7)

- ✓ **مهمة دفتري او دفاتر مهمة:** ويضم 911 وثيقة موزعة على 16 علبة، وكل علبة تحتوي32 وثيقة الى 77 وثيقة، ويوجد منها 379 وثيقة مترجمة و532 وثيقة غير مترجمة، وقد تم ترتيب هذه الوثائق داخل كل دفتر مهم حسب رقم الاحكام الصادرة اي من أصغر حكم الى اكبره دون الاخذ بعين الاعتبار تاريخ الصدور
- ✓ **خط همايون:** ويضم 347 وثيقة موزعة على 35 علبة ونجد ان هذه المجموعة مفهرسة في بطاقات كل بطاقة تحمل تلخيص لآمر او فرمان معين. (عليليش، 2018، الصفحات 50-52)

1- **: الارشيف العثماني الموجود خارج الجزائر:** تحكمت الظروف التي عاشتها الجزائر اثناء العهد العثماني وتحت الحكم الفرنسي في توزيع الوثائق العثمانية، بحيث اصبحت موزعة بين ارشيفات العديد من البلدان، فقسما مهما منها لا يزال مودعا بالأرشيفات الفرنسية والتركية، فضلا على ان بلدانا اخرى ظلت تمتلك حتى الآن وثائق مهمة لها اتصال بتاريخ الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، (سعيدوني ن.، 2009، صفحة 69) . ويمكن ان نتطرق الى اهم مراكز الارشيفات التي تحتوي على اكبر عدد من الوثائق الجزائرية المتعلقة بالفترة العثمانية .

- **الارشيف الجزائري المتواجد في تونس :** يحوي الارشيف التونسي على عدد معتبر من الوثائق الجزائرية المتعلقة بالفترة العثمانية وهو ما اورده " **خليفة حماش** " في كتابه كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الارشيف الوطني التونسي ، بحيث ذكر ان الارشيف التونسي يزخر بكم هائل من الوثاق تعود للفترة العثمانية وهي موزعة على جميع اقسام الوثائق التونسية التي تتطلب من الباحث الجزائري ان يوجه نظره الى الارشيف التونسي لمعرفة ما تتضمنه وثائقه من معلومات تاريخية مهمة تخص الجزائر خاصة في الفترة العثمانية ، وبخصوص الموضوعات التي تتناولها الارشيف ، فهي واسعة ومتنوعة ويظهر ذلك من خلال اسماء المدن الجزائرية العديدة التي ورد ذكرها في تلك الوثائق ، وهي تغطي فضاء جغرافيا يمتد من تلمسان غربا الى تبسة وسوق اهراس شرقا ، ومن الصحراء جنوبا الى مدينة

الجزائر شمالا ، اما من جانب الشخصيات فنقرأ اسماء للولاة العثمانيين في مدينة الجزائر وأخرى للبايات في العواصم الاقليمية (قسنطينة وتيطري ووهران) ، وثالثة لموظفين في الادارات وأربعة لرؤساء البحر ، وخامسة لشيوخ القبائل والقواد ، وسادسة لرجال المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ، وسابعة لتجار ووكلاء ومسافرين ومبعوثين ديبلوماسيين واسرى وغيرهم ، اما من حيث الموضوعات فإننا نجد في تلك الوثائق معلومات عن الجزائر في العهد العثماني ، وفي مجال علاقاتها مع تونس (العلاقات السياسية والتجارية والديبلوماسية والاجتماعية) كما يحتوي الارشيف على معلومات تتعلق برحلات الحجيج والوظائف الادارية وتجنيد المتطوعين للجيش الانكشاري والأسرى والعملة والحرف وغير ذلك . (حماش خ.، 2016، الصفحات 09-10)

- **الأرشيف الجزائري بتركيا :** تتوزع الوثائق المتصلة بأوضاع الجزائر العثمانية بين خزائن المحفوظات التالية : خزانة قصر توبكابي ، خزانة الباب العالي الرئيسة ، خزانة وزارة الخارجية التركية (سعيدوني ن.، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، 2009، صفحة 69) ، و رغم صعوبة المعرفة الدقيقة للأرشيف المتراكم باسطنبول، يمكن على الأقل حصر أهم سلاسل التي تحتوي على الوثائق المتعلقة بتاريخ الجزائر في العهد الحديث:

أ- **دفاتر المهمة:** "وهي أحد الأقسام الهامة التي تشكل سجلات الديوان الهمايوني، إذ تخصص تلك الدفاتر لتسجيل الفرمانات والأحكام والأوامر الصادرة عن الديوان الهمايوني إلى شتى جهات الدولة العثمانية...

يضم تصنيف دفاتر المهمة 266 دفتراً تحتوي الأوامر والأحكام الصادرة من عام 1533م إلي سنة 1905م، وتحتل أمور الجزائر عدداً كبيراً من تلك الدفاتر..."

ب- **الخطوط الهامايونية:** "وهي الأوامر المكتوبة من السلطان العثماني حول مسألة من المسائل... وتمتد من سنة 1659م إلي غاية سنة 1880... وهذا القسم الذي جرى تصنيفه بالترتيب الكرونولوجي يضم العديد من الوثائق عن الجزائر..."

ج- **قسم معلم جودت:** "وهو قسم من الأرشيف العثماني قامت على تصنيفه هيئة كانت تحت رئاسة معلم جودت... وتقع تواريخه بين عامي 1533م-1902م... تضم أبواب هذا التصنيف وثائق تتعلق بالجزائر في الشؤون الخارجية والمالية والبحرية..."

و نلاحظ من خلال ذلك أن الأرشيف العثماني يحتوي على 150 مليون من الوثائق ، من بينها 20 مليون تخص العالم العربي؛ وتم إلي غاية سنة 1998 فهرسة 50 مليون وثيقة كتابيا ومليونين بإدخال الإعلام الآلي. (آيت حبوش)

- **الارشيف الجزائري العثماني المتواجد في فرنسا :** يجد الباحث في تاريخ الجزائر نفسه مضطرا الى السفر الى احدى دور الارشيف بفرنسا بغية التوصل الى الوثائق الموجودة بها ، ولقد بلغ عدد الوثائق الجزائرية المتعلقة بالعهد العثماني المرحلة الى فرنسا 1500 علبة من الوثائق العائدة الى الفترة العثمانية اي ما بين القرن 16 م و 19 م . (دوحة، 2014، صفحة 40) ، وهي موزعة على دور الارشيفات التالية

- **الارشيف الوطني بباريس** (A.N.P) (Série F 80)
- **ارشيف وزارة الحرب بفانسان (A.M. G)** (Série H)
- **ارشيف الغرفة التجارية بمرسيليا** (A.C.M) ملف الجزائر قبل 1830 م . (سعيدوني ن.، ورقاتت جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، 2009، صفحة 69)
- ارشيف ما وراء البحار باكس ان بروفانس -archives outre-mer Aix-en Provence فنجد في هذه المركز الارشيفي :
- قنصليات فرنسا بالجزائر العاصمة وعنابة ووهران في السلسلة أ série A (1686-1835) (جزء من المجموعة موجود في مركز الأرشيف الدبلوماسي في نانت
- توكيلات شركات مرسيليا التجارية بإفريقيا السلسلة ب série B
- نسخ من الأرشيفات الإسبانية والفاتيكانية (القرنان الثاني عشر والثامن عشر) ، السلسلة ج série C
- يمكن الاطلاع على الأرشيفات العثمانية المحفوظة في الجزائر بصيغة من الميكروفيلم ، السلسلة 1 و MIOM 15 (Archives nationales d'outre-mer – D.H.- Février 2012)

ومن أهم الارصدة المتعلقة بتاريخ الجزائر العثماني نجدها في أسبانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة، هولندا وبلجيكا... لكون هاته البلدان فتحت قنصوليات وممثليات دبلوماسية وتجارية بالجزائر من القرن السادس عشر إلى غاية القرن العشرين. كل العلاقات مهما كان نوعها – دبلوماسية أو تجارة أو بحرية – تدور حول ما يجري في البحر الأبيض المتوسط من حركة بحرية وتجارة وحتى الحروب بين الدول، نظراً للمكانة الإستراتيجية التي تتميز بها الجزائر في هذا الفضاء المفتوح للتنافس التجاري والهجوم البحري ضد السفن الحاملة للبضائع الثمينة... وقضية الأسرى بالجزائر كانت تتصدر الأولوية.

فأقدم العلاقات التي كانت بين الجزائر والبلدان الغربية – باستثناء فرنسا – كانت مع أسبانيا التي تحفظ في مراكزها أرشيفاً هاماً من القرن الثالث عشر ميلادي إلى القرن العشرين: برشلونة – سيمنكاس – مدريد...

بعدها تأتي هولندا من سنة 1604 إلى غاية 1830؛ ثم بلجيكا من 1653 إلى 1964؛ المملكة المتحدة 1567 - 1830، الولايات المتحدة الأمريكية من سنة 1785(تعيين أول قنصل بالجزائر وهو Capt. Richard O'Brien أسير من قبل بالجزائر) . (http://wakal-aflouwakal.blogspot.com/2008/12/blog-post_26.html، بلا تاريخ)

ب :الارشيف الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي :

1- **وضع الارشيف الجزائري من (1830-1961)** : تعرضت الوثائق الجزائرية اثناء الحكم الفرنسي للجزائر (1830-1962) الى الاتلاف والضياع وذلك من جراء الفوضى التي صاحبت دخول الجيش الفرنسي غازيا مدينة 5 جويلية 1830 ، وما اعقب ذلك من اهمال متعمد لموظفي الجهاز الاداري للإيالة الجزائرية ، وقد تسبب هذا التصرف الاخير للحكام الفرنسيين في اختفاء وضياع الكثير من الوثائق الرسمية من ايدي المشرفين عليها من الجزائريين بعد ان استغني عن خدماتهم ، كما عمل الجنود الفرنسيين على اتلاف وحرق ورمي الوثائق في شوارع القصبة ، ولم

يقتصر امر ضياع الوثائق الرسمية الجزائرية على مدينة الجزائر بل شمل كل المناطق التي عرفت الغزو الفرنسي مثل تلمسان وقسنطينة التي اتلف الكثير من وثائقها اثناء مقاومتها للجيش الفرنسي عام 1837 ، هذا دون ان ننسى زمالة الامير عبد القادر التي استولى الفرنسيون على ما بها من كتب ووثائق إثر معركة طاكين عام 1843 م .

وكان هناك عامل آخر أدى بدوره الى اختفاء الوثائق وضياعها تحت انظار الادارة الفرنسية بالجزائر وهو يتمثل في تلك التصرفات المشبوهة لبعض الموظفين الفرنسيين الذين اوكل لهم امر المحافظة على ما تبقى من الوثائق ويتمثل في اهداء بعض الوثائق المهمة لبعض الحكام ، ففي هذا الشأن نذكر بان بعض بايات تونس سلم لهم دوفو على سبيل المجاملة و التقدير ملفات من هذه الوثائق ، ولم يقف الامر عند اهداء بعض الملفات ، بل ان العديد من الوثائق عرفت طريقها الى المكتبات المختصة ببيع التحف والأوراق العتيقة بباريس ، وهذا ما اشار اليه بعض المختصين في ميدان الارشيف كالسيد دوني الذي اقر في احد محاضرته انه اقتنى من إحدى مكتبات باريس حوالي 200 وثيقة مخطوطة تتناول احداث السنوات 57 الاخيرة من الحكم العثماني بالجزائر (1754-1829) . (سعيدوني ن.، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، 2009، الصفحات 59-60)

ومن الملاحظ ان الوثائق الجزائرية بقي حالها في تدهور وإهمال متعمد الى غاية سنة 1908 حين تم بقرار إنشاء مصلحة الارشيف ، وكلف ارشيفي الحكومة العامة بانجاز تحريات حول كل المخازن (ولائية ، بلديو . ارشيف عسكري) ، وإعطاء تقرير حول طبيعة الوثائق المخزنة .

وتاريخ ارشيف الجزائر خلال الفترة الاستعمارية يتميز ايضا بإنشاء بنايات متخصصة لحفظ الارشيف على مستوى القطاعات الجهوية وملاحقها وتميزت بصفة عامة بتعميم حفظ الوثائق التي تنتجها الادارات وكان النمط المستعمل هو الترتيب بالسلسلات او السلاسل les Série حيث ان كل سلسلة ترتبط بموضوع وتنقسم بدورها الى سلاسل فرعية les Sous Série ، كما ان الادارة الفرنسية منعت الجزائريين من العمل في مجال الارشيف ودام هذا الاستثناء الى غاية الاستقلال . (ختير، الارشيف ومهنة الارشيفي في الجزائر دراسة ميدانية بالغرب الجزائري، 2014-2015، الصفحات 52-53)

- **إطار تصنيف الارشيف التاريخي الجزائري :** يخضع تصنيف ارشيف الفترة الاستعمارية في الجزائر الى ثلاثة اطر تصنيف :

- **إطار تصنيف ارشيف الحكومة العامة :** Archives du gouvernement général : والذي صنفت حسبه وثائق الحكومة العامة ولإدارات المركزية ، اضافة الى وثائق القنصلية الفرنسية لما قبل الفترة الاستعمار (1686 الى 1831) والأرشيف الاسباني للفترة الممتدة ما بين القرنيين 16 و17 م ، هذا التصنيف الذي وضع إطاره المحافظ الرئيسي للأرشيف في الجزائر في الجزائر في العهد الفرنسي جابريال إسكير Gabriel Esquer والذي صنفت على اثره وثائق الحكومة ، الوزارات ، الادارات المركزية ، اضافة الى الاشيف الذي انتج خلال الوجود الاسباني والتركي في الجزائر ، وهذا التصنيف يضم ثلاثة اقسام كبرى وهي :

- **القسم الاول :** الارشيف ما قبل 1830 ويشمل السلاسل من A الى D .
- **القسم الثاني :** الارشيف ما بعد 1830 ويشمل السلاسل من E الى Y
- **القسم الثالث :** الارشيف العربي والتركي ويشمل السلسلة Z

- **اطار تصنيف ارشيف العمالات : Archives départementales** : صنفت حسب إطار تصنيف هذا ، وثائق الادارات العمومية على مستوى العمالات والويالات ، هذا الاطار قام بوضعه في الجزائر في الفترة الاستعمارية بروسبار الكير Prosper Alquier المحافظ بمصلحة ارشيف عمالة قسنطينة ، وادخل عليه كل من بيار بويي Pierre Boyer محاقظ مصلحة ارشيف بعمالة قسنطينة ، و إيف رونودان Yevs Renaudin محافظ مصلحة ارشيف عمالة وهران بعض التعديلات على مستوى بعض السلاسل باقتراح سلاسل فرعية مختلفة .

- **اطار تصنيف ارشيف البلديات المختلطة : Archives de communes mixtes** هذا الاطار يخص ارشيف البلديات المختلطة (المزدوجة) ، تم وضعه على اثر المنشور المؤرخ في 1897/02/12 الذي ارسله الحاكم العام الى والي قسنطينة من اجل تنظيم وثائق البلديات لتسهيل العمل على الرؤساء البلديات المنتخبين عند استلامهم لمهامهم واطلق على اطار هذا التصنيف بتصنيف ريمون Rémond بعد تعديله من طرف بلدية ريمون المزدوجة ، ويضم هذا التصنيف 18 سلسلة من A الى S باستثناء J ، وتتفرع كل سلسلة الى سلاسل فرعية . (ختير، البحث العلمي والاطلاع على الارشيف التاريخي - ارشيف ولاية وهران انموذجا -، 2017، الصفحات 144-145)

وفي مايلي هذه التصنيفات :

ارشيف الحكومة العامة : Archives du gouvernement général de l'Algérie :

السلسلة A ارشيف ما قبل 1835

السلسلة B الامتيازات في افريقيا

السلسلة C الارشيف الاسباني مابين القرنيين (12 و 18) ، **السلسلة D** وثائق مختلفة ، **السلسلة E** مراسلات عامة ، **السلسلة Fمراسيم وقرارات** ، **السلسلة G الموظفون والإدارة العامة** ، **السلسلة H قضايا المسلمين والصحراء** ، **السلسلة I . J . K** المكاتب العربية: منطقة الجزائر السلسلة I و II منطقة وهران سلسلة J و JJ منطقة قسنطينة ، سلسلة K وKK ، **السلسلة L الاستيطان و إنشاء القرى** ، **السلسلة M الممتلكات الاهلية** ، **السلسلة N : الاشغال العمومية** ، **السلسلة O : الخدمات الاقتصادية** ،**السلسلة P:** الغابات **السلسلة Q3:** مساهمات الحرب والتعويضات ، **السلسلة R** الشؤون العسكرية ، **السلسلة S :** التعليم العام ، **السلسلة T :** العدالة ، **السلسلة W :** الخرائط والمخططات ، **السلسلة X :** الهبات والاقتناءات ، Archives nationales d'outre-mer – D.H.- Février 2012) **السلسلة Y ارشيف** العرب وأرشيف الاتراك

الارشيف العمالات كل من (مناطق الجزائر ، وهران ، قسنطينة ، والمناطق الصحراوية : ويضم السلاسل التالية

- **السلسلة B :** ارشيف الديوان ، **السلسلة C** : موظفو الادارات ، **السلسلة D :** اوسمة شرفية ، **السلسلة E :** الانتخابات السياسية ، **السلسلة F :** الشرطة والأمن العام ، **السلسلة G :** السكان ، الحالة المدنية ، **السلسلة H:** الزراعة ، التجارة ، الصناعة والتموين ، **السلسلة I :** قضايا المسلمين

- **السلسلة K :** الإدارة والمحاسبة في الولايات ، **السلسلة L :** الادارة والمحاسبة في البلديات (صفيح، 2007-2008، الصفحات 81-82)

- **السلسلة M** : الاستيطان ، **السلسلة N : الممتلكات الاهلية** ، **السلسلة P :** الاملاك العامة - **السلسلة Q :** الشؤون العسكرية ، - **السلسلة S :** التعليم العام والفنون و ، التوثيق الأرشيفي ، **السلسلة T** : العدالة

السلسلة U: الطوائف الدينية (Archives nationales d'outre-mer – D.H.- Février 2012) ، **السلسلة X :** مؤسسات اعادة التربية .

2- **الارشيف الجزائري المرحل الى فرنسا (1961-1962)** :لقد قامت الادارة الاستعمارية بتحويل الجزء الاكبر من الارشيف الجزائري الى فرنسا عشية الاستقلال حيث بلغ ما تم تحويله (200 الف علبة) اي ما يعادل 600 طن خاص بأرشيف الفترة الاستعمارية (1830-1962) ، و1500 صندوق للفترة العثمانية حسب مدير الارشيف الوطني الجزائري عبد الكريم بجاجة ، وقد عرفتا مدينة الجزائر وقسنطينة اكبر التحويلات ، حيث حول من مدينة قسنطينة ما لايقل عن 18000 حزمة ما يعادل 200 طن ، اما مدينة وهران فكانت اقل تضررا ، حيث كان كمية الارشيف المحول لم تتجاوز 43 طن اي 1600 كيس (ختير، الارشيف ومهنة الارشيفي في الجزائر دراسة ميدانية بالغرب الجزائري، 2014-2015، صفحة 53) . ومن اهم المراكز الفرنسية التي يوجد فيها الارشيف الجزائري :

- **ارشيف الجزائر في مركز ما وراء البحار**: المتواجد بمدينة أكس ان بروفانس (جنوب فرنسا)

هو احد المراكز الخمسة المكونة للأرشيف الوطني الفرنسي ، وقد كلف هذا المركز بحفظ وتثمين الوثائق المتعلقة بالوجود الفرنسي فيما وراء البحار ، ومع بداية الستينات من القرن العشرين قرر "اندري شانسون " André « Chanson « المدير العام لأرشيف فرنسا بإنشاء مركز ارشيف بمدينة اكس ان بروفانس لحفظ الارشيف الذي تم ترحيله ونقله من البلدان التي كانت تخضع للاستعمار الفرنسي ، وهذا لقرب اكس ان بروفانس من مدينة مرسيليا " بوابة الشرق ونقطة انطلاق التاريخ الاستعماري " على حد قوله .

وضمن ارصدة الارشيف لهذه البلدان فان ارشيف الجزائر لوحده يقدر بـ 7.800 م خطي (1/ 7.800 m) وهو ما يعادل 10 % من الارشيف العام المتواجد بالجزائر حتى عام 1962 ، لان فرنسا تدعي انها لم ترحل من الجزائر سوى ارشيف السيادة ، اي الوثائق التي لها علاقة بـ : الشرطة – مصالح الامن – الشؤون العسكرية – الدبلوماسية – السياسة ، وكذلك الوثائق التي تسمح لفرنسا بمواجهة التزاماتها الحالية .

ويمكننا بصفة عامة حصر ارشيف ما وراء البحار في المجالات التالية :

- الارشيف التاريخي للاستعمار الفرنسي
- ارشيف الشرطة
- الارشيف السياسي والإداري
- ارشيف الحكومة العامة .
- ارشيف العمالات . (بن داهة، 2015، الصفحات 29-30).

- **ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية - كي دورسي** - : يعتبر ارشيف كي دور سي من اهم محفوظات وثائق تاريخ الجزائر المعاصر ، ذلك ان اهم محتوياته تتضمن اخبار بلدان افريقيا الشمالية السياسية (نشاطات الاحزاب) والدعائية والإعلامية والنشاطات الصحفية والمسائل الادارية والجمعيات السرية والإحصاءات الديمغرافية وقوائم الاسرى الشمال الافريقيين اثناء الحرب العالمية الثانية ،اما الوثائق المتعلقة بالجزائر فتتناول المسائل السياسية الداخلية والإعلامية مثل احداث (8 نوفمبر 1942) والتحركات الاسبانية اثناء الحرب العالمية الثانية في ناحية الغرب الجزائري ، كما ان هذه الوثائق تهتم بالمسائل الادارية والقضايا التربوية وأخبار الطلبة الجزائريين اثناء الحرب

العالمية الثانية ومسائل تطبيق قوانين التجنيس المتعلقة بيهود الجزائر واخرى تخص الجنوب الجزائري والعلاقة الكائنة بين يهود الجزائر ويهود تونس ، كما تحتوي هذه الوثائق على المراسلات السياسية للحكومة العامة الفرنسية بالجزائر بين سنوات 1918و 1938 ، وتقارير حول الوضع في الجزائر بين سنوات 1919 و 1926 وتشمل المسائل السياسية والحياة الاقتصادية والزراعية والاعلامية ، وهي تقارير نصف شهرية واخرى شهرية مفصلة عن الوضع ، الى غير ذلك من المواضيع المهمة الخاصة بالجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي والتي يمكن للباحث ان يتوسع فيها اكثر . (يوسف، 1996، الصفحات 202-203)

- **ج : الارشيف الجزائري بعد 1962** : في سنة 1962 وقفت الحكومة الجزائرية على واقع غياب الجزء الكبير للأرشيف الجزائري المحول الى فرنسا وعدم وجود اي ارشيفي جزائري بالتخصص في هذا القطاع ، قضية الارشيف المحول الى فرنسا اخذت شكل نزاع ارشيفي بين البلدين و لازالت لحد اليوم (ختير، الارشيف ومهنة الارشيفي في الجزائر دراسة ميدانية بالغرب الجزائري، 2014-2015، صفحة 52) ، ولقد اوكلت مهام إعادة تكوين وتسيير التراث الارشيفي الى كل من وزارة التربية الوطنية ووزارة الاعلام والثقافة فيما بين 1962-و 1971 ، اما ادوات البحث في الارشيف بعد الاستقلال فقد عرف بعض الركود خاصة في السنوات الاولى منه لأنه مر بفراغ بعد رحيل الاوربيين وكذلك بسبب الاولويات التي سخرت الى ميداني البناء الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي غاب الاهتمام بالأرشيف ، ثم بدأت الامور تتغير على المستوى الوطني منذ 1971 اين بدا في وضع التشريعات اللازمة ، فالأمر رقم (36-71) المؤرخ في 03 جوان 1971 هو اول نص تشريعي جزائري متعلق بالأرشيف الوطني وأول تدبير مخصص لصيانته . و حسب المادة الأولى من هذا المرسوم فهذا الأخير هو مؤسسة عمومية ذات طابع اداري وصبغة علمية وثقافية ، تتسم بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وهو حاليا تحت وصاية الأمانة العامة للرئاسة الجمهورية .

ولقد اعطى نصه اولويات عامة تخص ما يلي :

- تأسيس مؤسسة الوثائق الوطنية التي الحقت برئاسة الجمهورية الجزائرية حفاظا على سلامة وامن الدولة من اي خطر
- معالجته بمحاولة محاكاة فرنسا من منهجية الصنع

ولقد عكست تلك الادوات المحتوى العام للارصدة الارشيفية المتوفر عليها وتوالت الاهتمامات بانشاء :

- المديرية الوطنية للوثائق في ديسمبر 1972
- والمجلس الاستشاري للوثائق في افريل 1974 .

وتعتبر سنة 1974 نقطة الانطلاقة الحقيقية لتطور الارشيف في الجزائر ، بحيث بدأت الرؤية تتضح امام المهتمين بالقطاع تنظيم ، فتم تنظيم وثائق الدولة ثم تكوين وتوظيف محافظين وملحقين بالأبحاث .

اما المرسوم رقم (67-77- لـ، 20-03- 1977 فنصه مستوحى من النصوص الاساسية للثورة الجزائرية وايضا الخبرات و المعرفة الحديثة في علم الارشيف وهو يضع قواعد اساسية وسليمة لـ :

- التسيير العقلاني للارشيف في للإدارات العامة

- وركز ايضا على اهمية الارشيفين الارشيف التاريخي والارشيف الجاري والأرشيف الوسيط . (صفيح، 2007-2008، الصفحات 86-87)

- **الارشيف التاريخي** : ويتكون من الوثائق الارشيفية التي يفوق وجودها عن مدة 25 سنة وأصبحت غير ضرورية لسير شؤون المصالح الادارية المختلفة .
- **الارشيف الجاري :** ويتكون من وثائق السنة الجارية او الخاصة بالسنوات الثلاث او الاربع الماضية والتي تحتاجها مصالحها في إطار نشاطها اليومي ، ويجب ان تحفظ هذه الوثائق في محلات المصالح المنتجة لها .
- **الارشيف الوسيط** : و يتكون من الوثائق التي فاقت مدة وجودها 15 سنة والتي يجري الاطلاع عليها من حين لآخر .

ومن 1980 الى 1987 تشكلت عدة لجان اهتمت بدراسة مختلف القضايا المتعلقة بالارشيف و لاسيما بخصوص التشريع والتنظيم ولقد اسفرت هذه المجهودات عن

- انشاء المركز الوطني للارشيف في عام 1987
- تدشين مبنى عصري خاص لاحتوائه والذي دشن في 1989 بعد ان تعزز الامر اكثر بصدور قانون الارشيف الوطني (09-88 لـ 26-03-1988 الذي يحدد القواعد التي تحكم تسيير الارشيف الوطني وتنظيمه .

المحاضرة الرابعة: الارشيف الوطني التونسي

تشكل الوثائق الإدارية بمختلف أنواعها أحد أهم المصادر المادية التي يرجع إليها الباحثون في الدراسات التاريخية لجمع مادتهم العلمية، خصوصا عندما يتعلق البحث بالموضوعات التي تعود إلى العصر الحديث حيث استخدمت الوثائق في شؤون كثيرة، مالية وسياسية وعسكرية وعلاقات شخصية وغيرها، كما تشهد اليوم على ذلك الأرصدة الضخمة من الوثائق التي تزخر بها دور الأرشيف المنتشرة عبر أنحاء العالم، ومنها الأرشيف الوطني التونسي.

تاريخ المؤسسة

تميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في تونس، بجملة من الإصلاحات شملت التنظيم السياسي والإداري (عهد الأمان سنة 1857 ودستور سنة 1861 وتحديد مهام الوزارات وهياكلها التنظيمية سنة 1860).

وفي هذا السياق، تم في سنة 1874، إحداث هيكل بالوزارة الكبرى في عهد محمد الصادق باشا (1859 - 1882 م) ، ووزيره الأكبر خير الدين باشا (1873 - 1878 م) . فكان هذا الأخير هو الذي أسس في عام 1874 م مصلحة أرشيفية في الوزارة الكبرى التي كان يترأسها ، أطلق عليها اسم **" خزانة مكاتيب الدولة " أوكل** إليها جمع وثائق الدولة التونسية بمختلف أنواعها وترتيبها والحفاظ عليها ، حسب طرق فنية متطورة شملت كيفية الإطلاع على الوثائق وإعارتها واسترجاعها وتوفر لدى هذا الهيكل عدد من الأعوان تحت رئاسة الشيخ محمد الطيب بوسن الذي كان أوّل من تم تكليفه رسميا بهذا المنصب. وهكذا كانت تونس رائدة في هذا المجال، حيث نظمت أرشيفها قبل فرض الحماية الفرنسية على تونس.

خلال فترة الحماية الفرنسية (1881 – 1956)، أصبح الوضع مختلفا: فقد تم الحفاظ على الإدارة التونسية ولكن تم تقليص صلاحياتها فصارت مقتصرة على تسيير بعض الشؤون المتعلقة بالتونسيين على غرار الإدارة الجهوية والمحلية والعدل والشؤون الدينية والأوقاف بالإضافة إلى كونها خاضعة لإشراف مسؤول فرنسي كبير هو الكاتب العام للحكومة التونسية. من ناحية أخرى، تم إنشاء إدارات فنية قامت بمهام وزارات حقيقية تخضع للسلطات الفرنسية في تونس، فيما حذفت وزارة الحرب والخارجية وأصبحت مشكلاتها بيد السلطات الإستعمارية.

تم تنظيم الوثائق الناتجة عن أنشطة السلطتين التونسية والفرنسية بطريقتين مختلفتين. بالنسبة إلى الإدارة التونسية والتي تسمى "قسم الدولة"، فإن النظام المطبق في تنظيم الوثائق مستوحى من نظام "مكاتب الضبط" المستخدم في وزارة الشؤون الخارجية في فرنسا (نظرا إلى أن تونس، باعتبارها محمية فرنسية، تخضع لهذه الوزارة). تم تجميع وثائق المصالح المختلفة في سلاسل وفقًا لنظام تصنيف تم إنشاؤه مسبقًا. تم إنشاء مكاتب الأرشيف في الهياكل المختلفة لقسم الدولة لجمع الوثائق والملفات. ومنذ عام 1883، أصبحت "خزينة مكاتيب الدولة"تسمى **"الأرشيف العام للحكومة "** والذي تولى حفظ وثائق قسم الدولة بعد انتهاء الاستخدام الإداري لها. تم إلحاق هذه المصلحة بالكاتب العام للحكومة. أشرف على هذه المصلحة عدد من كبار المسؤولين مثل شكري غانم

ومحمد القروي (1887-1923) وحسن حسني عبد الوهاب وطاهر اللجمي والعربي بن عبد الله وعلي عبد الوهاب ومحمد صلاح مزالي ومحمد العزيز الأخوة.

فيما يتعلق بالوثائق التي أنشأتها الإدارات الفنية على غرار إدارة التجهيز وإدارة المالية وإدارة التعليم العمومي والبريد والبرق والهاتف وإدارة الأمن العمومي، فهي لم تخضع لنفس طريقة التنظيم ولم يتم ترحيلها إلى الأرشيف العام للحكومة ولكنها بقيت في الإدارات الفنية وتم ترحيلها لاحقا إلى مؤسسة الأرشيف الوطني، في حين تم جمع الوثائق التي أنشأتها مصالح الإقامة العامة في تونس ورحّلت إلى فرنسا (وهي تحت مسؤولية وزارة الخارجية الفرنسية). ومنذ عام 1983، قامت تونس بجلب جزء هام من هذه الوثائق في شكل ميكروفيلم.

مع الاستقلال الداخلي لتونس في عام 1955، أعيد تنظيم مصالح رئاسة مجلس الوزراء بموجب أمر بتاريخ 13 أكتوبر 1955وسمّي الأرشيف العام للحكومة "الأرشيف العام."

في عام 1967، خضعت كتابة الدولة لرئاسة الجمهورية لهيكل تنظيمي جديد وأصبحت إدارة الأرشيف: قسم الأرشيف العام والتوثيق. وهو هيكل مسؤول عن أرشيفات الدولة العامة والحفاظ عليها. قام القسم بإنشاء دليل عام لأرشيفات الدولة وإتاحته للباحثين لاستخدامه.

مع إنشاء الوزارة الأولى وتنظيم مصالحها بمقتضى الأمر عدد 70-118 الصادر في 11 أفريل 1970) تغير الاسم القديم لإدارة الأرشيف ليصبح: "قسم الأرشيف العام."

وفي عام 1971 أعيد تنظيم مصالح الوزارة الأولى وتم تنظيم الأرشيف في إدارة فرعية مع الاحتفاظ بنفس الاسم. لم تستمر الدولة التونسية الفتية المنبثقة من الاستقلال في تنظيم الأرشيف على النحو الذي اتبعه "قسم الدولة". وهكذا بدأت وظيفة الأرشفة بالاختفاء من الإدارات العمومية وتوقف ترحيل الوثائق إلى الأرشيف العام .واقتصر دور هذه المؤسسة على إتاحة الوثائق المحفوظة إلى المستخدمين.

في غضون ذلك، تراكمت الوثائق في الإدارات العمومية وبدأ المسؤولون في التفكير في حلول لهذه المسألة إلى حين صدور القانون رقم 88-95 المؤرخ أوت 1988المتعلق بالأرشيف والذي كان ركيزة المنظومة القانونية الوطنية لتنظيم قطاع الأرشيف. (www.archives.nat.، بلا تاريخ)

مكونات الارشيف التونسي

يحتوي الأرشيف الوطني حاليا على أرصدة تتعلق بتاريخ تونس منذ أواخر القرن السابع عشر إلى الفترة الحالية . وتتركب أرصدة الأرشيف الوطني من خمسة اقسام:

القسم الأول : أرشيف الفترة العثمانية حتى عام 1881 م : ويحتوي على :

أ - السلسلة التاريخية : وتضم (4410) ملفات ، وهي موزعة على ست (6) مجموعات هي :

1 - وثائق البايات وكبار الموظفين .

2 - وثائق هياكل الدولة ومراسلات القياد مع الباي والوزير الأكبر .

3 - وثائق وزارة المالية .

4 - وثائق وزارة العدل .

5 - وثائق وزارة الحرب والبحرية .

6- وثائق وزارة الأمور الخارجية ، ومنها نصوص المعاهدات

ب. الدفاتر الإدارية والجبائية : وتتشكل من سجلات الإدارة التونسية ، وهي في معظمها سجلات مالية وقضائية ، تتعلق بعواند الدولة ومصاريفها ، وموضوع الأوقاف . وتتشكل هذه المجموعة من أكثر من أربعة آلاف (4000) دفتر . ويعود الفضل في التعريف بموضوعاتها إلى الدكتور المنصف الفخفاخ ، من خلال عمله " موجز الدفاتر الإدارية والجبانية بالأرشيف الوطني التونسي " ، الذي نال به درجة الدكتوراه من قسم التاريخ بجامعة تونس ، بإشراف الدكتور عبد الجليل التميمي . وتولت إدارة الأرشيف نشر ذلك العمل في عام 1990 م ، ويتشكل من (526) صفحة . وعليه يعتمد الباحثون اليوم في معرفة موضوعات تلك الدفاتر وإعداد أبحاثهم . مع العلم بأن هناك دفاتر أخرى تم جمعها في الفترة الأخيرة لم يتضمنها عمل المنصف الفخفاخ . كما أن بعضا من تلك الدفاتر يوجد بقسم المخطوطات في المكتبة الوطنية

ج - سلسلة قضية محمود بن عياد : وتتكون من (382) ملفا ، وتتعلق بالسيد محمود بن عياد المحاسب العام للحكومة التونسية في عهد أحمد باشا باي (1837 - 1855 م) ، والأموال التي اختلسها وفر بها إلى فرنسا ، وجهود الدولة التونسية من أجل استردادها . (حماش خ.، 2016، الصفحات 05-06)

القسم الثاني : أرشيف عهد الحماية الفرنسية (1881 - 1956 م) : ويحتوي على مجموعة من السلاسل وهي :

السلسلة"A" : تتكون من 16178 ملفا تتعلق بالإدارة المحلية والجهوية والحدود ومراقبة السكان المحليين والهجرة ودخول سكان الدول المتاخمة. وتخضع هذه الوثائق إلى ترتيب جغرافي وموضوعي. تكمن ثروة هذا المخزون في أهمية الوثائق المتعلقة بالتنظيم الإداري وبالموظفين (القايد، الشيخ، الكاهية والخليفة .(...

السلسلة"B" : تحتوي على 1762 ملفا أنشأتها المصلحة الاقتصادية والفلاحية والمصلحة الإدارية وتهم خاصة خطة أمناء المهن. وتخضع هذه الوثائق للترتيب الجغرافي .

السلسلة"B1" : تحتوي على 4747 ملفا تتعلق بالعدل (أنشئت من طرف قسم الدولة ووزارة العدل) وهي ثرية بالمعلومات حول موظفي سلك القضاء (القاضي والمفتي...) ومحاكم الشرع.

السلسلة"C" : تحتوي على 1570 ملفا وهي وثائق الأحباس (القضايا العقارية وتصرف إدارة الأحباس وملفات أحباس الحرمين الشريفين : مكة والمدينة) وكذلك المسائل العقارية وممتلكات المؤسسات الدينية والتعاونية .

السلسلة"C1" : تحتوي على الملفات الإدارية لموظفي جمعية الأوقاف وعلى الملفات التي تتعلق بالتصرف الإداري والمالي لنياباتها الجهوية

السلسلة"D" : تتكون من 9850 ملفا تتعلق بمسائل العبادة في البلاد التونسية خلال فترة الحماية وتوفر معلومات هامة حول المؤسسات الدينية)الزاوية...) وبعض الطرق الدينية (القادرية والرحمانية...) والأئمة. كما نجد بعض الملفات حول المسيحية وحول الذين أسلموا.

السلسلة"D1" : تتكون من الملفات التي أنشأتها إدارة بيت المال وتتعلق أساسا بالتركات التي لا وارث لها.

السلسلة"E" : تحتوي على 16865 ملفا تعالج وثائقها مختلف أنشطة المؤسسات والمصالح الإدارية خلال الحماية وعلاقاتها مع السلطة المركزية.

السلسلة"F" : تحتوي على 941 ملفا وتتكون من قسمين : الوثائق المتعلقة بالعائلة الحسينية والوثائق المتعلقة بالشؤون الديبلوماسية والقنصلية.

السلسلة"G" : تتكون من 427 ملفا تتعلق بردود المراقبين المدنين والعمال على المناشير الوزارية المتعلقة بالميادين الإدارية والقضائية والمالية...بالإيالة التونسية.

السلسلة"L" : تتكون حاليا من 300 ملفا أنشأتها إدارة مشيخة الجامع الأعظم وفروعه خلال فترة الحماية الفرنسية وتتعلق بالتعليم الزيتوني وبملفات المدرسين والإداريين والتلاميذ بالفروع الزيتونية.

السلسلة"M" : تتكون حاليا من 4800 ملفا أنشأتها الإدارات الفنية وفروعها الجهوية خلال فترة الحماية مثل إدارة الأشغال العمومية وإدارة شؤون البلديات وشركة الفسفاط والسكك الحديدية بقفصة...

السلسلة"MN" : تتكون من 238 ملفا وهي مجموعة المراسلات الموجهة من مصالح الأمن العمومي إلى الكاتب العام للحكومة التونسية وتتعلق بمراقبة النشاط السياسي والنشاط النقابي للمناضلين التونسيين خلال فترة الحماية.

سلسلة العدلية التونسية : تتكون حاليا من 3600 ملفا أنشأتها إدارة الأمور العدلية خلال فترة الحماية وتتعلق بالقضايا المدنية والقضايا الجناحية والقضايا الجنائية.

السلسلة"SG" : هو مجموع الوثائق المنشأة من طرف مؤسسة الكتابة العامة للحكومة التي تم إحداثها سنة 1883 والتي كانت تشرف على عديد المصالح كمصلحة مراقبة شؤون الأهالي ومصلحة الأمن العمومي والتفقدية العامة للمصالح الإدارية والموظفين والإدارات المدنية بالإيالة ومراقبة المصاريف والمصلحة القانونية والتشريعية. وتكمن أهمية هذا الرصيد الذي يتكون من 1675 حافظة في تعدد أنواع الوثائق المحفوظة كالنصوص القانونية والنشريات والمطالب والمراسلات الإدارية . (www.archives.nat.، بلا تاريخ)

القسم الثالث : أرشيف فترة الاستقلال : (ما بعد 1956 م) .

القسم الرابع : الأرشيف الخاص .

القسم الخامس : المكتبة (الصحف والمجلات والمؤلفات) . (حماش خ.، 2016، صفحة 07)

المحاضرة الخامسة: الارشـــيف المــغربـي

1: **التطور التاريخي لمؤسسة الأرشيف بالمغربي** :

عرف الإطار المؤسساتي للأرشيف بالمغرب تطورا كبيرا منذ عهد الحماية إلى اليوم، حيث انتقلت الدولة من إسناد المهمة إلى المكتبة العامة والوثائق، وبعدها المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، إلى إسنادها إلى مؤسسة خاصة أحدثت قانونيا سنة 2007 ، ورأت النور .فعليا سنة2011

و تتوفر دولة المغرب على عدة مؤسسات، تربط بينها المهام) جمع الأرشيف وترتيبه ومعالجته وتثمينه، (... وتميزها عن بعضها البعض طبيعة الأرشيف الذي تتكفل به .وفيما يلي وصف بسيط لأهم هذه المؤسسات، وتذكير بالمهام المنوطة بها. (حمومي، 2017، صفحة 29)

- **المكتبة العامة والوثائق**

تم إحداث المكتبة العامة للدولة الحامية سنة1924 وتم تحويلها إلى مؤسسة عمومية سنة 1927 وأنيط بها أساسا مهمة السهر على" حفظ وإتاحة الكتب والجرائد والدوريات الخاضعة لنظام الإيداع القانوني، بالإضافة إلى الأرشيف والخرائط والأختام والمسكوكات والصور وكل الوثائق الموكول إليها صيانتها."

كما تعمل المكتبة على استقبال جميع أرشيف إدارات ومصالح الإقامة العامة أو الإدارة المخزنية، والذي يكون قد مضى على تاريخه أكثر من عشرة أعوام، ما عدا تلك الوثائق التي تُستثنى بقرار من المقيم العام .وقد أمنت المكتبة هذه المهمة إلى حدود ما بعد تاريخ استقلال البلاد، غير أنها لم تستطع الاحتفاظ إلا بجزء قليل من أرصدة الأرشيف المحفوظة بها ،. ذلك أنه تم نقل جزء مهم منها إلى فرنسا واحتفظ بها مركز الأرشيف الدبلوماسي بنانت والتابع لوزارة الشؤون الخارجية .(حمومي، 2017، صفحة 29)

وإلى حدود سنة 1958 ، تلقت الخزانة العامة للكتب والوثائق من إدارة الحماية العديد من الأرشيفات ، وهو ما يمثل اليوم رصيدا وثائقيا مهما يتكون أساسا من أرشيفات تقنية للمديريات . وباستثناء الأرشيفات المسماة بأرشيفات السيادة والأمانة العامة والدفاع والتي استعادها الفرنسيون قبل رحيلهم ، فإن الرصيد الوثائقي يمتد على حوالي ألفين ومائتي متر خطي ، وفي ما يتعلق بأرشيفات فترة الحماية ، توجد مديرية للمحفوظات بمدينة تطوان منذ 1943 والتي تقوم بتجميع أرشيفات الإدارة الإسبانية و الفرنسية . (صليحة، 2013، الصفحات 15-16)

مديرية الوثائق الملكية (المكتبة الملكية)

في فاتح يناير سنة 1975 وبأمر من الملك الراحل الحسن الثاني، تأسست مديرية الوثائق الملكية .وعرفت المكتبة الملكية بعد ذلك ثلاث مجموعات مهمة من الوثائق والمستندات، الأولى المجموعة المهمة التي كانت محفوظة بالقصر الملكي بمكناس وآلت إلى المكتبة الزيدانية قبل أن تؤول هذه بدوزها إلى المكتبة الملكية، والثانية المجموعة التي كانت محفوظة بقصر السيد الطيب المقري بفاس والتي تكمل مجموعة أبيه الوزير الأول الحاج محمد المغرب المشار والثالثة مجموعة السيد الحاج محمد بن المدني بنيس أمن الأمناء في عهدي السلطان سيدي محمد الرابع وابنه السلطان مولاي الحسن الأول، التي كانت محفوظة عند ورثته في حانوت بفندق القاطنين بفاس، ثم نقلها بأمر من جلالة الملك إلى الرباط يوم السبت 31 مايو 1975، يضاف إلى هذه المجاميع مجموعة أخرى تم تصويره من

مستندات ووثائق الحاج المهدي المنبهي وزير الحربية السابق المحفوظة عند ورثته بطنجة، مع مستندات أخرى متفرقة قليلة العدد كثيرة الأهمية ضمت أصولها إلى صورها أو نسخها إلى المستندات التي تقدمتها. (عبدالوهاب، 1977، الصفحات 37-38)

لهذا تم تأسيس هذا الجهاز الإداري بغرض حفظ المستندات والوثائق المتعلقة بالمغرب وفهرستها وتيسير ا لاستفادة منها على الباحثين والدارسين، وكذا للسهر على استرجاع كل ما يمكن الحصول عليه من المستندات والوثائق المتفرقة في جميع أنحاء العالم وخاصة في خزائن ومكتبات الدول الأوربية التي كانت تربطها بالمغرب علاقات تاريخية. وتضم المديرية عددا كبيرا من الوثائق قدرت سنة1977 بحوالي 150 ألف وثيقة (حمومي، 2017، صفحة 29).

اللجنة المغربية للتاريخ العسكري

أحدثت بمقتضى الظهير رقم 1.99.266 الصادر في03 ماي 2000 ، حيث تم إلحاقها إداريا وماليا بالأركان العامة للقوات المسلحة الملكية .وقد أنيطت بها مهام كثيرة نذكر منها ما يخص جانب الأرشيف العسكري:

•تحديد الوثائق التاريخية العسكرية وجمعها وتصنيفها؛

•إحداث مراكز الأرشيف وخزانات ومتاحف عسكرية وطنية

•القيام بالدراسات والأبحاث اللازمة لتحديد المنقولات والعقارات التي تكون في المحافظة عليها فائدة بالنسبة للتاريخ العسكري؛

•وضع جرد للممتلكات المذكورة وتجميع وثائقها والعمل على ترتيبها والمحافظة عليها؛

•تحسين قيمة المصنفات والتعريف بها عن طريق النشر وتنظيم معارض؛

•القيام بالأنشطة التي تساهم في إبراز قيمة التاريخ والتراث العسكري؛

كما يعهد إليها كذلك بأن تقترح على السلطة الحكومية المختصة سن الإجراءات اللازمة لتطبيق القانون رقم 22.80 المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والمناظر والكتابات المنقوشة والتحف الفنية والعاديات، كما تم تتميمه بالقانون رقم 19.05 ، وذلك من أجل صيانة التراث الأثري العسكري وإبراز قيمته.

. 3.3مؤسسة أرشيف المغرب :

أحدثت مؤسسة أرشيف المغرب بمقتضى القانون رقم 69.99 الذي صدر الظهير الشريف بتنفيذه سنة 2007 . ، والذي نشر في الجريدة الرسمية عدد 5586 بتاريخ 19 ذو الحجة 1428 (13 نوفمبر 2007) (رقم99-69، بلا تاريخ) والذي تم فيه

- **بتعريف الارشيف بانه** : جميع الوثائق كيفما كان تاريخها وشكلها وحاملها المادي التي ينتجها أو يتسلمها كل شخص طبيعي أو معنوي وكل مصلحة هيئة عامة أو خاصة خلال مزاولة نشاطهم.
- **تعريف الارشيف المغربي :** هي مؤسسة مغربية عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، تناط ب "أرشيف المغرب" أساسا مهمة صيانة تراث الأرشيف الوطني والقيام بتكوين أرشيف عامة وحفظها وتنظيمها وتيسير الاطلاع عليها لأغراض إدارية أو علمية أو اجتماعية أو ثقافية . (رقم99-69، بلا تاريخ)

- قام المشرع المغربي بالتمييز بين الأرشيف العمومي والأرشيف الخاص بطريقة مباشرة من خلال تخصيص تعريف لكل واحد منهما .

- **الأرشيف العمومي** هو الأرشيف الناتج عن تصريف أنشطة ذات طابع عمومي جميع الوثائق التي تكونها في إطار « يراد بالأرشيف العمومي مزاولة نشاطها :الدولة والجماعات المحلية والمؤسسات والمنشآت العامة،) وكذا (الهيئات الخاصة المكلفة بإدارة مرفق من المرافق العامة فيما يتعلق بالأرشيف الناتج عن نشاط هذا المرفق . وتشمل الأرشيف العامة كذلك الأصول

والفهارس التي يكونها الموثقون والعدول وسجلات الحالة المدنية وسجلات مصلحة التسجيل.

- يعني المشرع المغربي **بالأرشيف الخاص:** مجموع الوثائق المحددة في المادة الأولى من القانون المتعلق بالأرشيف والتي لا تدخل في نطاق تطبيق المادة الثالثة من هذا القانون. وبتعبير آخر هي مجموع الوثائق » كيفما كان تاريخها وشكلها وحاملها المادي التي ينتجها أو يتسلمها كل شخص طبيعي أو معنوي خلال مزاولة نشاطهم، باستثناء الدولة والجماعات المحلية والمؤسسات والمنشآت العامة، وكذا الهيئات الخاصة المكلفة بإدارة مرفق من المرافق العامة فيما يتعلق بالأرشيف الناتج عن نشاط هذا المرفق، إضافة إلى الأصول والفهارس التي يكونها الموثقون والعدول وسجلات الحالة المدنية وسجلات مصلحة التسجيل .

.الرصيد الأرشيفي : ويتكون من :

- أرشيف عمومي تاريخي يتعلق أساسا بفترة الحماية الفرنسية في المغرب.
- أرشيفات خاصة سلمت لمؤسسة أرشيف المغرب من قبل الأفراد لضمان جردها ومعالجتها وحفظها وإتاحتها للجمهور.
- دراسات متنوعة تخص تاريخ المغرب، مثل تقارير مركز الدراسات العليا الإدارية حول إفريقيا وآسيا الحديثة) المعروف اختصارا ب (CHEAM، وكذا منشورات الشعبة التاريخية للمغرب (Section historique) ويمكن التوسع في هذه الارصدة بالرجوع الى الارشيف المغربي الموجود في الموقع التالي . (https://www.archivesdumaroc.ma/ar-MA/Presentation، بلا تاريخ)

المحاضرة السادسة: الارشيف المصري

لقد عرف الإنسان حفظ الوثائق منذ أزمنة بعيدة، فإذا كان التوثيق قد ظهر مع ظهور الكتابة، بل ربما يكون تدوين المعاملات دافعا من دوافع ابتكار الإنسان للكتابة، خاصة في المجتمعات التي
ظهرت فيها التكوينات البدائية للدولة على ضفاف الأنهار، تلك الدول التي ارتبطت بالزراعة وتنظيم الري، مثل مصر وبلاد الرافدين والصين والهند، فلابد أن تلك المجتمعات قد عرفت أشكالا متنوعة لحفظ الوثائق لفترات من الزمن ، واستخدمت هذه الحضارات مواد مختلفة لكتابة الوثائق، فقد استخدم المصريون القدماء البردي كمادة أساسية لتدوين وثائقهم عليها، إلى جانب الوثائق التي حفروها على جدران المعابد تخليدا لها . (عماد، 10-2013/6/11، صفحة 4)

وقد عرفت التجربة المصرية ثلاث مراحل في تطور أرشيفها القومي:

المرحلة الأولى :مرحلة الدفترخانة العمومية التي تحول اسمها إلى دار المحفوظات العمومية.

المرحلة الثانية :تبدأ مع تأسيس أرشيف عابدين التاريخي الذي لعب دورا مهما في إتاحة الوثائق التاريخية للباحثين منذ عشرينيات القرن الماضي.

.المرحلة الثالثة :تبدأ بصدور قانون دار الوثائق القومية عام 1954.

1- **المرحلة الأولى : مرحلة الدفترخانة (دار المحفوظات العمومية)** : تعتبر مصر من اقدم الاقطار العربية في تأسيس دار خاصة بالوثائق وإدارتها ، ففي عهد "محمد علي " تأسست الدفتر خانة المصرية (دار المحفوظات بالقلعة) عام 1829 كأرشيف الدولة الرسمي الذي يضم وثائقها وسجلاتها لكي يجمع في مكان واحد سجلات جميع الأقاليم والدواوين المحفوظة في بعض الأماكن حتى تُصان من التلف ويرجع إليها عند الحاجة، خاصة أن هؤلاء الموظفين كانوا يأخذون معهم وثائقهم حينما يعزلون او ينقلون او يحالون الى المعاش وطوال القرن التاسع عشر صدرت عدة لوائح للدفترخانة كان أخرها لائحة 1895 ، وقد طورت تلك اللوائح وظائف الدفترخانة، (عبود الالوسي و محجوب، 1979) فبعد أن بدأت عملها كمجرد مكان لحفظ الوثائق الإدارية والمالية للدولة لأغراض العمل الحكومي، أصبحت مع نهاية القرن التاسع عشر تقوم بمهام الأرشيف القومي الحديث، بعد أن أضيف إلى اختصاصها حفظ الوثائق لأغراض البحث التاريخي والقانوني والعلمي والإحصائي، وقد تغير اسم الدار إلى دار المحفوظات العمومية في 1935 ولا زالت تحمل هذا الاسم إلى الآن (عماد، 10-2013/6/11، الصفحات 11-12)

وتضم دار المحفوظات علي مكتبة للكتب النادرة تضم 10 الاف و 833 كتابا وايضا جميع معاهدات مصر مع الدول الأجنبة من أيام الدولة العثمانية و 27 الف و 500 من الخرائط النادرة لمصر ، وعشرات الالاف من حجج ملكيات الأراضي الزراعية والحجج الشرعية لمتلكات اسرة محمد علي وسجلات القضايا بالمحاكم، والدفاتر الخاصة ببعثات الحج ، ودفاتر بصمة ورخص السلاح والعمد والمشايخ في قري وعزب مصر وأول إحصاء لتعداد السكان اجري وايضا اول ميزانية يتم اعدادها في مصر، كما تحتوي علي 118 مخزن منها 72 مخزن عملاق في الدار

القديمة التي انشأها محمد علي .، وهى بمثابة خازن أمين للتاريخ الوظيفي لدواوين ومصالح الدولة المصرية الحديثة والمواليد والوفيات وشهادات الخدمة العسكرية للشخصيات العامة والخرائط وسجلات المدارس وغيرها من المصالح الحكومية منذ عهد محمد على. وقد تبعت هذه الدار خلال عمرها الطويل عدة جهات كديوان الخديوي وديوان المالية ومحافظة مصر ونظارة الداخلية و وزارة الثقافة حتى تبعت مصلحة الضرائب العقارية التابعة لوزارة المالية، وينظم عملها حاليًا قرار وزارة المالية . (غريب، بدون تاريخ، الصفحات 8-9).

المرحلة الثانية : أرشيف العابدين (دار الوثائق حاليا) : والتي بدأت في عصر الملك أحمد فؤاد بإنشاء قسم المحفوظات ، التاريخية بقصر عابدين 1932 (عماد، 10-2013/6/11، صفحة 12) وعهد فوائد الى بعض الاخصائيين بجمع الكثير من الوثائق المتعلقة بتاريخ مصر في القرن 19 م من دار المحفوظات بالقلعة ومن بعض دور الارشيف في اوربا و امريكا ومن بعض المجموعات الخاصة ، ، كما استدعى المستشرق الفرنسي جان دينى الذي أعد فهرسا للوثائق التركية بقصر عابدين وغيره من الأرشيفات المصرية ، وهكذا تأسس أرشيف عابدين التاريخي الذي ضم الوثائق التركية المحفوظة بالقصر إلى جانب الوثائق التي انتزعت من مجموعاتها الأرشيفية بدار المحفوظات العمومية وما تم جمعه من خارج مصر من وثائق أصلية أو صور للوثائق، خصوصا تلك التي تتعلق بمحمد علي باشا والخديوي إسماعيل .

المرحلة الثالثة : في عام 1954 مع بداية العصر الجمهوري صدر القانون رقم 356 لسنة 1954 بإنشاء دار الوثائق التاريخية القومية إنشاء لتكون أرشيفا قوميا لمصر، وتعد الدار أول أرشيف قومي حقيقي للبلاد، وحدد القانون وظيفة الدار، التي تنص على" :تقوم هذه الدار بجمع الوثائق التي تعد مادة ، "لتاريخ مصر وما يتصل به في جميع العصور وبحفظها وتيسير دراستها والعمل على نشرها " ورغم أن القانون يُكل للدار مهمة جمع الوثائق المتصلة بجميع عصور التاريخ المصري، إلا أن واقع الحال أنها تصدت لجمع الوثائق المتعلقة بتاريخ مصر منذ الفتح العربي فقط، بل إن كثير من هذه الوثائق تحتفظ به مؤسسات أخرى، وربما يرجع ذلك إلى أن القانون عند صدوره قيد الدار في جمعها للوثائق بالالتزام بقانون الآثار القائم وقتها والذي احتفظت المتاحف الأثرية بكثير من الوثائق التي تم العثور عليها ضمن الكشوف الأثرية في متاحف الآثار المختلفة والتي سبق إنشاء أولها دار الوثائق القومية بنحو قرن من الزمان ، وقد ضمت الدار كنواة لتأسيسها وثائق أرشيف عابدين ووثائق أخرى من مجموعات دار المحفوظات، إلى جانب الوثائق التي تنتقل إليها من مجلس الوزراء ووزارات الخارجية والعدل والأوقاف إلى جانب الأزهر الشريف .

حجب الوثائق عن الجمهور والباحثين.

لقد ظلت هذه الدار تعمل من قصر عابدين حتى سنة 1969 عندما انتقلت إلى القلعة، ثم منها إلى مبنى جديد بكورنيش النيل في مطلع التسعينيات من القرن العشرين، وتضم هذه الدار ملايين من الوثائق المفردة والسجلات والدفاتر، التي تغطي الفترة من القرن الثاني عشر الميلادي حتى القرن الحادي والعشرين،

تنقسم المجموعات لأرشيفية في دار الوثائق القومية حاليا إلى ست مجموعات رئيسية تنتظم في شكل ادارات وهي: (السويفي، 2009، صفحة 75)

1. **إدارة الوثائق السيادية** : وتضم 8904 سجلا ، 914 محفظة بها وثائق مفردة وتشمل

ديوان المعية السنية : ديوان المعية السنية اسم يطلق على ديوان الوالي أي حاشيته وقد كانت مهمة هذا الديوان التأكد من سير الأعمال الحكومية بنشر الأوامر السنية الموجهة للموظفين ووضع القواعد وتنظيم الأعمال باسم الوالي والفصل في القضايا التي تقدمها اليه الدواوين الأخرى ويشمل قسمين :

القسم الاول : الوثائق والسجلات العربية وعددها 504 سجلا أقدمها بتاريخ 1345 هـ (1829 م) وأحدثها بتاريخ 1397 هـ (1879) هذا بالاضافة الي مجموعة كبيرة من الوثائق المفردة .

القسم الثاني : الوثائق والسجلات التركية : ديوان الخديوى ، - ديوان الجهادية ،ديوان البحرية. ، الجمعية الحقانية ، مجلس أحكام مصرية ، مجلس بلاط الملك .، المجلس الخصوصي ، المجالس الابتدائية ، - مجالس الاستئناف ، مجالس الأقاليم .

2- **إدارة وثائق الإنتاج وتضم وثائق المؤسسات الاقتصادية :** - وتتكون من 5872 مسجلا 2782 محفظة بها وثائق مفردة مدونة باللغتين العربية والتركية تتعلق بالجهات مثل : ديوان المالية ، ديوان الايرادات ، ديوان التجارة والزراعة والمبيعات .

3- **إدارة المحليات:** وتشمل الوثائق المتعلقة بالمديريات والمحافظات المصرية وتضم الادارة 15407 سجلا ، 226 محفظة بها وثائق مفردة .

4- إدارة الخدمات وتضم الوثائق المرتبطة بالخدمات مثل التعليم والصحة والأشغال العمومية و تتكون من 3821 سجلا ومجموعات كبيرة من الوثائق المفردة باللغتين التركي والعربية هذا بالاضافة الى بعض الوثائق بلغات أجنبية.

5- إدارة المحاكم وتضم السجلات القضائية والحجج الشرعية.

6- **إدارة الوثائق الخاصة وتضم مذكرات الساسة والزعماء ووثائق المؤسسات الدينية :** وتشمل 5822 سجلا 3782 محفظة بها وثائق مفردة وتضم مجموعات الوثائق الجديدة التي نقلت الى دار الوثائق بعد عام 1965 من دار المحفوظات والأزهر ووزارة الاقتصاد وهي :

- مجموعة الحجج الشرعية والتقاسيط : وهي خاصة بتصرفات متعددة من بيع واستبدال واسقاط وتمليك ووقف وحصر ميراث من العصر المملوكي حتى أواخر القرن التاسع عشر .
- سجلات قيد التقاسيط والأباعد العشورية :وهي خاصة بتدوين صور التقاسيط الصادرة مع التاريخ والرقم
- وثائق خاصة بديوان الروزنامة :
- سجلات التفاسيط الخاصة بالتمليك لأفراد أسرة محمد على : وهي عبارة عن 580 سجلا خاصة بأسلاك الأسرة وبعضها مذهب

- الفرمانات والأوامر الكريمة : فرمانات صادرة من السلطان الى محمد على واسماعيل باشا ومحمد توفيق وعباس حلمى والى بعض الباشوات مثل رستم باشا وبشير أغا ناظر أوقاف الحرمين الشريفين وفرمانات وأوامر كريمة خاصة بالعصر العثماني
- صور الفوتوستات : مجموعة من صور الفوتوستات للوثائق الهامة كالأوامر السلطانية والغرمانات الصادرة الى الولاة والتقارير العسكرية وبعضها يتعلق بالحجاز واليمن وأوامر صادرة من القسطنطينية ومنشورات خاصة بتعديل نظام فرائب ، الأطيان وقرارات المجلي العمومي والمجلس الخصوصي بشأن تنظيم العمل بالمديريات وغير ذلك من وثائق حربية هامة خاصة بالقرنين الثامن عشر والتاسع عشر .
- وثائق خاصة بالارساليات للحجاز والمرة الشريفة وأمير الحج : وهذه المجموعة من الوثائق خامة بالمرتبات والأموال المرسلة الى بعض رجال الدين بمكة والمدينة وخادم الحرمين وارساليات الحرة الشريفة وما يتعلق بشئون أمير الحج وبعض الوثائق الخاصة بالأواصر المادرة الى الولايات المختلفة التي تنتمي الى العصر العثماني لجمع طيور الصيد (الصقور) لارسالها الى السلطان
- وثائق باللغة التركية خاصة بالرزق : وهي الأوامر الصادرة بناء على التماسات مقدمة من الطالبين بتحري الأفدنة ومكانه سندات الرزق لهم ومدون بكل حجة نوع الرزقة ومقدارها من والانعامات وغير ذلك .
- وثائق خاصة بنظام الالتزام باللغتين التركية والعربية :
- سجلات الأوامر الكرام بالعربي : خاصة بصور الأوامر الكريمة الصادرة في القرن التاسع عشر
- مجموعات وثائق باللغة التركية : وهذه المجموعات خاصة بدواوين الحكومة في القرن التاسع عشر
- الأوامر الخديوية : الأوامر الخديوية الصادرة في أواخر القرن التاسع عشر من الخديوي محمد توفيق وعباس الثاني تتعلق بأمور متعددة تخص شئون الدولة
- وثائق الامن : مجموعة وثائق باللغتين العربية والفرنسية تتعلق بأحوال الأمن في القاهرة منذ بداية فترة الاحتلال البريطاني لمصر سنة 1882

اورطة السودان : مجموعة كبيرة من من السجلات تتعلق بشؤون الجيش المصري في السودان في القرن التاسع عشر

- - وثائق الثورة العرابية : تبين هذه الوثائق بوضوح مدى شدة المقاومة العرابية وما بذله زعيمها أحمد عرابي من جهود طائلة لجمع شمل المصريين الذين كانوا يرزحون تحت نـر الظلم والاستبداد فالخديوي والانجليز وأنصار هذا وهؤلاء ممن كانوا يتيكون المؤامرات لسلب استقلال مصر كل هذا تكشفه التلغرافات التي كانت همزة الوصل بين عرابى وأنصاره من الجيش والشعب وقد بينت لنا بوضوح كيف التف الشعب والجيش حوله للذود عن حياض الوطن وهكذا نجد أن هذه الوثائق على جانب الأهمية إذ أن بعضها يحتوى على مراسلات بالشفرة بين قيادة الجيش

الى عرابي أو بالعكس وهي مراسلات عسكرية مهمة . كما تحتوي على وثائق الخاصة بمصادرة أملاك زعماء الثورة العرابية :

- وثائق الشركة العالمية لقناة السويس البحرية : هذه المجموعة من الوثائق (باللغة الفرنسية) وتشتمل على (عقود امتيازات خاصة بحفر قناة السويس ، انشاء دار الاثار ، اتفاقيات بين الحكومة والشركة - أراضي الدومين ..)

- وثائق صندوق الدين :في يوم 3 مايو سنة 1876 صدر مرسوم خديرى بانشاء صندوق الدين وهو بمثابة خزانة فرعية لخزانة الدولة وكانت مهمته قاصرة على استلام الايرادات المخصصة للديون وتغطى هذه الوثائق الفترة من سنة 1876 الى 1940 وتشمل الموضوعات منها : ملفات المراسلات المتبادلة مع صندوق الدين . ملفات بيان المبالغ المحصلة لحساب صندوق الدين ، سجلات قيد المكاتبات الصادرة من صندوق الدين ٣٢ - سجلات قيد المكاتبات الواردة الى صندوق الدين ، وهذه المجموعة من الوثائق معظمها باللغة الفرنسية

هذا بالاضافة الى مجموعة كبيرة من المطبوعات الخاصة بصندوق الدين المودعة بمكتبة دار الوثائق وتتعلق هذه المطبوعات بنظام الدولة واحصائيات مالية وتقارير عن نظام التجارة الخارجية في مصر والنظم المالية بمصر والقوانين واللوائح والتقارير المقدمة الى الادارات المختلفة بصندوق الدين ولوزارة المالية والخديوى عمن موضوعات مختلفة عن السكة الحديد والمحاكم من المختلطة في الفترة من

. 1876 الى 1940 م .

- وثائق الحملة الفرنسية على مصر : وتحتويها ثلاثة ألبومات بداخلها صور ووثائق خطية خاصة بنابليون وكلير ومينو ونشاط الحملة الفرنسية في عصر في الفترة من 1798 الى 1801 هذا بالإضافة الى مجموعة كبيرة من الوثائق المفردة الخاصة بأحداث الحملة الفرنسية في تلك الفترة (باللغة الفرنسية)

- وثائق الأزهر : ومنها : مجموعة سجلات قديمة خاصة بحسابات الجامع الأزهر مجموعة سجلات قديمة تشمل أسماء العصبية الأزهرية القائمة بتحري الشريعة المحمدية ، - دفاتر مرتبات أهل العلم بالأزهر سنة 1889 ، دفاتر تعداد الطلبة والعلماء بالأزهر سنة 1883 ،...

- وثائق السلاطين والأمراء المماليك والعثمانيين : وهذه مجموعة من المخلفات الأثرية لها اهمية كبيرة باعتبارها تراثا قوميا فضلا عن قيمتها في ميدان الأبحاث التاريخية ولا سيما أن الابحاث العلمية المبتكرة في مختلف الميادين تعتمد عليها اعتمادا كبيرا في الوقت الحاضر ولهذه المجموعة أهمية كبيرة في دراسة الآثار والعمارة الاسلامية المملوكية الى جانب أهميتها الكبيرة في الكشف عن حضارة ذلك العصر من النواحي الاقتصادية والاجتماعية وهي مصور النشاط البشري ولب الدراسات التاريخية وبعضها عبارة عن دروج من السرق والورق موصول بعضها ببعض يصل طولها الى عدة أمتار وهذه الوثائق مادرة من المحاكم

الشرعية القديمة مثل محكمة قناطر السباع والجامع الطولوني ومحكمة جامع الزاهد وغيرها وهي تصور حالة المصريين وطرق معيشتهم في حقبه ضنينه بالوثائق كما توضح نظام التقاضي والوقف في ذلك العصر

- كما تضم ادارة الوثائق الخاصة مذكرات وخطابات الزعماء : مصطفى كامل ، محمد فريد ، سعد زغلول ، محمد على علوبه ، عبد الرحمن فهمى
- . الوثائق المصورة بالميكروفيلم : قامت دار الوثائق بتصوير مجموعة من الوثائق وذلك محافظة على الأصول - حتى يمكن اطلاع الباحث على هذه الافلام باستخدام أجهزة قراءة الميكروفيلم بالدار كما يمكن الحصول على صور مطبوعة من الوثائق . أو الاطلاع على الأصول اذا لزم الأم

وهذه الوثائق عن :. العلاقات الامريكية المصرية في القرن 19 (56 فيلم) ، مذكرات عبدالرحمن فهمى (9 أفلام) . . مذكرات سعد زغلول { 5 أفلام) . مذكرات محمد فريد (3 أفلام) ، .مذكرات مصطفي كامل (٢ فيلمان) -

.مذكرات محمد على علوبه (فيلم واحد) ، مذكرات عبدالمنعم ياور (فيلم واحد) . ، وثائق الأوقاف (فيلم واحد) . ، وثائق وزارة الخارجية عن اليمن (فيلمان) . ، وثائق شرعية عن قضاء اليمن (فيلم واحد) .

- وثائق المانية من جامعة ميتشجن (19 فيلم) . ، Book of National Archive Procedures .

الفترة التاريخية التي تغطيها الوحدات والمجموعات الأرشيفية المودعة بالدار : تغطي مجموعة الوثائق والسجلات الفترة من 554 هـ حتى إلغاء صندوق الدين والمحاكم المختلطة حوالي سنة 1940 ، هذا بالاضافة الى مجموعات من صور وثائق الثورة يوليو 1952 مثل وثيقة تنازل الملك إعلان الحكم الجمهورى الاشتراكية .كما توجد نسخة من وثائق السد العالي الخاصة بتحويل مجرى نهر للنيل. (السيد، 1987، الصفحات 132-151)

المحاضرة السابعة: الارشيف السوداني

مراحل ومصادر تكون الوثائق السودانية:

- **الرصيد الخاص بمرحلة القبط والدويلات الإسلامية:**

السودان عرف الإسلام منذ بدء فجر الدعوة النبوية الشريفة، وفي عهد عمر بن الخطاب وولاية عمرو بن العاص على مصر، كانت في أول حملة على أرض النوبة وكان ذلك في حوالي سنة 21 للهجرة والثانية في عهد عبد الله بن أبي سرح القائد العربي الذي عقد مع النوبة معاهدات عرفت ب عهد القبط" وكلمة القبط مأخوذة عن البيزنطيين وتعني المعاهدات والإتفاقات التي تعقد بين جماعة وأخرى"، وإستمرت تلك المعاهدات أو الهدنة بين النوبة والمسلمين عدة قرون، يتم بموجبها دفع جزية سنوية لخليفة المسلمين، وأخيرًا تمكن المسلمون من الإستيلاء على أرض النوبة وتكونت أول دويلة إسلامية في السودان، وبفضل القرآن وإنتشار اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية تأسست مجموعة من الدويلات الإسلامية في السودان مثل مملكة سنار ومملكة الفور وغيرها، وقد خلف سلاطين تلك المماليك مجموعة من الوثائق التي واهتم · تمت بأمر الحكم والسلطان والتي نظمت الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية في ذلك الوقت السودانيون بوثائق النسب فقد كانوا حريصين جدًا على إثبات نسبهم وتوصيل هذا النسب إلى قبائل في الجزيرة العربية أو إلى الرسول والخلفاء، وأصبحت أشجار النسب لها مكانة مقدسة لدى الأحفاد وتوارثوها جيلاً عن جيل.

الرصيد الخاص بمرحلة الحكم التركي المصري:

فترة الحكم التركي جاءت بعد سقوط سنار سنة 1820 م، وفي عهد محمد علي باشا عندما أرسل إسماعيل أبنه لغزو السودان بدأ عصر الوثيقة الحديثة التركية المصرية حوالي سنة 1882 م، وخلفت وثائق الإدارة والجيش والولايات والقوانين وكثيرًا من وثائق إدارة الدولة، ومعظمها موجود الآن في أستنبول والقاهرة.

الرصيد الخاص بمرحلة الثورة المهدية:

بعد نجاح الثورة المهدية في السودان بقيادة الإمام محمد أحمد المهدي 1898 1883 م خلفت تلك الفترة وثائق الدعوة والمراسلات بين المهدي وقواد الجيوش وحكام الولايات والعلماء، وتعد الآن وثائق المهدية من أضخم المجموعات التي تحتفظ بها دار الوثائق في الخرطوم ودار الوثائق المصرية في القاهرة ودار الوثائق البريطانية في لندن وبعض المكتبات الجامعية في بريطانيا. (مصطفى، صفحة 6)

الرصيد الخاص بالعصر الحديث: هي فترة الإنتداب البريطاني على مصر والسودان 1955 1898 م وخلفت وثائق بكميات هائلة تتوزع على القطاعات الإدارية والقانونية، والتي تعالج مختلف المجالات وهي محفوظة في دار الوثائق القومية)·في مصر والمكتبات البريطانية في لندن

الرصيد الخاص بمرحلة الحكم الوطني

بدأت هذه المرحلة منذ الإستقلال في العام 1956 م وحتى الآن وتقلب فيها نظام الحكم من مدني إلى نظام عسكري، ومن ديمقراطي إلى شمولي. (أحمد حسين عبدالرحمن، 2016، صفحة 98)

نشأة دار الوثائق القومية وتطورها:

دار الوثائق القومية هي ذاكرة السودان ومستودع تراثه الوثائقي، وتعد من أقدم وأعرق دور الوثائق القومية عربياً وأفريقياً إذ تحتل من حيث الأقدمية المرتبة الثانية بعد دار الوثائق القومية المصرية (مصطفى، صفحة 8)،

وتعود فكرة إنشاء جهة لحفظ الوثائق الحكومية للعام 1916 حينما خطط السكرتير المالي لإنشاء جهاز مركزي لحفظ المكاتبات المالية التي كانت عرضة للضياع أو التراكم وهذه الفكرة لم تتم إلا في عام 1921 عندما كونت أول لجنة للمحفوظات برئاسة السكرتير القضائي حددت مهامها في جمع وتنظيم الوثائق والمستندات المالية. وفي عام 1948 أمر السكرتير الإداري بإنشاء مكتب لجمع وتنظيم الوثائق التاريخية والحكومية بموجب هذا القرار كونت لجنة محفوظات السودان التي عقدت أول اجتماع لها في 2/2/ 1949 ووضعت الأسس والإجراءات التنظيمية الخاصة بالوثائق .

وقد تعاقب على إدارة هذا المكتب عدد من الموظفين الانجليز ثم أوكل الأمر إلى المستر ب .م هولت الذي قام بوضع اللبنة الأولى لمسار الأرشيف السوداني وكانت له مجهودات رائدة في حفظ وترتيب وفهرسة الوثائق التاريخية وبخاصة وثائق المهدية والمخابرات الحربية التي عالجها أرشيفيًا ومن تدابيره الدعوة في سبتمبر 1953 م إلى فصل إدارة مكتب محفوظات السودان عن إدارة وزارة الداخلية والمطالبة بإنشاء وظيفة لأمين المحفوظات ليشغلها سوداني جامعي تمشيًا مع سياسة سودنة الوظائف الحكومية قبيل الاستقلال 1955 وقد تم تعيين السيد /محمد إبراهيم أبو سليم في وظيفة مساعد أمين المحفوظات والسيد مبارك سري في وظيفة المساعد الفني وفي ذات العام استقال المستر" ب. م هولت "ليتولى السيد أبو سليم أعباءه بالإنابة ثم كان أول أمين سوداني لمكتب محفوظات السودان وظل بلوغه سن التقاعد في عام 1995 م ، وخلفه بعد ذلك الدكتور علي صالح كرار. (الصافي، 2012، صفحة 5)

وفي عام 1965 صدر قانون دار الوثائق المركزية ، الذي تم بموجبه تحويل مكتب محفوظات السودان الى دار الوثائق المركزية ، وأحدث هذا القانون وضعا جديدا في هيكل ومهام واختصاصات الدار ، وحدد الضوابط التي تحكم حركة الوثائق وشروط الاطلاع واقتناء الوثائق الحكومية ، واستنادا على هذا القانون صدرت لائحة دار الوثائق عام 1966 وصاحبها عدد من الاوامر المكتبية ،

ثم عدل مرة أخرى بموجب قانون صدر في عام 1982 م ليصبح دار الوثائق القومية،قد صار لدار الوثائق بموجب هذا القانون صلاحيات واسعة من حيث الإشراف على أرشيفات الدوائر الحكومية وأصبحت هيئة ذات شخصية إعتبارية تدار بواسطة مجلس إدارة يسمى المجلس القومي للوثائق يتألف من إثني عشر عضوًا يمثلون صفوة

المهتمين بالوثائق والتراث والمجالات ذات الصلة، ويقوم هذا المجلس بوضع السياسة العامة لإدارة الدار ويسهم في تذليل العقبات التي تعترض سير العمل. (أحمد، 2001/01/01، صفحة 17)

إدارات دار الوثائق ووظائفها

يتكون الهيكل الإداري لدار الوثائق القومية بجانب مجلس الإدارة من جهاز تنفيذي يقف على عمته الأمين العام ونائبه ويساعدهما في تصريف شئون العمل مديروا الإدارات التالية:

1. **إدارة الوثائق الحكومية** :وتقوم هذه الإدارة بتحويل الوثائق الحكومية ذات القيمة العلمية والإثباتية بعد فرزها وتقييمها وفق أسس علمية محددة، إضافة إلى قيامها بالإشراف العام على أرشيفات المرافق الحكومية وتقديم المشورة الفنية فيما يتصل بفرزها وترتيبها وحفظها وطرق إستراجاعها.

2. **إدارة المحفوظات** :وتختص بحفظ الوثائق المودعة بالدار بكافة أشكالها وفق المواصفات العلمية، وتقوم هذه الإدارة أيضا بإعداد الوسائل المعينة على البحث من فهارس وكشافات وأدلة وقوائم حصرية توضع في متناول الباحثين والمستفيدين من مجموعات وأرصدة الدار من الوثائق، وتقوم هذه الإدارة أيضا بإعداد المعارض الوثائقية في المناسبات القومية والتاريخية الكبرى.

3. **إدارة البحوث** والمخطوطات : وتختص بالإشراف على مكتبة الدار وهي مكتبة متخصصة في الدراسات السودانية وما يتصل بها من دراسات إسلامية، وعربية وأفريقية وتتألف بجانب الكتب من مجموعة من الدوريات والمجلات والصحف وتقوم هذه الإدارة أيضا بتحقيق ونشر المخطوطات والوثائق المهمة المودعة بالدار .

4. **الإدارة الفنية** :وتعني بتصوير وصيانة وترميم وتجليد الوثائق ومقتنيات المكتبة فضلا عن قيامها بتصنيع صناديق حفظ المستندات.

5. **إدارة العلاقات العامة والتدريب** :وتختص بالجانب الإعلامي داخل السودان وخارجه على المستوى العربي والأفريقي والدولي وتوثق علائق الدار بنظائرها والمنظمات والمؤسسات العاملة في مجال الأرشيف، وتتابع هذه الإدارة أيضا أمر تأهيل موظفي وفنيي الدار داخل وخارج السودان. (http://alyaseer.net/vb/showthread.php?p=165521، بلا تاريخ)

مقتنياتها

تضم دار الوثائق القومية نحو ثلاثين مليون وثيقة تشكل في جملتها كترًا بالغ الأهمية ليس من وجهة نظر السودان وحده بل فيما يتعلق بشئون العديد من دول الجوار عربية وإفريقية، وكما بينا فإن هذه المقتنيات الوثائقية تشمل مجموعة من المجالات والتي تم رصدها في الفهرس المرشد التعريفي بالمجموعات الوثائقية والمقتنيات الفنية والذي يتكون من سبعة مجلدات على النحو التالي:

المجلد الأول : وثائق ماقبل عام 1956 م.

المجلد الثاني : مجموعة وثائق المديريات.

المجلد الثالث : إرشيفات الواردات ودواوين الدولة.

المجلد الرابع : المقتنيات بالإيداع القانوني.

المجلد الخامس : المقتنيات الفنية والخاصة.

المجلد السادس : القوانين واللوائح الداخلية لدار الوثائق القومية.

المجلد السابع : بطاقات ضبط حركة الوثائق وتبادلها.

كما تحتفظ بمجموعات كثيرة ذات أهمية بالغة للسلطات السودانية التي يعود تاريخها إلى سنة 400 هجرية، وكذلك جانب من وثائق العهد التركي في السودان، ووثائق فترة المهدية 1885 - 1889، وفترة الحكم الثاني (المصري البريطاني) 1956 1889م، وفترات الحكم الوطني 1956 - 2013م .وقد أهلت هذه المقتنيات القيمة دار الوثائق القومية لتصبح رافدًا مهماً للدولة وأداة لتطوير البحث العلمي، وكانت وراء العشرات من البحوث العلمية والأطروحات الجامعية مما غير وجه الدراسات السودانية كماً ونوعاً . (مصطفى، صفحة 12)

أرشيف السودان بجامعة درم البريطانية

تحتفظ جامعة درم البريطانية الشهيرة بأكبر مجموعة من الوثائق عن السودان ، تلك المجموعة التي شكلت ما أطلق عليه أرشيف السودان (The Sudan Archive) يحتوي الأرشيف على سبعمائة صندوق من الوثائق الورقية وستة وأربعين ألف صورة فوتوغرافية وسبعمائة خريطة ومائة ستة وثلاثين فلماً سينمائياً وكميات كبيرة من الملفات والمواد الطباعية. والأرشيف تأسس في عام 1957م بعد عام واحد من إعلان استقلال السودان. ويهدف الأرشيف إلى جمع وعرض وثائق وأوراق ومستندات ومخطوطات البريطانيين الذين عملوا بالسودان في كل المناصب إبان فترة الحكم الثنائي (1898- 1955م) رجال الخدمة المدنية ، المبشرين والقادة العسكريين ورجال الأعمال والأطباء والزراعيين والمدرسين وغيرهم من الذين قدر لهم أن يعملوا بالسودان ، وقد كانت الحصيلة أكثر من ثلاثمائة مجموعة للأفراد وقد وضعت وصنفت جميعها تحت أسماء المودعين وقد تنوعت وتعددت تلك المجموعات في عددها وحجمها من ملف واحد إلى أكثر من مائة وثمانين صندوقاً والتي قدمت من كل الشخصيات التي تمثل المجتمع إلعامل بإدارة حكومة السودان ابتداء من الحاكم العام ومساعديه ومديري المديريات حتى أصغر وظيفة في السلك الإداري (وظيفة مساعد مفتش المركز) ، بالإضافة إلى الفنيين والاختصاصين من الأطباء وقواد الجيش والمهندسين والقساوسة وغيرهم.

ورغم أن معظم الوثائق تغطي فترة الحكم الثنائي 1898- 1955م إلا أن هناك مجموعات لوثائق فترة المهدية وأخرى تتناول الفترة من 1800 إلى 1890م ولم يقتصر الأمر على تلك الفترات الزمنية بل ومنذ تأسيس الأرشيف في عام 1955م ظل العمل متوصلاً بتغذية القسم بالجديد من الإصدارات عن السودان من الوثائق الرسمية وغيرها من المؤلفات حتى يومنا هذا تشكل أضخم مجموعة من الوثائق والمخطوطات والأرشيف والكتب والصور والخرائط ..

تحفظ مجموعات الوثائق المكونة للأرشيف السوداني بمكتبة جامعة درم في قسمين : القسم الأول بالمكتبة المركزية الواقعة على طريق (ستكتون) Stockton والثاني في المبنى الذي يطلق عليه مكتبة القصر الأخضر Green palace Libraryمحتويات الأرشيف متنوعة تشمل التقارير والملفات والمكاتبات الخاصة والمذكرات والخطابات الرسمية والشخصية وأغلبها كتب باللغة الإنجليزية مع القليل من المنشورات والمخطوطات باللغة العربية . (https://www.sudaress.com/akhirlahza/2524, s.d.)

المحاضرة الثامنة: الأرشيف العراقي

نبذ ة تاريخية تطور عن دار الكتب والوثائق الوطنية العر اقية :

1- **المكتبة الوطنية :** تعود جذور المكتبة الوطنية التابعة إلى عام (1920), عندما قدمت السلطات البريطانية مقترحا لإنشاء أول مكتبة عامة علمانية في بغداد باسم المستنصرية, وبعد ذلك تألفت لجنة خاصة بإشراف كبار الأدباء والعلماء العراقيين أخذت على عاتقها جمع التبرعات من المال والكتب لتأسيس المكتبة العامة التي جرى افتتاحها في 1920/09/19 وسميت بمكتبة دار السلام تيمنا ببغداد مدينة السلام, واشرف على إدارتها الأب انستانس ماري الكرملي, وبعد مرور سنوات عدة أصبحت المكتبة تابعة إلى وزارة المعارف بعد أن عجز القائمون على إدارتها عن الاستمرار في تقديم الخدمات للقراء فانتقلت المكتبة إلى المدرسة المامونية في الباب المعظم وأصبح اسمها المكتبة العامة, وفي عام 1929 وبأمر من الملك فيصل الأول) أصبحت المكتبة الرسمية للبلاد، بعد أن خصص لها بناية منفصلة .

وكانت المكتبة تعرف بالمكتبة العامة حتى عام 1961 حيث صدر قانون المكتبة الوطنية الذي نص على تأسيس مكتبة ببغداد تسمى المكتبة الوطنية تقوم بجمع وحفظ الكتب والمخطوطات والمطبوعات الدورية والمصورات مما لها علاقة بالتراث الوطني والعربي، وما يتصل بالحضارة والتراث الإنساني والعمل على تيسير انتفاع الباحثين منه. (https://imhussain.com/arabic/section31/3074، بلا تاريخ)

2- **الارشيف الوطني العراقي (المركز الوطني للوثائق)** : تأسس الارشيف الوطني العراقي عام 1963 بموجب القانون الذي نص على تأسيس مركز لحفظ الوثائق في بغداد (المركز الوطني لحفظ الوثائق) ارتبط بجامعة بغداد و تولت ادراته هيئة مستقلة ترتبط بمجلس الوزراء ، وفي عام 1969 تم تعديل القانون وإلحاق المركز بوزارة الثقافة والإعلام بدلا من مجلس الوزراء ، كما تم في عام 1973 تعديل الاسم الى " مركز الوطني للوثائق " ، ويعمل المركز على جمع وحفظ الوثائق الرسمية والشخصية وغيرها الموجودة في دوائر الدولة والجمعيات والمنظمات والمؤسسات الخاصة والأشخاص والتي تعبر عن القيم والممارسات والحقوق و الممتلكات المادية والمعنوية للدولة والمجتمع وتيسير للإطلاع عليها وفقا للأسس والضوابط التي حددها القانون .

3- **دار الكتب والوثائق** : في عام 1987 جرى دمج المكتبة الوطنية مع المركز الوطني للوثائق ليكونا (دار الكتب و الوثائق) وذلك استنادا الى تعليمات وزارة الثقافة والإعلام لسنة 1987 ، وبهذا التشريع اصبحت دار الكتب والوثائق احدى تشكيلات الوزارة ،وأصبحت الدار تتكون من المكتبة الوطنية والأرشيف الوطني . (فرحان، الصفحات 431-433)

اقسام الارشيف العراقي

يمكن تقسيم الأرشيف العراقي إلى أربعة أنواع رئيسية تشمل :ألأرشيف الرسمي، الأرشيف الوطني؛ أرشيف حزب البعث إضافة إلى الأرشيف اليهودي العراقي (خلف، 2017، الصفحات 190-194)

اولا :الأرشيف الرسمي :

يقصد بالارشيف الرسمي الوثائق الرسمية التي تتعامل بها الدوائر والمؤسسات والأف ا رد، ويسميها بعضهم ب (الوثائق الإدارية)وهو يدخل ضمن فئة الأرشيف العام الذي يشمل مختلف الوثائق التي تنتجها أو تسلمها هيئات الاحزاب والدولة والجماعات المحلية ومختلف المؤسسات والهيئات العمومية ، في الواقع، هناك العديد من الوثائق الرسمية المهمة في العراق تمت مصادرتها بعد الغزو في عام 2003 ، مع مساعدة من قبل المسؤولين الامريكيين .على سبيل المثال، وكجزء من عمليات البحث المزعومة بعد الغزو عن أسلحة الدمار الشامل، قام المسؤولون في البنتاغون بمصادرة ما يقارب 48000 صندوقاً من الوثائق الرسمية المهمة للحكومة العراقية السابقة ، وعلى الرغم من أن المحتوى الدقيق لهذه الوثائق ليست معروفة للراي العام، فهناك وثائق ومقالات أظهرت بأن قوات التحالف قد تمكنت في عام 2004 ، عند احتلال بغداد، من السيطرة على ما يقرب من 80٪ من وثائق النظام العراقي السابق، والتي تضمنت مئات الملايين من الوثائق التي تم نقلها إلى مكان مجهول خارج العراق ، حيث تم فيما بعد الكشف عن هذا المكان الذي نقلت إليه هذه الوثائق وهو الدوحة(قطر)

وفقاً للكونغرس الأمريكي، لقد تم إرسال هذه الوثائق إلى الدوحة لفهرستها وترقيمها، ومسحها

ضوئياً وفرزها من قبل فريق من اللغويين والمتخصصين .بعد ذلك، قد تم تدوين هذه الوثائق في قاعدة بيانات تسمى ب التوافق أو التألف (Harmony)الأمر الذي جعلها متاحة لمجتمع المخابرات بأكمله وعلى الرغم من تعهد وزارة الدفاع الامريكية بأنه سيتم إرجاع الوثائق الأصلية في نهاية المطاف العراق عندما تسمح الظروف وأنها ستكون متاحة أمام الباحثين، لكن، حتى الآن، لم يتم إرجاع هذه الوثائق العراق .

ثانيا :الأرشيف الوطني :

يتضمن الأرشيف الوطني مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأرشيفات التاريخية؛ الفنية؛ السياسية؛ القضائية والادارية، ويقع الأرشيف الوطني في مقر المكتبة الوطنية ، حيث يتضمن مجموعة ضخمة جداً من الكتب، الوثائق والدوريات والتي يقدر عددها زهاء المليون مجلد بحسب احصائية لعام 1999 منها 43788 مجلداً من الصحف والمجلات وعدد كبير من الرسائل الجامعية ، أبان الأحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 ، تعرض قسم كبير من هذا الأرشيف إلى عملية تدمير ممنهجة وذلك من خلال أستخدام مواد حارقة سريعة الأشتعال أو ما يعرف بأسم الفسفور الأبيض ، لكن من جانب آخر، كانت هناك محاولات على المستوى الوطني لأنقاذ قسم من هذا الأرشيف عن طريق نقله، في فترة الأحداث المروعة، إلى مكانين سريين بهدف الحفاظ عليه من التدمير، حيث نقلت المجموعة الأولى إلى مسجد في مدينة الثورة سابقاً، أما المجموعة ألأخرى فقد تم نقلها إلى دائرة السياحة في بغداد . مع ذلك، فقد تم تقدير الخسائر التي قد أصابت الأرشيف الوطني نتيجة التدمير المباشر وغير المباشر، الناجم عن سوء التخزين أثناء عمليات النقل، بما يقدر حوالي 70 % . كما تجدر بالأشارة إلى أن المجموعة التي تم انقاذها كانت متضررة ايضاً نتيجة ظروف التخزين السيئة .

ثالثا :أرشيف حزب البعث

يتكون هذا الأرشيف من مجموعة كبيرة من الوثائق الرسمية والمحفوظات الخاصة بالنظام السابق والذي يطلق عليه أحياناً بالأرشيف السري وهي تتصل بسلامة وامن الدولة وسياستها، ويقدر عددها بنحو سبعة ملايين من صفحات وثائق الحزب ، الذي كان قد قاد العراق منذ عام 1968 حتى غزو البلاد عام 2003 لقد تم الأستيلاء على هذه الوثائق، بعد سقوط النظام السابق، من قبل شخص يدعى كنعان مكية، الذي كان عضوا بارزا في المعارضة العراقية ، حيث قام بتخزينها في منزله في المنطقة الخضراء لبضع سنوات، ثم بعد ذلك وبمساعدة دعم لوجستي من حكومة الولايات المتحدة، تم نقل هذه المجموعة الهامة من الوثائق إلى ولاية كاليفورنيا ، حيث قد انشأ مؤسسة للذاكرة العراقية، وهي فكرة مستوحاة من المركز الألماني(أرشيف برلين)الذي يحتفظ بمجموعة كبيرة من الآرشيفات الألمانية التي تتضمن سجلات وزارة أمن الدولة والشرطة السرية في ألمانيا الشرقية القديمة، فهذه المجموعة تم تسليمها لجامعة ستانفورد، معهد هوفر .

رابعا : الارشيف اليهودي العراقي :

يتألف الارشيف اليهودي من عدد كبير من الكتب الدينية والتاريخية والوثائق الرسمية والمدنية المتعلقة بالمجتمع اليهودي في العراق ، الذين كان عددهم يقدر، قبل إنشاء دولة اسرائيل ، بما يقارب 145000 شخص، أن همية هذا الارشيف نابعه عن كونه يشكل جزءاً اساسياً من الثقافة العراقية بإعتباره يلقي الضوء على حياة المجتمع اليهودي في العراق، و لقد تم الاحتفاظ بهذا الأرشيف ولفترة طويلة في مبنى المخابرات العراقية باعتبارها من الوثائق المهمة التي يخشى سرقتها، لكن خلال الحرب الاخيرة سنة 2003 ، تم قصف هذا المبنى من قبل قوات التحالف مسبباً اضرارا كبيرة لهذه الوثائق، حيث غرقت معظمها نتيجة لتضرر انابيب المياه جراء القصف الصاروخي آنذاك، لهذا تم انتشالها الى مكان آمن من قبل قوات الاحتلال ، وفقاً لتصريح مديرة دائرة الاثار انذاك الدكتور اميرة عيدان، نقلت القوات الامريكية، في الايام الاولى من دخولها الى العراق عام 2003 ، ما يقارب 30 صندوق معدني متضمنا معظم المخطوطات العبرية الى(المنطقة الخضراء) ، الذي يعتبر مكاناً امناً لكونه محمي من قبل القوات الامريكية في ذلك الوقت

.ثم بعد ذلك، وعلى الرغم من وجود بعض الاعتراضات على نقل الارشيف اليهودي، فان هذه الصناديق قد تم نقلها الى الولايات الامريكية تحت ذريعة ترميمها .في وقت لاحق على عملية النقل، تم ابرام اتفاق بين الولايات المتحدة الامريكية والهيئة العامة للأثار والتراث بهدف ترميم هذه الوثائق في مركز الارشيف الوطني الامريكي المعروف بأسم مركز نارا . (NARA) أن هذا الاتفاق قد تضمن مادة مهمة جداً والتي تنص على ضرورة إسترجاع هذا الارشيف من قبل الحكومة العراقية بعد مرور سنتان تحسب من تاريخ خروج هذه الوثائق الى خارج العراق ، لكن مع شديد الاسف، نلاحظ وعلى الرغم من انتهاء هذه الفترة المحددة ورغم المطالبات المستمرة من قبل الحكومة العراقية لاسترجاع هذا الأرشيف إلا انه لم يتم استرجاعه من قبل الجانب الامريكي وتحت ذرائع متعددة ، نذكر من بينها على سبيل المثال، ادعاء الجانب الامريكي عدم امتلاك العراق مركزا مناسباً لإنهاء ترميم هذه الوثائق أو تحت ذريعة عدم كفاية الاموال المخصصة للترميم ، أو كون هذا الترميم ما زال مستمرا ولم يتم الانتهاء منه لحد الان ، في الوقت نفسه هناك بعض المعلومات تفيد بأن هذه المخطوطات قد تم نقلها إلى اسرائيل

آثار حرب 2003 على دار الكتب والوثائق العر اقية :

لقد كان الاجتياح الامريكي على العراق آثار مدمرة على جميع النواحي فحتى المكتبات والوثائق لم تسلم من هذا الدمار ، ولقد اجريت عدت دراسات مبرزة الآثار التي خلف هذه الاجتياح ،

فيتناول سبور Spurr (2007) في تقريره حول واقع حال المكتبات الجامعية والمكتبة الوطنية ووثائق العراق المهمة وما تعرضت له خلال الحرب وما بعدها ، ويعتبر التقرير أن نهب وحرق المكتبة الوطنية العراقية والأرشيف والمخطوطات في العراق حدث جسيم بمعنى الكلمة ، وأوضح التقرير أن مبنى المكتبة الوطنية قد تضرر بشكل كبير جداً رغم أن بعض الموظفين قد قاموا بإخلاء نسبة كبيرة من الكتب والوثائق والأرشيف لحفظها في مأمن ، كما قام بعض الأشخاص ومنهم رجل دين بحفظ ما نسبته 40 % من الكتب ونقلها إلى المسجد في موقع قريب من المكتبة .

ويشير التقرير كذلك أن القوات الأمريكية قد دخلت بغداد في 2003/04/8 ، وبدأ الحرق والسلب في 2003/04/11 واستمرت الحرائق تندلع بين يوم وآخر ولفترة طويلة ، وما تم إنقاذه لا يزيد عن 5 % فقط من الوثائق و 25 % من كتب المكتبة وأيضاً حماية مجموعة أخرى من الحريق بواسطة إغلاق الأبواب الحديدية .

ويضيف الباحث بان المكتبة فقدت 60 % من الوثائق العثمانية والهاشمية الملكية) ، كما فقدت الكثير من الوثائق المتعلقة بحزب البعث ، وأن كثيراً من الكتب القديمة والوثائق والمخطوطات التي نقلت إلى (السرداب أو التسوية) الطابق السفلي لمبنى الهيئة العامة للسياحة ضاعت بسبب الإغراق المتعمد للطابق بالمياه لطمس تاريخ العراق كليا والى الأبد

وقد شجب الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA و المجلس العالمي للتوثيق ICA , ما حدث للمكتبة حيث أرسل اليها سعد اسكندر مدير الدار يصف الحال التي كانت عليها المكتبة الوطنية وكيف تم الدخول إليها عنوة بهدف الإساءة إليها وتخريبها وسرقة مقتنياتها ، حيث تم حرقها بالكامل في تلك الفترة . وقد ذكر بيز Baez (2008) أثناء توجهه إلى بغداد من بداية مايو 2003 لغاية 22 منه ليتقصى ويتحرى ويبحث عن غموض وملابسات حرق ونهب دار الكتب والوثائق " و " مكتبة الأوقاف " ومكتبة المجمع العلمي العراقي ، بأن خسارة العراق إثر احتلال بغداد تقدر بحوالي مليون كتاب ووثيقة ومخطوطة يعود بعضها إلى العصر الذهبي لعاصمة الخلافة الإسلامية ، ومن بين المخطوطات التي خسرها العراق مخطوطة أصلية لعمر الخيام وأطروحات فلسفية لابن رشد والكندي والفارابي ، وأعلن أن الدمار الكبير والحرائق كانت بمعونة من لامبالاة القيادة الأمريكية .

وأشار البانيز و روجرز Albanese & Rogers (2003) إلى ما تعرضت له المكتبات العراقية من تدمير ونهب وسلب على يد عصابات وصفها بالمنظمة عام 2003 ، ومنها مكتبة المتحف العراقي والمكتبة الوطنية ، وأن حجم الخسائر في كتب المكتبة المركزية لجامعة الموصل بلغت حوالي 890000 مجلد وكتاب نادر ، كما بلغت خسارة مكتبة الأوقاف 8500 مخطوط إسلامي ونسخ نادرة من القرآن الكريم . وبلغت خسائر مكتبة جامعة البصرة 190000 مجلد و 700 مخطوطة ، أما المكتبة الوطنية ودار الوثائق والتي تم تدميرها بالكامل فقد فقدت 417000 كتاب و 2618 دورية من العهد العثماني وما يقدر بـ 4412 مخطوط وكتاب من المجموعات النادرة ويؤكد الباحث أن مثل هذه الكتب والمخطوطات لا يمكن تعويضها بأي شكل من الأشكال وإنها تعد خسارة كبيرة ،.

وأشار أرنولت Arnoult (2003) في دراسة صدرت عن اليونسكو لتقييم التراث الثقافي العراقي للمكتبات ودور الوثائق والمحفوظات عن المكتبات التي تعرضت إلى تدمير ونهب وحرق ومنها : مكتبة الأوقاف ، ودار المخطوطات ، والمكتبة الوطنية العراقية ، ومكتبة الجامعة المستنصرية والمكتبة العامة في البصرة ومكتبة المتحف في الموصل والمكتبة المركزية لجامعة الموصل وغيرها من المكتبات العراقية .

وكذلك تناولت دراسة كام Kam (2004) الأضرار الكبيرة التي حدثت للمكتبات العراقية والمؤسسات المعنية بالتراث الثقافي وقد أفردت فقرات خاصة بكل مكتبة تم التطرق إليها مثل مكتبة المتحف والمكتبة الوطنية ودار الوثائق ومكتبة بيت الحكمة وغيرها من المكتبات العراقية ، كما ذكرت الحرائق المتعمدة التي حدثت فيها واستمرت الأيام وكيف تم الإتلاف المنظم لموجودات هذه المكتبات من مصادر قيمة يعود بعضها إلى الفترة العثمانية ومنها ما يعود تاريخها إلى الفترة (1534-1918) ، ومن وثائق فترة الحكم الملكي الهاشمي (1920-1958) وبالتالي ما حدث من نهب وتدمير للتراث الثقافي العراقي والهوية الثقافية للمجتمع العراقي وخلال الحرب الأمريكية على العراق 2003 كان هجوماً على الثقافة الغنية للبشرية نفسها . (جميل، 2014، الصفحات 10-13)

المحاضرة التاسعة: المخطوط ودوره في تدوين التاريخ

تعتبر المخطوطات كنزا حضاريا و تاريخيا وثقافيا،يمثل عراقة الشعوب التي تفتخر بتاريخها وحضارتها،ونظرا لما تمثله من قيمة علمية وتاريخية حيث تعتبر أكثر حجة ومصداقية ومن أكثر الدلائل و البراهين على مدى تقدم وتطور العرب في شتى العلوم لذلك اهتمت معظم المراكز بجمع وحماية هذا الرصيد من التلف و الضياع وقد حاولنا من خلال بحثنا هذا معرفة ماهو المخطوط وأهميته وأنواعه

1- تعريف المخطوط:

1.1.**التعريف اللغوي**:

المخطوط manuscrite بالفرنسية أو the manuscriptبالإنجليزية، **لغة**، مأخوذ من لفظة خط يخط، بمعنى كتب، أي صور اللفظ، بحروف هجائية ، بخط اليد، سواء كان كتابا، أو وثيقة ،أو نقشا ،على حجر ،ولهذا فالمخطوط،هو المكتوب باليد، لا بالمطبعة ،وجمعه مخطوطات ،والمخطوطة:هي النسخة المكتوبة باليد . (مولاي، 2009-2008)

. **التعريف الاصطلاحي للمخطوط:**

إن المخطوطات ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها وتمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات، موثقة وتخص دراسة موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة في المخطوطات.

أما المعاجم و الموسوعات الأجنبية فقد أوردت تعريفات متعددة للمخطوط وقد عرفه librarians glossary بأنه عبارة عن وثيقة من أي نوع أو نص موسيقى أو أعمال أدبية مكتوبة باليد .(الحلوجي، 1978، صفحة 704)

وعليه، فإنّ المخطوط في تعريفه العام، هي كل الوثائق التي كتبت وخطت بخط اليد سواء أكان ذلك بواسطة مؤلفها او الناسخ

2.لمحة تاريخية عن المخطوط العربي :

لا نستطيع أن نؤرخ للتدوين والتأليف عند العرب إلا بعد ظهور الإسلام، فقد كان المسلمون الأوائل يعتمدون الذاكرة في استظهار وحفظ القرآن الكريم ولم تأخذ الكتابة العربية دورها الكبير إلا عندما قرر الخلفاء الراشدون تدوين القرآن الكريم، وكان ذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان في منتصف القرن السابع الميلادي،

ومع انتشار القرآن والدعوة الإسلامية في عموم الأقطار، انتشرت الكتابة العربية انتشارا واسعا حتى صارت من أكبر الكتابات انتشارا في العالم، والكتابة العربية استعملت في لغات عديدة غير عربية منها الفارسية، الأفغانية، والتركية ، اعتنى المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي الإسلامي من مصنفات ورسائل موضوعها كتاب الله الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فجعلوا منها تحفا فنية ثمينة تركوا فيها تراثا فنيا عظيما، ويكفي أن نشير إلى حجم هذا التراث الإسلامي من خلال ما تحتفظ به متاحف ومكتبات العالم، إذ يوجد بمدينة إسطنبول وحدها حوالي 124 ألف من المخطوطات النادرة معظمها لم

يدرس من قبل ،بخلاف ما يوجد في مصر والمغرب تونس، الهند، وإيران وسائر المتاحف والمكتبات العالمية. تطورت صناعة المخطوط العربي الإسلامي بشكل لم يسبق له مثيل في أي فن من الفنون السابقة حيث امتازت بدقة زخارفها المذهلة وجاذبية صورها وإبداع ألوانها وجمال خطها ورشاقته، إذ تشهد على ما وصل إليه فن صناعة المخطوط في العصر الإسلامي والعناية بجودة الخط في ربوع العالم الإسلامي، فقد كان الخطاطون يتمتعون بمكانة مرموقة وخاصة في العراق، إيران ،مصر وتركيا لانشغالهم بكتابة مخطوطات الأدب والشعر ومما يؤسف له أن شطرا كبيرا من هذه المخطوطات التي ازدانت بها المكتبات العربية الإسلامية ضاع بسبب ما تعرضت له الدولة العربية الإسلامية من حروب وفتن وغزوات أشهرها عندما اقتحم هولاكو بجيوشه بغداد عام 1258م، حيث ألقيت مئات الآلاف من المخطوطات في نهر دجلة، كما ذكر كثير من المؤرخين أن التتار قتلوا في العراق 24 ألفا من العلماء، كذلك حين سقوط غرناطة في يد الإسبان عام 1492م، أحرقت عشرات الآلاف من المخطوطات، أما الذي سلم من هذه الكوارث والنكبات فقد نقل معظمه إلى دور المخطوطات والأديرة والمتاحف الأجنبية خلال الحروب الصليبية ثم من خلال الاستعمار الحديث للبلاد العربية ويقدرها معهد المخطوطات العربية بحوالي ثالثة ملايين مخطوط.

و خلاصة القول: أن البلاد العربية الإسلامية لقد حظيت بتراث علمي وثقافي مخطوط قبل أن حظيت مثله أمة من الأمم عبر التاريخ، ولا يتمثل ذلك في كثرته وحجمه فحسب بل في محتوياته العلمية والأدبية والثقافية والتاريخية ليشمل العالم القديم

3-أهمية المخطوطات

أهمية المخطوطات كبيرة جدا، فعلم هذه الأمة وتاريخها مدون فيها، ومدون فيها الوحي وتفسيره، أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وشروحها، وفقه الأمة، وتاريخها ولغتها وغير ذلك، وأمة بلا ذلك ليست أمة، ولا شك أننا مازلنا حتى اليوم في حاجة ماسة إليها، بل إنه كلما تقدمت بنا السنين ازدادت حاجتنا وحاجة الأمة عامة إليها.وتتمثل أهمية المخطوطات فيمايلي:

- - دراسة التاريخ ونشر التراث العالمي و العربي
- - إعطاء الدراسات طابع علمي إذ يعتبر مادة خصبة للبحث
- - الإدلاء بمعلومات قيمة تحمل الطابع التاريخي
- - المخطوط حلقة توصل الماضي بالحاضر (التأريخ)

4.أنواع المخطوطات العربية:

انقسمت المخطوطات العربية إلى ستة أنواع، يأتي ذكرها فيما يلي:

- المخطوط الأم: وهذا المخطوط يكون عادة بخط يد المؤلف.
- المخطوط المنسوب: وهو ما نسخ عن المخطوط الأم، وقوبل عليه، وهو يأخذ نفس درجة صحة المخطوط الأم.

- المخطوط المرحلي: وهو المخطوط الذي يؤلفه صاحبه على مراحل، فيؤلفه في المرة الأولى، وينشره بين الناس، ثم يضيف عليه شيئا يزيد على ما في المرحلة السابقة.
- المخطوط المبهم: وهو المخطوط الذي فيه عيب مثل نقصان الورقة الأولى التي تحوي العنوان واسم المؤلف، وقد يكون العيب في تقديم بعض المعلومات وتأخير أخرى وتكرار، ويتم تحقيقه بتحليل حروفه مع مخطوط موثوق.
- المخطوط المصور: يكثر هذا الشكل من المخطوط في المكتبات والمتاحف، ودراسة هذا النوع تطلب معرفة ودراية بأمور التصوير، وخبرة فنية لمعرفة ما تحتويه الصور من لمسات فنية وتغييرات كتابية.
- المخطوط على شكل مجاميع: والمجاميع أو المجمع هو مجلد يحوي على العديد من المؤلفات الخطية أو الأجزاء الصغيرة أو الرسائل.

. المخطوطات العربية في العالم العربي :

أ- المخطوطات العربية في الجزائر :

تنتشر مراكز المخطوطات ، في ربوع الوطن ، شمالا ، وجنوبا ، وشرقا ، وغربا ، حيث لا يمكن القول أنها موجودة في منطقة ، دون سواها ، باستثناء الفارق في الكمية ، حيث تعد منطقة الصحراء الكبرى الجزائرية ، من أغنى المناطق بالمخطوطات ، إذ نجد في مراكزها العلمية ، على اختلاف أنواعها ، شتى ضروب المعرفة الإنسانية ، وهي ما تزال مجهولة لدى الباحثين ، والطلبة ، وما عرف منها عدد قليل ، لأن البحث في مجال التراث المخطوط ، محفوف بجملة من العوائق ، ومن أهم مراكز المخطوطات في الجزائر ما يلي :

أ .1 . المراكز الرسمية : نذكر من بينها : المكتبة الوطنية الجزائرية ، حيث وصل آخر إحصاء بالإضافة إلى الاقتناء الأخير ، الذي قامت به المكتبة الوطنية الجزائرية ، في سنة 2006 إلى 3853 مخطوط ، ومكتبة جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية ، بقسنطينة بمجموع 719 مخطوط " ، ومكتبة ثانوية بن زرجب بتلمسان ، حيث تحتوي على 300 مخطوط ، وفي مكتبة مديرية التراث ، بوزارة الشؤون الدينية ، في العاصمة حيث بلغ عدد المخطوطات الموجودة بها 700 مجلد ، وقد تم مؤخرا استحداث مؤسسة رسمية ، تعنى بحفظ المخطوطات ، وإتاحتها للباحثين ، هي المركز الوطني للمخطوطات .

أ .2 . المراكز غير الرسمية :

تتمثل في الخزانات الشعبية (الأهلية للمخطوطات) والتي من بينها :

خزانة الزاوية العثمانية ، مكتبة زاوية مولى القرقور ، بسريانة ، والتي قد اعد لها عبد الكريم عوفي ، فهرسا لستة وستين مخطوطا " ، وزاوية ابن عبد الصمد ، ولاية باتنة ، مكتبة الشيخ نعيم النعيمي ، بقسنطينة ، مكتبة زاوية الشيخ الحسين ، بسيدي خليفة ، ولاية ميلة ، وومكتبات وادي ميزاب التي تفوق المائة ، و بالجنوب الشرقي ، زاوية الهامل ببوسعادة (1500 مخطوطة) ، و زاوية علي بن عمر ، بطولقة ولاية بسكرة (1600 مخطوطة) ، و خزانة الزاوية القندوسية ببشار (300 مخطوطة).

. المخطوطات العربية في المملكة العربية السعودية : تتوزع المخطوطات المحفوظة في مكتبات المملكة العربية السعودية ، على ثلاثة أنواع من المكتبات ، وهي المكتبات القديمة ، والتي تحتوي على مخطوطات وجدت فيها منذ تأسيسها ، مثل مكتبة الحرم المكي الشريف ، بمجموع 15638 مخطوطة ، ومكتبة الحرم النبوي الشريف ، بمجموع 1500 مخطوطة . المطهرات العربية أما النوع الثاني من المكتبات ، يتمثل في المكتبات الحديثة ، وهي التي تكونت مجموعاتها المخطوطة ، عن طريق الشراء ، والتصوير والإهداء ، كمكتبة جامعة الملك سعود بمجموع 18500 مخطوطة ، ومكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، بمجموع 34847 مخطوطة ، ومكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، بمجموع 20287 مخطوطة ، إضافة إلى المكتبات السابقة الذكر ، هناك مخطوطات كثيرة ، لا تزال ضمن مكتبات خاصة ، يمتلكها أفراد ، مثل مخطوطات مكتبة محمد العبيكان بالرياض ، بمجموع 400 مخطوطة ، المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، ومكتبة عارف حكمت ، والتي قد أوقفت مخطوطاتها لطلبة العلم ، بالمكتبة الوقفية بالمدينة المنورة .

ج . المخطوطات العربية في تونس :

تنتشر المخطوطات العربية بتونس ، عبر مجموعة من المكتبات ، أهمها مكتبة دار الكتب الوطنية ، والتي كانت تعرف بالمكتبة الشعبية التونسية ، بمجموع 25 ألف مخطوطة ، وتتوفر المكتبة على مخبر للترميم ، كما تستجيب دار الكتب ، لطلبات تصوير المخطوطات على الأشرطة ، وتتوزع باقي المخطوطات الأخرى ، عبر مكتبات مركز دراسات الحضارة الإسلامية ، بحوالي 5 آلاف مخطوط ، يتصل أغلبها بالفقه المالكي ، كما تتوفر مكتبة جامعة الزيتونة ، على 235 بفنون مختلفة ، كما تحتوي مكتبة جامع القيروان ، على مجموعة من المخطوطات ، تتمثل في المصاحف القيروانية المذهبة ، وكتب مخطوطة في الفقه ، والبلاغة ، وقد كان اغلبها محبسا على جامع القيروان ، والمدرسة الصحابية ، والمدرسة الغريانية ، ويبلغ مجموعها نحو ألفي مخطوط ، في حين تمتلك الأسر ، مخطوطات متفاوتة الأهمية ، عبر مختلف المدن التونسية .

د . المخطوطات العربية في ليبيا :

تحتوي المكتبة المركزية ، بجامعة قار يونس على 2700 مخطوطة ، إضافة إلى ألف مخطوط مصور ، كما تحتوي مكتبة الأوقاف العامة ، على 1280 مخطوط ، في حين يوجد بمركز جهاد الليبيين 700 مخطوط ، والتي يسعي المركز ، الى نسبة المخطوطات المجهولة ، الى مؤلفيها من حين لآخر 3 ، بالإضافة إلى مخطوطات الزوايا ، والمساجد منها ، زاوية طبقة ، زاوية الزرق ، والتي تحتوي على حوالي 14 ألف مخطوطه .

المخطوطات العربية في فلسطين :. تحتوي دولة فلسطين بشكل عام على 11275 مخطوطة ، موزعة على 21 مكتبة ، منها 10403 مخطوط في مدينة القدس ، ومنها 8476 مخطوط ، تقتنيها مؤسسات فلسطينية ، و 1927 مخطوطة ، موجودة في مؤسسات إسرائيلية ، أما باقي المخطوطات ، فهي موزعة على مدن أبوسنان ، عكة ، برقين ، الخليل ، يافا ، نابلس ، تل أبيب ؟

. المخطوطات العربية في سوريا :

يوجد في دمشق في دار الكتب الظاهرية ، والتي تعتبر أهم مركز لحفظ المخطوطات العربية في سوريا ، مالا يقل عن 11 ألف مخطوطة ، كما تحتوي مكتبة الأوقاف ، في حلب 5560 مخطوطة ، في حين تحتوي مكتبة المركز الثقافي العربي ، في حماه 300 مخطوطة ، كما توجد بيوت كثيرة ، يحتفظ أصحابها بمخطوطات ، متوارثة لم يجري استقصائها ، وحصرها في كل من دمشق ، وحلب ، اللاذقية ، وغيرها ، كما أكتشف في سنة 1933 حوالي 25 ألف مخطوطة ، في مخزن بقصر ملوك (مالي) ، يرجع تاريخها إلى القرن 31 ق . .

. المخطوطات العربية في العراق : تضم مكتبة الأوقاف العامة لوحدها 3614 مخطوطا ، في اللغات العربية ، والتركية ، والفارسية ، وقليلا من الكردية ، وجلها تحف رائعة ، فيها النفيس وفيها النادر ، وأضيف إلى المكتبة مجموعة من مخطوطات ، بعد سنة 1952 ، فأصبح عدد المخطوطات بالمكتبة حوالي 4284 مخطوطة ، والتي جمعت من مجموعة من مكتبات المساجد ، كخزانة الجامع الأعظم ، وخزانة مسجد الشيخ جنيد البغدادي ، خزانة المدرسة المرجانية والمدرسة السليمانية

. المخطوطات العربية في السودان : تشكل المخطوطات ، جزءا هاما من تراث سائر الأمم المتحضرة ، ومن هنا ينبع اهتمام دار الوثائق القومية السودانية ، بجمعها ، وصيانتها ، وحفظها ، وتيسير سبل الإفادة منها ، عن طريق تصنيفها ، وفهرستها ، ونشرها والإعلام بها ، إلا أن هناك ، من يعامل المخطوطات بقداسة تامة ، في السودان ، بسبب صدورها من شيخ أو زعيم له مكانته ، وكثيرا ما تحول هاته القداسة ، بين المخطوطة وبين الباحثين ، عن المعلومات التي تتعلق بها .

المخطوطات العربية في المغرب الأقصى : تنتشر بالمغرب الأقصى ، على غرار البلدان العربية ، مجموعة من المكتبات ، التي تحوي الكثير من المخطوطات العربية ، كالخزانة الحسنية ، والخزانة العامة ، والناصرية ، ولعل من أهم فهارس المخطوطات بالمغرب الأقصى ، فهرس خزانة القرويين ، الذي وضعه محمد العابد الفاسي ، وفيه 1737 مخطوط ، موزعا على أربعة أجزاء .

-**المخطوطات العربية في موريتانيا :** ومن ابرز المكتبات الموريتانية ، وأغناها مادة ، وأكثرها كتبا ووثائق ، مكتبة أهل الشيخ سيدي ببوتلميت ، والتي تعتبر أغنى مكتبة شخصية ، بالمخطوطات في موريتانيا . ومن هنا نستنتج أن الأعداد الهائلة ، من المخطوطات في العالم العربي ، سواء في المكتبات الأهلية الخاصة ، أو الحكومية العامة ، ما عرف مكان تواجده منها ، وما لم يعرف مكانه بعد ، تستدعي حملة واسعة من طرف الباحثين ، من أجل الكشف عنها وإتاحتها ، بغرض البحث . (مولاي، 2008-2009)

نماذج لبعض المخطوطات العربية

اسم مخطوط : قانون أسواق مدينة الجزائر

المؤلف : عبد الله محمد بن الحاج الشويحات

هذا المخطوط يعتبر من الوثائق الهامة كونه مكتوب من طرف متولي السوق أو متولي منصب أمين الأمناء

"المكلف بالإشراف على شؤون أسواق مدينة الجزائر، وتولت هذا المنصب "أسرة الشوهيد والتي يعود إليها كاتب المخطوط "عبد الله بن محمد الشويهد" من فترة (1695- 1705 ، وهو مخطوط يتناول الأمور المتعلقة بالاقتصاد في مدينة الجزائر وبالضبط في أسواقها وضبط نظامها من حيث طرق المعاملات وتحديد أجور الحرفيين، وتسوية الخلافات ، فهذا المخطوط يتعرض اسهاب للتعامل التجاري اليومي مما يعطي لنا فكرة متكاملة عن أنواع الحرف المتداولة والخدمات المتوفرة ويعرفنا بالخصوص على فئات المتعاملين بالسوق مثل الدلالين والحمالين والجلابين (تجار المواشي) والوزانين (القائمين بالوزن)

وأصحاب المهن المختلفة التي لها اتصال بالنشاط التجاري بالسوق مثل الحدادين والفخارين والنحاسين كما يعطي لنا فكرة عن العوائد المستحقة مقابل خدمات الفئات المختلفة من العاملين بالسوق مع تحديد دقيق لمجال نشاطهم وصلاحياتهم في اطار المهن الموكلة اليهم ، كما ان هذه الخطوط يعرفنا على اهم المواد الاستهلاكية المعروضة في السوق سواء ما ينتج منها محليا او التي يتم استيرادها ، وبجانب هذه المعلومات المتصلة بالنشاط التجاري اليومي بسوق مدينة الجزائر ، يتضمن المخطوط كذلك لاهم الاحداث التي عرفتها مدينة الجزائر مثل

حدوث الأوبئة والحرائق ومهاجمة الاساطيل الاوربية لمدينة الجزائر وقدوم الاندلسيين مع ثبت لولاة الجزائر في العهد العثماني . (سعيدوني ن.، مخطوط " قانون اسواق مدينة الجزائر " لعبد الله محمد بن الحاج الشويحات، 1990، الصفحات 117-118)

اسم المخطوط : التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي (1114هـ/1175هـ)

المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي (1175هـ/1761م). تزخر المخطوطة بمعلومات أساسية ودقيقة تخص المناطق الغربية و الشرقية من الجنوب الصحراوي الجزائري خلال القرن 18 ، ، حيث أماطت اللثام عن مسائل تخص الوضعية السياسية والاقتصادية ، وجوانب عن ظروف وعوائد المجتمع واحواله الفكرية والعمرانية ، والى جانب وصف للاماكن المهمة كخزائن الكتب العلمية ، المساجد والمزارات والآبار والاودية

اسم المخطوطة : إتحاف المنصفين والادباء في الاحتراس عن الوباء

المؤلف : حمدان بن عثمان خوجة

هو كتاب في موضوع الوباء والطاعون ونجد ان حمدان خوجة يتأسف على عدم اتخاذ الاسباب الحقيقية والحزم والجدية التي من شانها ان تقي المجتمع من الوقوع في الازمات الغذائية والصحية كالأوبئة ، حيث القى باللوم عل العقلية المتزمتة الرافضة لكل ما هو غربي ، بحيث تصدى للمتزمتين الذين لا يقبلون بالتغيير وعلى المتوكلين الذين يتركون كل الامور الى مشيئة الله ، فلا يتخذون حذرا ولا يقدمون الاسباب لتفادي انتشار الاوبئة والطاعون ، وثقافة خوجة المعاصرة تجعله خير من يُنظر عن هذا الموضوع ، فقد عاش في الجزائر وتجول في المشرق وفي اوربا قبل وبعد الاحتلال الفرنسي لبلاده ، وندد حمدان خوجة بالمسلمين القاعدين الذين كانوا يعتقدون ان طرق الوقاية انما هي مبتكرات الفرنجة ولذلك فهي غير واجبة على المسلمين في زعمهم ، ولاشك انه كان يقصد بذلك علماء الوقت الذين رفضوا الاصلاح ، ونحن هنا نجد خوجة ساخطا على علماء المسلمين بشان الطرق الصحية ، وعلى الاسباب التي ادت الى انتشار الاوبئة بينهم وعلى عدم اخذهم بطرق العلاج والوقاية و قيامه على التزمت من اولئك الفقهاء الجامدين ومحاربته للمتعصبين منهم ، الذين كفروا بفتاويهم كل ما اقتبس من الغرب ، او اقتفى أثر نهضة الإفرنج ولو كان في ذلك صلاح المسلمين . (خوجة ، 1968)

اسم المخطوط : ، **"صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان"**

المؤلف : مصطفى الصفوي القلعاوى

يُعد هذا المخطوط من المصادر الفريدة التى تعالج تاريخ مصر العثمانية حتى مجئ الحملة الفرنسية

قيمة المخطوط التاريخية:

-يعكس المخطوط حرص السلاطين العثمانيين على الإنفاق على الحرمين الشريفين.

-يعتبر هذا المخطوط صورة تحليلية للحياة السياسية فى مصر العثمانية ، وصور انحطاط النفوذ العثمانى فى مصر وازدياد نفوذ "بكوات المماليك "

-تناول القلعاوى العديد من القضايا الهامة التى تعكس الأوضاع الاقتصادية والإدارية إبّان العصر العثمانى

-لقد اهتم القلعاوى فى مخطوطه بتحديد جغرافية الأماكن والمواقع من مدن ودروب ، وحارات ومنازل ، كما قام بإحصاء شامل لحمامات القاهرة فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، مما جعل مخطوطه أشبه بالموسوعة الحضارية

-يعتبر هذا المخطوط دراسة شاملة جامعة للعصر العثمانى بأكمله ، كما أنه يعتبر سجلاً وافيًا بأسماء سلاطين الدولة العثمانية وفترة حكمهم ، وأسماء باشوات مصر حتى عام 1798.. (القلعاوي ، 2006)

اسم المخطوطة : مخطوطة الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور محمد بن يحيى بن حميد الدين

المؤلف : علي بن عبد الله الإرياني

يتناول المؤلف في هذه المخطوطة اهم مرحلة من مراحل تاريخ النضال للشعب اليمني ضد الوجود العثماني الثاني في اليمن بداية القرن الرابع عشر الهجري نهاية القرن التاسع العشر الميلادي ، وتكشف لنا احداثا تاريخية عسكرية واجتماعية واقتصادية ، قد نقف عليها للمرة الأولى ، خاصة الاحداث التاريخية المتعلقة بالحروب والوقائع العسكرية الذي خاضها الشعب اليمني ضد الاحتلال العثماني في اليمن وتكشف لنا الحوادث والابعاد التاريخية لهذه الحروب العسكرية واسبابها ونتائجها ، وعرضت لنا أدق التفاصيل عن تلك المرحلة. وتعكس الأحداث التي تضمنتها المخطوطة صورة صادقة لفترة عايشها المؤرخ وعاصر أحداثها وسجل اتجاهات الحكم العثماني في اليمن ومواقف اليمنيين من هذا الحكم،سلباءوإيجابا . (الارياني ، 1996، صفحة 8)

اسم المخطوط : الرحلة القادية في مدح فرنسة وتبصير أهل البادية 1878

المؤلف : الباشاغا احمد ولد قادي

يقع مخطوط الرحلة المكتوب بخط مغربي متوسط الاناقة في نحو 50 صفحة اتبع الكاتب من خلالها منهجية مقبولة في عرض تفاصيلها حيث قسم الموضوع الى أربعة فصول ومقدمة وشبه خاتمة مما يوحي بتأثره بالمناهج الدراسية والبحثية المتداولة آنذاك ، ويوحي من عنوان الرحلة بتأثر الكاتب بالبلد الذي زاراه واعجابه به ورغبته في تعريف اهل الادية بما رآه وشاهده ، ليتأثروا به ويقتدوا به ، يقر المؤلف في بدأ حديثه بحبه لفرنسا لما رأى فيها من التطور والحداثة والقوة ، وان قلبه صار متعلقا بها وينوي زيارتها للمرة الثالثة ، فتحدث في الفصل الأول في محاسن فرنسا ومقابلة اعيان العرب من ارباب الدولة ، والفصل الثاني في عجائب معرض باريس وما يتعلق به

والفصل الثالث في سرد الجيوش وتنظيمها ، والفصل الرابع في توديع اعيان العر لفرنسا وعرض حال لولاتها وهي جملة المطالب التي طال بها من اجل تحسين ظروف الجزائريين ، (قاضي)

اسم المخطوط : جغرافية بلاد الشام

المؤلف : رفاعة ر افع الطهطاوي

وتأخذ رسالة رفاعة الطهطاوي قيمتها العلمية بوصفها إسهاماً في علم الجغرافية وفي علم التاريخ، وتزداد أهميتها من خلال المنهجية المتبعة في إنجازها، ومن نوعية المعلومات المدرجة فيها، فقد بدأت بمدخل البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والتعريف بالرسالة وبمؤلّفها وعزوها إلى المراجع واستعراض لأجزائها، ثم تبدأ المقدمة يليها ثلاثة أبواب وخاتمة على الشكل الآتي

1 : المقدمة :اهتمت مقدمة الرسالة بوصفٍ إجمالي لبلاد الشام من حيث موقعها وحدود ها ومساحتها وعدد السكان فيها، وتعداد الميزات الطبيعية ، وأشكال المناخ فيها مع ربطه بالمنتج الزراعي والحيواني، وينتقل لوصف التنوع العرقي الذي توفر في المنطقة بتأثير تعاقب أجناس الاستعمار، مع وصفٍ لمظاهر طائفية سكان المناطق، وتأكيدها بتعداد اللغات المستخدمة، ورسم صورة ذهنية لتوزع جغرافي طائفي مناطقي، وينهي المقدمة ببيان التقسيم السياسي الإداري لبلاد الشام وتوزعها ما بين أربعة باشاوات: دمشق، حلب، طرابلس، عكة. . 2 : **الباب الأول في إيالة دمشق ويتضمن فصلين** - :**الفصل الأول في أرض القدس**: يبدأ فيه رفاعة بسرد تاريخي جغرافي لأحداث مهمة من سيرة السيد المسيح عليه السلام، يليه وصف جغرافي للمناطق والمدن بدءاً من نابلس فالخليل وغزة، ويخصِّص معظم هذا الفصل لوصف القدس ومحيطها الجغرافي وأهميتها التاريخية بالنسبة للعالم وما نجم عن ذلك من صراعات .ويؤخذ على رفاعة في هذا الجزء تعرضه لانتصارات نابليون وبطولاتِه عام 1799 على عسكر الترك

الفصل الثاني في بقية إيالة دمشق: ويبدأ بذكر دمشق قاعدة الباشا والتي تناولها رفاعة بأسلوب متميز، فأعاد نشأة تسميتها إلى الرومانيين، ووصف غوطتها وزراعتها وأنهارها وتجارتها وصناعتها وعمرانها، وموقعها الجغرافي ومناخها، وينهي الفصل بوصف مختصر لموقع مدينة بعلبك ومعبدها. .

3 : **الباب الثاني** في إيالة عكة وطرابلس ويتضمن فصلين

-الفصل الأول في أمم جبل لبنان: ويبدأ بتحديد الموقع الجغرافي، وعدد سكانه، وتعداد ميزاته الطبيعية والزراعية والحيوانية، وينتقل إلى سرد تفصيلي للطوائف الدينية من حيث المعتقدات والنشأة والتبعية والحياة الاجتماعية والاقتصادية والنظام السياسي المتبع في إدارة طوائف المنطقة - .الفصل الثاني في بقية إيالة عكة وطرابلس: ويبدأ فيه بسرد تاريخي لنشأة مدينة عكة، ثم ينتقل إلى وصفها جغرافياً، ويتابع الفصل من خلال استعراض تاريخي جغرافي

لمدينة صور وصيدا ويربطهما دائماً بالعمق الاستراتيجي لمدينة دمشق،ثم يذكر بيروت بأهمية تاريخية تقل عن المدن السابقة معتبراً إياها مركزاً تجارياً للموارنة والدروز أسسها الأمير فخر الدين، وينهي الفصل بوصف جغرافي تاريخي موجز لمدينة طرابلس وجزيرة أرواد ولاطاقيا (اللاذقية)

4. .**الباب الثالث في إيالة** حلب :ويبدأ الباب بوصف أدبي للخصائص الاجتماعية لسكان مدينة حلب، وينتقل إلى استعراض تاريخي لتأثرها بضربات الزلازل، ثم ينتقل إلى تحديد موقعها الجغرافي وتعداد المعطيات السياسية والميزات الطبيعية والزراعية والصناع ويستعرض تاليا

قنسرين وأنطاكية وميناء إسكندرون، ويخصص في هذا الفصل جزءاً غير قليل لوصف الحمام الزاجل وطرق استخدامه كبريد لإرسال الأخبار، كما استعرض المعالم التاريخية والأثرية لمدينتي حمص وأفاميا من خلال سرد تاريخي موجز مدعم بوصف جغرافي طبيعي؛ وينهي الفصل بربط السرد السابق بتاريخ مدينة حماة من زمن العبرانيين والملك سليمان، فزمن الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء، مع التنويه إلى أن حماة هي عين حموت المذكورة في الإصحاح الحادي والعشرين من كتاب يوشع عليه السلام

5. .الخاتمة :أتت الخاتمة على شكل سرد تاريخي منقولٍ عن المعلم رولين صاحب "تاريخ القدماء"، و صف فيها دخول الإسكندر الأكبر إلى سواحل بلاد الشام من غير قتال باستثناء مدينة صور التي لم يدخلها إلا بعد حصارها مد ة سبعة أشهر، وبدعم من سكان المدن المجاورة المحليين، أظهر فيها رفاعة الاختلافات التي يمكن للاستعمار استغلالها للتوغل وإضعاف شأن سكان المنطقة , (عابدين ، 2008، الصفحات 11-12)

اسم المخطوط : مخطوطة إبراهيم القاضي

المؤلف : ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن القاضي

يعد مخطوط "إبراهيم القاضي" من المخطوطات المهمة في التاريخ السعودي، والتي تناولت فترة بدايات الدولة السعودية وقيامها على يد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، و تبرز أهمية المخطوط في كون كاتبه القاضي شاهد عيان على ما حدث في تلك الفترة، حيث وثق في مخطوطته الحوادث التاريخية، والمعارك التي قام بها الملك عبد العزيز، وكذلك وثق في مخطوطه لبعض الحوادث العالمية مثل التطرق للحرب العالمية الاولى، وتأثيراتها على العالم العربي و الإسلامي في تلك الفترة. و قد استمد القاضي معلوماته التي كتبها في مخطوطه من محور الاحداث التي تقع من حوله، وتتردد في المجالس في تلك الفترة، ويتناقلها الناس، كما نقل بعض الحوادث من أخبار المذياع وبالذات ما كان يبث من إذاعة لندن . (شديد العتيبى، 2021، صفحة 1)

المحاضرة العاشرة: الرحلة

حول مفهوم الرحلة :

التعريف اللغوي: ،ورد لفظ الرحلة في عدة معاجم وقواميس وعموما يجمع الكل على نفس المدلول.

- ففي معجم مقاييس اللغة لابن فارس : "رحل : الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مُضي في سفر. يقال : رحل يرحل رحلة " (زكريا، 1979، صفحة 497)
- à" (منظور،، د. ت، صفحة 1608)

فالرحلة هنا بمعنى السير والضرب في الأرض وجاءت الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان لآخر " والترحل والارتحال الانتقال وهو الرحلة، والرحلة اسم للارتحال"

- وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي : "ارتحل البعير : سار ومضى، والقوم عن المكان : انتقلوا، كتَرَحَّلُوا. والاسم : الرِّحلة والرُّحلة بالضم والكسر، أو بالكسر : الارتحال، وبالضم : الوجه الذي تقصد، والسفرة الواحدة " (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 1005)

ولقد أشار القرآن الكريم إلى رحلتَي الشتاء والصيف اللتين كانت قريش تقوم بهما من أجل التجارة : "لإيلافِ قريش إيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيف (سورة قريش، الآيتين: 02-01)

فمعاجم اللغة تجمع على أن الرحلة هي انتقال من مكان إلى آخر

التعريف الاصطلاحي :

عرفها « بطرس البستاني » بأنها : « انتقال واحد – أو جماعة – من مكان آخر ، لمقاصد مختلفة ، وأسباب متعددة

وتقدم دا صلاح الدين الشامي خطوات حين عدها وإنجازا أو فعلا فرديا أو جماعيا لما يعنيه اختراق حاجز المسافة ، وإسقاط الفاصل المعين بين المكان والمكان الآخر ، ويتأتى هذا الإنجاز من أجل هدف معين ، ويجاوب هذا الهدف إرادة الإنسان وحركة الحياة على الأرض بشكل مباشر أو غير مباشر .. وقد تكون الرحلة هواية تشبع حاجة الإنسان وترضيه ، وقد تكون احترافا يخدم حاجة الإنسان ويشبعه ، ولكنها تكون – في الحالتين – استجابة مباشرة لحوافز ودوافع محددة تدعو بكل الإلحاح للحركة والتنقل ،

إن التعريفات السابقة تجمع على أن الرحلة في جوهرها حركة ، وهذه الحركة ذات هدف – وإلا كانت سفها - قد يتحقق وقد لا يتحقق ، وسيتم – في الحالتين كلتيهما – اكتساب خبرات عملية وفكرية ناجمة عن المخالطة . وبذلك يتم التقابل بين الرحلة في اللغة والاصطلاح حيث يجمعهما أنهما (حركة). (الموافي، 1995، صفحة 24_25)

مفهوم ادب الرحلة : يعد أدب الرحلة من أقدم الفنون الأدبية ، التي ازدهرت مع مرور الزمن ، و تطورت بتطور الثقافات، والحضارات ،فأدب الرحلات (Littérature de voyages) بالفرنسية، و(Travel litterature) بالإنجليزية هو « مجموعة الآثار الأدبية، تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة ، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق ،لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها ،أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة ، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد (المهندس، 1984، صفحة 17)

وعند د / أنجيل بطرس أن « أدب الرحلات هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلات الواقعية ، وهي الرحلة التي يقوم بها رحال إلى بلد من بلاد العالم ، ويدون وصفا لها يسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب .. وهناك صفتان عامتان لابد من توافرهما في أدب الرحلات ، وهما:

أولا : أن يكون من يكتب عن الرحلات رحالا بطبعه محبا للرحلات .
ثانيا : أن بالأسلوب الذي يجعل وصفه للرحلة يعكس روح الرحلة ، والرغبة الشديدة التي تتملكه للقيام بها . وهكذا يمكن القول بأن طرفي هذا النوع من الأدب هما : الموضوع أو الرحلة ذاتها من ناحية ، وشخصية الرحال من ناحية أخرى .. (الموافي، 1995، صفحة 38)

أنواع الرحلات

في تناول الباحثين المعاصرين لتصنيف الرحلات العربية . أو الرحالين ، ظهر اختلافهم بينا ، ففريق اتبع النهج التاريخي ، فلجأ إلى الفترة الزمنية كحكم ، وغيرهم خلط بين المنهجين : التاريخي والجغرافي فالدكتور رمضان ، قسم الرحالة . لا الرحلة . إلى : رحالة جغرافيين ، ورحالة مشارقة ، ورحالة مغاربة .. والدكتور « شوقي ضيف ، صنف الرحلات إلى : رحلات جغرافية ، ورحلات بحرية ، ورحلات في الأمم والبلدان (الموافي، 1995، صفحة 31)
و المحصلة : أن أنواع الرحلة العربية أربعة:

1. . الرحلة الرسمية.
2. الرحلة التجارية
3. الرحلة العلمية.
4. الرحلة الدينية . (الموافي، 1995، صفحة 34)

والحقيقة أن هذا التقسيم لم يعرف في البدايات الأولى لأدب الرحلة، وانما عرف كما يقول مولاي بالحميسي في كتابه الجزائر من خلال رحلا ت المغاربة في العهد العثماني: " عندما زاد على الرحلة الإقبال تنوعت الأغراض وتعددت الموضوعات وتطور هذا الفن الأدبي كما وكيفا، أصبح من الأهمية بمكان بحيث لا تكتمل ثقافة الإنسان بدونه كما أصبح من المصادر التاريخية"

الأهمية العلمية والتاريخية لكتب الرحالة : ان نمط كتابة الرحلات فن قائم بذاته زاخر بالكثير من المعلومات التي تهم عالم السياسة والمؤرخ والجغرافي وعالم الاقتصاد وعلم الاجتماع ، فأهميتها تتجلى بما تحويه من مادة

علمية عن تلك النواحي ، وغالبا ما تكتب بأسلوب ادبي منسق واحيانا تكون بأسلوب علمي تقريري ، ولكنها في كلتا الحالتين لا تخلو من اعتمادها على المشاهدة والسماع في ملاحظة الظواهر ثم تدوينها

ومن المعلوم ان الرحلات تعد من اهم مصادر كتابة التاريخ ، فهي على عكس جميع المصادر الأخرى تعتمد على الادراك المباشر للأحداث ، و لا تعتمد على النقل والسمع فقط ، مما يجعل منها شهادة حية للوقائع التاريخية

وتختلف كتب الرحلات عن الكتاب التاريخي الذي يعنى بالحقائق فقط او يحاول تقديم صورة موضوعية مجردة من الميول الذاتية ، ومع ان في كتب الرحلات كثيرا من الحقائق الى انها لا تخلو من الانطباعات الشخصية والانفعالات التي تمليه الظروف والمواقف المتباينة ، والفرق بين المؤرخ والرحالة ، ان الأول يستقي معلوماته في غالب الامر من الكتب والمستندات والوثائق ، بينما يستقها الرحالة من التجوال والتأمل والاستماع والمشاهدة (المنيع، 2010، صفحة 31)

وكتب الرحالة تتجلى في أهميتها في المجال الادبي والعلمي . أما الأدبي فهي تعني برصد الواقع ونقل "الصور والمشاهد على نحو يحقق التأثير الوجداني، أو ينقل الأحاسيس والعواطف التي يجدها في نفسه من يجتلي تلك المشاهد والآثار والصور، وهذا البعد هو الذي يملأ النفس متعة وتأثيرا، ويجعل للرحلة سمة أدبية بدلا من أن تقف عند حد التسجيل والتدوين وجمود. همية كتب الرحلات من الناحية الأدبية واضحة جلية بحيث يوجد فيها السرد، والنزعة القصصية، والأبيات الشعرية وجمال الألفاظ وحسن التعبير وأسلوب أدبي بليغ ولكتب الرحلات أهمية علمية إضافة إلى الأهمية الأدبية. فإنها تحمل فوائد للمؤرخ والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم وذلك بتقديم المعلومات المهمّة التي لا يتم الحصول عليها من عامة الكتب المؤلفة في مختلف الاختصاصات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية. فأدب الرحلة بمثابة مدوّنة يلجأ إليها الكثير من الباحثين والدارسين لاستخلاص العديد من المعارف والمعلومات بكل اطمئنان وارتياحيه. يقول أحمد أبو سعيد: "فأما القيمة العلمية فهي تكمن في احتواء معظم هذه الرحلات على كثير من المعارف والمدوّنات التي تمت إلى الجغرافية والتاريخ بأوثق الصلات، ففيها عدا عن ذكر ما قاساه كاتبوها من ألوان المتاعب والأهوال، صور وتقارير وافية عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية للعرب ومن جاورهم من شعوب آسية وإفريقية وشطر من أمم أوروبية: كذكر المعالم الأثرية، ودرس العلاقات الاقتصادية، ووصف الممالك والبلدان، والأصقاع والأقطار، والمسالك والطرق وغير ذلك مما لايزال يعتبر حتى اليوم مرجعا أساسيا في دراسة وصف بعض البلدان الجغرافي والعمراني والاجتماعي والاقتصادي ، لرحلات تقدّم في مجال التاريخ بعض المعلومات التي لم يقدمها لنا العلم المختص في هذا المجال، فإذا كان التاريخ يعمل على وصف واستقصاء حياة البلدان وتاريخها بمختلف مظارها (السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية) فإن الرحلات أعطت كل ذلك بعده المناسب، وتطرقت إلى تحليل جوانب لم تتطرق إلى "تحليلها الوثائق التاريخية، فقامت الرحلات بوضع كل ذلك في دائرة الإشعاع التي توجه إليها لاستجلاء الواقع وإخراج التاريخ عن حدوده الضيقة"

.لا يمكن الاستغناء للمؤرخ من الرحلات التي كتبت في فترة يدرس أو يكتب عنها بحيث توجد في الرحلات بعض المعلومات والأحداث وأسماء الأماكن المختلفة والعلماء والسياسين ورجال الدين التي لم نجدها في الكتب التاريخية. ولولا الرحلات لم تكن تظهر هذه الأسماء والأحداث. فالرحلة تقدم صورة تاريخية لمدة نابضة بطبيعة العصر الذي عاش فيه الرحالة، نحن نجد فيها قصص تحكي أحداثا مستمدة من الواقع وبشخصيات حقيقة،

فالراحل يعرّفنا على واقع البيئة التي شاهدها والمجتمع الذي اختلط فيه، فالرحلة بذلك تجسد بعض الحقائق المعرفية عن المرحلة التاريخية التي عايشها الرحالة. فهي مصدر دونت بشهود عيان، فدراستها من الناحية التاريخية مفيدة في تعرف الجوانب العلمية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية، بل حتى السياسية، فهذه الجوانب كلها كتبت بحسب ما شاهده الرحالة ولمسه، ولا شك أن هذه الأمور لا توجد في كتب التاريخ العامة أو الخاصة التي انصب اهتمام مؤلفيها على الأحداث السياسية (بت)

دواعي الرحلات والتأليف فيها عند العرب

ازدهرت الرحلة فى الإسلام بصورة واسعة وذلك للأسباب الآتية :

1- المساحة الشاسعة للدولة الإسلامية وعدم القدرة على تحقيق وحدة سياسة واحدة ، كما كان فى القرن الأول من الهجرة النبوية ، إذ فقدت الإمبراطورية الإسلامية وحدتها السياسية فى منتصف القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى) ولكن روابط الدين واللغة والثقافة ظلت تجمع بين سكان الدولة الإسلامية ، فكانوا يشعرون بأنهم أبناء إمبراطورية إسلامية بعيدة الأطراف ، وقد كانت تلك الروابط قوية فى العصور الوسطى ، ولم تكن القوميات الإقليمية قد عظم شأنها بعد ، وكانت أنحاء هذا الملك الواسع الذى أسسه المسلمون تتطلب الدراسة والوصف ، تمهيداً لتطبيق أحكام الشريعة ، وتسهيلاً لمهمة الولاة فسافر القوم لدراسة البلاد وطرقها وحاصلاتها وخراجها وما إلى ذلك ، مما لابد منه للتأليف فى علم تقويم البلدان ، وطبيعياً أن تكون الرحلات والأسفار من أول السبل لطلب العلم فى تلك العصور فقد كانت الكتب نادرة ، وكانت الدراسة العلمية تقوم مقام ما نصنعه اليوم من تتبع المراجع والمؤلفات التى تزدحم بها خزانات الكتب الخاصة والعامة . وفضلاً عن ذلك فقد تعددت مراكز الثقافة فى ديار المسلمين وكان رجال العلم يتناقلون فى طلبه من إقليم إلى آخر ، يدرسون على مشاهير الأساتذة ، ويلقون أعلام الفقهاء والمحدثين واللغويين ، والأطباء والفلاسفة والرياضيين .

وتأكيداً لدور الرحلة فى التراث الجغرافى للعرب والمسلمين. يؤكد عبد الله محمد احمد المقدسى، أحد أقطاب التراث الجغرافى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) أهمية رحلاته فى أنحاء العالم الإسلامى من أجل المعاينة ، وجمع المادة العلمية التى سجلها فى كتابه الشهير (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) فيقول فى مقدمة كتابه : نحن لم نبق إقليماً إلا وقد دخلناه وأقل سبب إلا وقد عرفناه ، وما تركنا مع ذلك البحث والسؤال والنظر فى الغيب ، فانتظم كتابنا هذا ثلاثة أقسام أحدها ما عايناه ، والثانى ما سمعناه من الثقات ، والثالث ما وجدناه فى الكتب المصنفة فى هذا الباب وغيره . وما بقيت خزانة تلك إلا وقد لزمتها ، ولا تصانيف فرقة إلا وقد تصفحتها ، ولا مذاهب قوم إلا وقد عرفتها ، ولا أهل زهد إلا وقد خالطهم ولا مذكرو بلد وقد شهدتهم حتى لى ما ابتغيته فى هذا الباب.

2- كان الحج من أهم العوامل التى دفعت بالمسلمين من كل فج عميق وعلى كل ضامر إلى الرحلة والانتقال ، فالحج كان ولا يزال رحلة يتشوق إلى أدائها كافة الناس ، وليس علماؤهم أو فقهاؤهم فقط ، نتيجة ذلك اكتسبت رحلة الحج صفة تراثية شعبية ، كما أن العديد من الحكام والسلاطين قد أقاموا على الطريق الكثير من المنشآت لخدمة

الحجاج ، وعهدوا إلى الجنود تأمين طريق الحج وحماية سالكيه ، كما ان الحجاج كانوا يتجمعون فى قوافل تبدأ صغيرة ثم تنمو كلما تقدم بها الطريق ، بما ينضم إليها من وفود ، حتى يصبح فى النهاية للعراق حجيجه ، وللشام حجيجه ، ولإفريقيا حجيجها ، وتسير القافلة فى ألفة ونظام وتعاطف شامل ، يحميها جنود الحكام ، ويرحب بها سكان المدن والقرى فى معظم الأحيان ، ويزداد الترحيب كلما زاد فى القافلة عدد العلماء ورجال الدين .

3- كانت التجارة عاملاً هاماً يقتضى القيام بالرحلة والسفر البعيد ، ومع أن تجارة المسلمين فى العصر الذهبى للدولة الإسلامية كانت قد بلغت شأناً لم تبلغه أى أمة قبل عصر الاكتشافات الجغرافية الأوروبية الحديثة ، إلا أن الاجتهاد العربى كان قد أفلح من زمن بعيد فى اختراق حاجز المسافة ناحية الشرق ، وفى انتظام الرحلة العربية الإسلامية فى المحيط الهندى ولعل من أشهر الرحلات البحرية التجارية فى المحيط الهندى التى تمت خلال النصف الثانى للقرن الثالث الهجرى هى رحلة التاجر سليمان السيرافى . ومن التجار الرحالة الذين جاءوا فى عصر لاحق نذكر مثلاً ياقوت الحموى ، الذى كانت رحلاته للتجارة أساساً ، إلا أن مؤلفه الجغرافى (معجم البلدان) قد اكتسب شهرة كبيرة) .

4- التكليف من قبل الحكام ، إذ كانت هناك رحلات تكليفية بمهام رسمية كالتى بعثها الواثق بالله إلى حصون جبال القوقاز عام 227هـ ، ويدخل فى باب التكليف بالرحلة الحاجة إلى المعلومات والبيانات للأغراض الاقتصادية أو الدينية أو العلمية ، مثل هذا النوع تقوم الدولة بتمويلها . غير هذا النوع من الرحلات كانت الرحلة الإسلامية بصفة عامة جهداً ذاتياً واجتهاداً شخصياً خالصاً .

5- التقدير البالغ للرحالة فى كافة أمصار العالم الإسلامى ، إذ أن الرحالة المسلمين قد ركزوا أسفارهم داخل نطاق العالم الإسلامى واسع الأرجاء ، والممتد من المغرب العربى والأندلس إلى أقصى الشرق والهند وحتى الصين وقد كانت الرحلة خارج هذا النطاق محدودة وغير واردة على نطاق واسع ، وقد سهل الاتصال البرى الانتقال فى ربوع البلاد شرقاً وغرباً ، علاوة على توفير الكثير من التسهيلات لإيواء المسافرين جنباً إلى جنب ، وإلى ماحظى به الرحالة أيضاً من كرم وضيافة العلماء والحكام الوافدين إليهم ، (https://almerja.net/reading.php?idm)

و إذا أردنا أن نعرض ملامح من مؤلفات الرحالة على مر العصور ، فإننا نجد أن القرن العاشر الميلادي يمثل من هذه الناحية فترة النضج التام ، فقد زخر بمصنفات مهمة بلغت أوج التطور الخلاق كحركة مستقلة قائمة بذاتها ، إذ « تم في هذا القرن تشكيل ما يسمى بالمدرسة الكلاسيكية للجغرافيا العربية . . وقد بلغ عدد الرحالة في هذا القرن حداً كبيراً ، ، تذكر منهم إبن حوقل والمقدمي والإصطخري وأبا زيد البلخي والمسعودي الذي يعد أعظم الجغرافيين أصالة في هذا القرن . والتي نقلها لنا في كتابه " مروج الذهب ومعادن الجوهر" (حسني، 1983، صفحة 12). ولقد كان اهتمام المسعودي بالرحلة اهتماما بالغا، كونه أدرك أهميتها، الأمر الذي جعله يعدد منافعها. وكتاب المسعودي هو حصيلة الرحلات التي قام بها خلال سنين، مسجلا كل ما شاهده وعاينه، إلا أن ما يلاحظ على رحلاته أنه « قد يصعب على القارئ أن يتبين متى ارتحل وأين نزل أو ما نزل، فضلا عن أنه ليس من السهولة بمكان تحديد أي أقطار قطعها وأي البحار ركبها فعلا لا قولا » (شرابي، 2012_2013، صفحة 41)
ويطلع علينا في القرن الحادي عشر إسم **أبي الريحان محمد البيروني** ، الذي كان قد التحق

بالسلطان محمود الغزنوي في غزنة سنة 1017 م حيث قام بعدة رحلات علمية في بلاد الهند التي قضى فيها نحو أربعين سنة ، ووضع كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » ، ومع ذلك ، فهو كتاب يستحيل و اعتباره كتاباً جغرافياً ، بالمعنى الضيق للفظ . . فالمكانة الأولى عنده تحتلها الحضارة الروحية للهند ، وقليل من فصوله الثمانين يمس موضوعات جغرافية بحتة ، وهو ينتمي إلى طراز آخر من المؤلفات إذ هو أقرب إلى مصنفات البحوث العقلية منه إلى المصنفات الجغرافية . (حسني، 1983، صفحة 13)

وبعد القرن الحادي عشر ، وإن ظلت بعض المصادر الأدبية وخاصة الكتب التاريخية تزودنا بالمعارف الجغرافية المعتمدة على المعاينة ، فقد أخذت الكتب الجغرافية الصرف يتميز طابعها أكثر فأكثر بالتنسيق الأدبي للمواد الواردة في المصنفات المتقدمة . وبدأ بعد ذلك نمط آخر ينال القبول لدى الجمهور ، ذلك هو وصف الرحلات . « ولم تدون الرحلات على هيئة كتب (المسالك) المعروفة لنا ، بل دونت على هيئة مذكرات يومية مع تفاوت في الدقة فيما يتعلق بتدوينها من يوم لآخر . . وأول من وضع الأساس لهذا الفن ، هو الفقيه **أبو بكر محمد ابن العربي (468 - 543 هـ : 1076 - 1148 م)** . وأصله من إشبيلية ، ولكن لم يلبث أن غادرها إلى المشرق بعد زوال دولة آل عباد . . وكان هدفه الدراسة (قطاف في الشام والعراق والحجاز ومصر وعاد إلى الأندلس) . . أما وصف رحلته فمفقود ، وكان يحمل عنوان . الرحلة . أو ترتيب الرحلة . وقد نقل عنه ابن خلدون والمقري " . وجاء ابن جبير بعد ابن العربي ليؤصل هذا الإتجاه في كتابة الرحلة بصياغة أدبية عالية ، حتى ليمكن القول بأن كتب الرحلات تبدأ من هذا العهد برحلة ابن جبير (حسني، 1983، صفحة 13)، من خلال رحلته المسماة " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار " والمعروفة كذلك برحلة ابن جبير، وهي تضم ثلاث رحلات أولها كانت إلى الحجاز بدافع أداء مناسك الحج، وقد دون تفاصيلها في رحلته، ناقلا من خلالها كل ما شاهد، ووقع عليه نظره من عجائب البلدان وغرائبها فوصف « بساتينها وأسواقها، وتعرض لعمرانها وهندستها فذكر مساجدها ومشاهدها ومستشفياتها ومدارسها، كما أبدى ملاحظات قيمة حول الحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فذكر العادات والتقاليد، ووصف الاحتفالات بالمواسم وانتقد المواقف التي تعبر عن بدع تتنافى مع الدين الإسلامي .

وتلاه فيا بعد بحوالي قرنين ابن بطوطة ليقدم في ظروف خاصة نمطاً جديداً من الرحلات يختلف عن سابقه ، إذ صار لا يكاد يذكر رحالة في التراث العربي إلا وتبادر إلى أذهاننا الرحالة ابن بطوطة، بل إن رحلته شغلت أقلام العديد من الدارسين كونها اشتملت على معلومات متعددة التاريخية منها والجغرافية والاجتماعية....، وقد بدأت رحلته عام (725 هـ) من طنجة بالمغرب الى مكة المكرمة ، وظل زهاء 29 سنة يرحل من بلد الى بلد ولقد كانت موضع اهتمام المستشرقين. فقد « كان أول من تناوله بالبحث العلامة كوزغارتن kosegarten وتلميذه ابتز .Apetz فقدم الأول تحليلا عاما للرحلة وثلاث مقتطفات من المتن تصحبها الترجمات والتعليقات بعنوان " الرحلة الفارسية perscum Iter والرحلة الملديفيةmaldivicum Iter » ، فابن بطوطة قدم لنا وثيقة هامة عن حياة الأمة الإسلامية وأحوالها خلال القرن الثامن الهجري (14م)، رغم الصعاب التي كابدها في رحلته، خاصة وأن ظروف تلك الفترة كانت صعبة. (شرابي، 2012_2013، الصفحات 42-43)

وابتداء من القرن الثالث عشر يبدأ طابع الرحلة في (طلب العلم) يطغى على نمط الرحلة ، كما نشاهد في رحلة أبي محمد العبدري ، وابن عمر عبد الله بن رشيد التشريسي ، وفي هذا النمط من الرحلة يحتل الصدارة لدى صاحبها التعريف بأساتذته وبالعلماء الذين التقى بهم ووصف المكتبات ودور العلم التي زارها ، ونحا بعضهم هذا

النمط من الرحلة منحى آخر ، إستند فيه الرحالة على أساس ترجمة حياته الشخصية (أوتو - بيوجرافيا) والتعريف بنفسه ، وقد يتحول فيه أحيانا إلى معجم للسير يترجم فيه ، لشيوخه وللعلماء الذين التقى بهم وإلى معرض لمختارات أدبية تعطي فكرة جيدة عن الذوق الأدبي لعصره ، وأكثر من يمثل هذا الإتجاه عبدالرحمن بن خلدون في كتابه « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً (حسني، 1983، صفحة 14) ، فجاء كتابه ليعكس شخصية ابن خلدون المؤرخ و الاديب اكثر مما يعكس شخصية ابن خلدون العالم الاجتماعي او الرحالة .

ومن الرحالين الذين عرفوا بعد ابن خلدون نذكر " الحسن بن محمد الوازن " المعروف بليون الإفريقي وهو الرحالة الذي يمثل نهاية المرحلة الأولى من مسار أدب الرحلة من خلال مؤلفه (وصف إفريقيا) وليون الإفريقي رغم أن رحلته شغلت رقعة صغيرة مقارنة بتلك المسافات التي قطعها سابقوه أمثال: ابن جبير وابن بطوطة....، إلا أن رحلته لها أهمية كبيرة تجلت في النشر والشرح والترجمة إلى عدة لغات. و لعل أكثر المستفيدين من هذا المؤلف فهم الخرائطيون، هؤلاء الذين » صححوا بواسطته ما رسم قبله من خرائط ووضعوا أخرى جديدة بحسب ما فيه من مسالك ومسافات وتضاريس، فكانت أقرب إلى الخرائط العلمية المطابقة للواقع «وكل هذا كان نتيجة لدقة مشاهداته وملاحظاته في رحلته. (شرابي، 2012_2013، صفحة 44)

وهكذا فقد شهدت القرون التالية لابن جبير كثيرين من الرحالة الدين أغنوا الأدب العربي وبعض العلوم العربية الأخرى بما كتبوه في رحلاتهم من أمثال عبد اللطيف البغدادي وياقوت الحموي وابن سعيد والعبدري في القرن الثالث عشر ، وابن بطوطة وابن خلدون ومحمد بن رشيد الفهري الأندلسي ومحمد التجاني في القرن الرابع عشر ، ثم رحلة الظاهري والملك قايتباي في القرن الخامس عشر ، وحتى هذا القرن فقد ظل العرب متفوقين في ميدان الرحلات إلى أن قامت حركات الإستكشاف الأوروبية ، وكان العرب قد منوا بفترة من التأخر إمتدت ثلاثة قرون أو يزيد ، عم خلالها الضعف والجهل في جميع ميادين الحياة ، وانصرف الكثيرون عن الحياة إلى الزهد ولم يصلنا خلال هذه القرون شيء ذو بال من الرحلات ، فقد اقتصرت إلى حد كبير على زيارة إستانبول عاصمة الخلافة العثمانية أو على الحج وزيارة الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية . ومن أبرز هذه الرحلات رحلة عبد الله المراكشي العياشي ، المسماة ب "ماء الموائد" والمعروفة بالرحلة العياشية. وهي رحلة حجازية. (حسني، 1983، الصفحات 14-15) ،

كذلك نذكر رحلة أحمد المقري التلمساني، وهي رحلة غير مطبوعة (مخطوط) تحمل عنوان " رحلة في المشرق والمغرب"

أما إذا انتقلنا إلى القرن 18م 12هـ(فنجد أن نشاط الرحلة سرعان ما أخذ في البروز أكثر، ومن رحلات القرن الثامن عشر الميلادي نذكر رحلة ابن عمار المعروفة ب" نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب ". وقد جعل الرحلة في ثلاثة أقسام: مقدمة، غرض مقصود (وهو الرحلة) وخاتمة. أما المقدمة (وهو القسم الموجود والمطبوع) فقد وصف من خلالها أشواقه إلى الحرمين وإلى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم. كما تحدث عن عادات الجزائريين أثناء الاحتفال بالمولد النبوي. أما القسم الثاني – وهو مفقود – فقد تحدث عن رحلته من الجزائر إلى الحجاز مرورا بكل من تونس وطرابلس ومصر. أما الخاتمة فهي ضائعة كذلك ، وعمل على نشرها محمد بن ابي شنب في 1902 م

. كما تعد رحلة الورتلاني واحدة من رحلات القرن الثامن عشر، والتي تحمل عنوان "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار . " والمعروفة بالرحلة الورتلانية والتي لم يتم نشرها إلى سنة 1908 م من طرف محمد بن شنب ، التي تضمنت رحلة الشيخ الحسين بن محمد الورتلاني من مسقط رأسه إلى مكة المكرمة قاصدا الحج سنة م.1766 وهذه الرحلة تعد بحق « موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر ميلادي (18م). فقد قام بوصف دقيق للطريق التي يسلكها الحجاج و الأماكن التي زارها والشخصيات التي لقيها ودون فيها ملاحظاته وشهاداته العينية المباشرة ، بالإضافة إلى معلومات وأخبار استقاها من خلال ما روي له من طرف الشخصيات التي لقيها ، وقد اعتمد أيضا في سرد مختلف الأحداث التاريخية وترجمة بعض سير الصالحين (القاسم، 1998، الصفحات 394-395)

رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة ب " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال "و كانت لغرض العلم من جهة، وللتجارة من جهة أخرى وقد حوت الرحلة على معلومات جد مهمة للبلاد (المغرب، الجزائر) خاصة في تلك المرحلة – العهد العثماني – والتي لا تزال تفتقر إلى معلومات، ولعل أهم ما سجله لنا الرحالة هو طباع وعادات كل من الجزائر والمغرب في ليلة القدر والمولد النبوي الشريف .كما سجل لنا أسماء العديد من العلماء سواء في الجزائر أو في المغرب، بل إن الرحلة كانت – إلى جانب ذلك – بمثابة وثيقة سياسية. إذا أشارت إلى العديد من القضايا السياسية سواء تعلقت بالجزائر، أو كانت تخص المغرب . (قاسم، الطبيب الرحالة الجزائري ابن حمادوش : حياته وآثاره، 1982)

رحلة أبوراس الناصر عرف أبو راس الناصر بتجواله الكثير سواء داخل البلاد أو خارجها ، فقد حج إلى البقاع المقدسة مرتين (سنة 1204 هـ وسنة1226) ، وأثناء حجتيه تجول في تونس ومصر وسورية والقدس وغيرها، كما زار المغرب الاقصى عدة مرات ، وكان في كل زيارة يسجل الحوادث ويروي العلوم ويصف الأشخاص والأماكن التي زارها وقد جمع كل ذلك في كتابه :« فتح الله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته». وهو كتاب يقع في خمسة أبواب قام بتحقيقه الدكتور محمد بن عبد الكريم، وهو يقدم لنا حياة أبوراس نفسه، وتحدث فيه المؤلف عن أهله وبيئته وشيوخه وعلومه وأسفاره ومن لقيهم من علماء المغرب والمشرق ، كما يحتوي على معلومات هامة عن علماء العصر و العلاقات السياسية بن الدول العربية و المستوى العلمي السائد آنذاك وبعض أخبار المذاهب الدينية

وكذلك رحلة الحاج الدين الأغواطي المسماة " **رحلة الأغواطي** في شمالي إفريقية والسودان والدرعية "وهذه الرحلة« كتبها بطلب من مساعد القنصل الأمريكي في (الجزائر) السيد (ويليام هودسون) بين السنوات _1825 1829 وتكمن اهمية هذه الرحلة انها تحتوي على معلومات هامة جدا عن المناطق التي لتي تحدث عنها من الجانب الاقتصادي والاجتماعي وجغرافيتها ، وقد ذكر هودسون ان هذه الرحلة تحتوي على معلومات لم يسبق للأوربيين ان عرفوها حتى أولئك الذين رحلوا وكتبوا عن افريقية ، ولأهمية هذا النص على الأقل من وجهة النظر الاوربية سارع الفرنسيون في ترجمته وتداوله ، وكان الفرنسيون اكثر اهتماما عندئذ بأفريقية من الأمريكيين ، فقد ترجم السيد دافيزاك d'Avezac هذه الرحلة الى الفرنسية وقرا الترجمة في جوان 1833 على أعضاء الجمعية الجغرافية الفرنسية في باريس ثم قام بنشرها ، اما نصها بالإنجليزي فقد نشره هودسون في وقائع لجنة الترجمة من اللغات الشرقية ، ثم لخصته سنة 1832 مجلة (نورث امريكان رفيو) وكان موضع اهتمام وتعاليق الباحثين في هذا الميدان

(قاسم، رحلات جزائرية (رحلة الاغواطي الحاج ابن الدين في شمال افريقيا والسودان والدرعية)، 2011، الصفحات 81-82)

كما شهد القرن التاسع عشر الميلادي نشاطا كبيرا في ادب الرحلة نتيجة النهضة الحديثة ففتحت على أساسها أبواب أوروبا على البلاد العربية ، وراح الكثيرون من أبنائها يرحلون إلى تلك البلاد طلباً للعلم أو العمل أو السياحة أو غيرها ، فبدأ أدب الرحلة ينتعش ، وبدأت زهوره في التفتح من جديد . وكان فيض عميم من هذا الأدب ، في القرنين الأخيرين . ومن أبرز أصحابه في القرن الماضي من المغرب العربي **رحلة خيرالدين التونسي** باتجاه أروبا .والتي نقل لنا من خلالها مظاهر عشرين بلدا أوربيا (فرنسا، بريطانيا، إيطاليا..). والرحالة حرر رحلته في كتاب سماه "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك " وهذه الرحلة كانت لغرض سياسي، إذ « أرسله أحمد باي تونس (من 1837إلى 1800) إلى باريس سنة ، إن المتأمل في تجربة خير الدين التونسي من خلال كتابه «أقوم المسالك»، يلمس دعوته إلى التجديد و الاضافة في مختلف أوجه الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية في تونس. فقد دلت تلك التجربة على أن المشروع النهضوي يجب أن يبنى وفق أسس عقلانية واضحة، و عن طريق الرغبة في الاستفادة من المنجزات الحضارية للأمم الأخرى، و من هنا انبثقت فكرة كتاب خير الدين «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك»، فهو مؤلّف متنوّع المصادر، متعدّد المداخل، إذ كان خير الدين التونسي يؤمن إيمانا ثابتا أن بناء مشروع نهضوي تحديثي يستوجب استيعاب مختلف التوترات الاجتماعية و السياسية السائدة في البلاد انذاك، كما يستدعي الانفتاح على الآخر المختلف و الاقتداء بتجاربه. و لقد استطاع خير الدين أن يبلور برنامجه الاصلاحي في كتابه «أقوم المسالك» بشكل عقلاني فيه الكثير من الوضوح و الجرأة، و هذا ما أكسبه قيمة علمية و توثيقية هامة و جعله مرجعا أساسيا في كل الأوقات و العهود داخل الوطن العربي و خارجه. (التونسي، 1999، صفحة 5)

أما رحالي القرن التاسع عشر من المشرق العربي نحو بلدان غربية نذكر رفاعة الطهطاوي (1873- 1801) فقد ترك كتابا اثيريا في فن الرحلات اسماه ((تخليص الإبريز في تلخيص باريس) الصادر عام 1834 ، اودع فيه خلاصة مشاهداته ونتائج رحلته في فرنسا ، فكان اول عربي في العصر الحديث يترك لنا نصا صافيا عن رحلة الى بلد اوربا) ، وكانت رحلة رفاعة الطهطاوي بتكليف من قبل السلطان محمد علي ، وكانت للتعلم والتثقف بعلم فرنسا وقتها ونقل ما يمكن نقله الى مصر وكان ذلك في عام 1826 م ومكث في العاصمة الفرنسية حتى 1831م ، وسجل قلم الطهطاوي انبهارا بكثير من معالم الحضارة الغربية ، ولكنه أوضح في الوقت نفسه تحفظه وذلك في اطار تربيته الدينية (الريامي، 2013، الصفحات 121-122) ، كذلك **رحلة احمد فارس الشدياق** التي سجلها في كتابان ، الرحلة الأولى (الواسطة في معرفة أحوال مالطة) والثاني (كشف المخبا عن فنون اوربا) ، الكتاب الأول الفه في اخبار جزيرة مالطا التي قضى فيه 14سنة فعرفها معرفة دقيقة ألم بأحوال سكانها وطبائعهم المام المطلع الخبير) ، واما الكتاب الثاني(كشف المخبا عن فنون اوربا) فقد ساقه عمله الى بلاد الإنكليز وكان ذلك في سنة 1848 فوصف لنا سفره من مالطة اليها وما شاهده في طريقه من مدن واقوام ، حتى اذا وصل الى انكتلرا واستقر فيها حدثنا عن أحوالها وعادات أهلها قارنا ذلك بكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية والصناعية والزراعية وغيرها ، وله كلام طويل في وصف عادات الإنكليز وقد زار في انكتلرا عددا من المدن وتعرف بحياة القرى ، كما زار بعض حواضر اسكتلندا ، وارتحل بعد ذلك من إنكلترا الى فرنسا ، وعقد مقارنات عديدة بن اخلاق وطباع الفرنسيين والانكليز ،

فعكف على تحليل أسباب نهضة أوروبا منتخبًا منها ما يراه مناسبًا لقيام نهضة عربية، مؤكدًا أن الفكر والإبداع ليس حكرًا على الغرب وحده إذا ما توفرت عوامل البناء. كما تميزت الرحلة بكثرة ما ورد فيها من إحصائيات هامة، ومُعالجات للعديد من القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية آنذاك (الريامي، 2013، الصفحات 125-126)

اما في القرن العشرين فقد زاد الاتصال وتعمقت آثاره ، ونضجت العلوم والتفكير اكثر مما كان عليه وزاد الوعي واليقظة ، وكثر الرحالون و أشهرها رحلة "محمد لبيب البتنوني" المعروف برحلته الحجازية و "الشيخ محمد رشيد رضا" وله رحلتين إلى سوريا و"محمد الخضر حسين " صاحب رحلات كثيرة في المغرب والمشرق منشورة في مجلات عربية مختلفة.

اما بالنسبة رحلات الجزائريين في القرن العشرين فقد اختلفت عما سبقها من حيث الهدف والاتجاه، كما اختلفت مضموناً وأسلوباً. لئن كانت الرحلات السابقة قد اتجهت إلى خارج الوطن، فإن رحلات هذه الفترة اتجهت أكثر إلى داخل الوطن، وخاصة تلك التي قام بها رجال الإصلاح لهدف الفكرة الإصلاحية ونشرها بين الجماهير، ودعوتها إلى اليقظة والنهوض. كما اتجه البعض الآخر إلى المشرق العربي، أو إلى أوربا والاتحاد السوفياتي والصين. وكان الهدف منها أيضاً خدمة الشعب الجزائري بالتعريف بقضيته من جهة، وبنقل مشاهدات تفيده من قريب أو بعيد من جهة ثانية. كذلك اختلف المحتوى والأسلوب عن الأنواع السابقة إلى حد بعيد.

كانت رحلات رجال الحركة الإصلاحية في الداخل تصور مدى تعلق الشعب بالحركة وبعلمائها، نلمس ذلك في رحلات " ابن باديس" التي سجلها، وأبرز فيها زياراته المختلفة لمدن وقرى القطر الجزائري، وهو يطلق عليها لفظ " تنقلات ". ويصرح بهدفه من وراء رحلاته وهو تذكير الناس بدينهم، وحثهم على الرجوع إليه، ثم يأخذ في وصف جولاته بذكر أسماء مدن قرى كثيرة، ويتحدث عن المساجد ويدعو إلى بناء مثلها. كما يذكر أسماء شخصيات معروفة التقى بها هنا وهناك، إلى جانب رحلته إلى تونس المعنونة " في تونس العزيزة ".

إلى جانب رحلات البشير الإبراهيمي الكثيرة داخل الوطن وخارجه. وكان أسلوبه في هذه الرحلات يمتاز بالعناية الشديدة بالصياغة والبيان والجمال الأدبي.وقد رحل إلى المشرق عام 1952 ضمن نشاطات ج ع م مبلغا لطلبات الجمعية لدى الحكومات ومعرفا بالقضية الجزائرية وبنضال شعبه ضد الاحتلال .كما قصد دولة الباكستان عام 1958 وشملت رحلته هذه الحديث عن باريس وروما ومصر التي مرّ بها أثناء هذه الرحلة.وقد حدد الأهداف المتوخاة من هذه الرحالة بدراسة أحوال المسلمين في مواطنهم والاتصال برجال الدين ودراسة أحوال الحكومات الاسلامية اضافة إلى التعريف بالجمعية والجزائر .

والرحلة تحوي أخبارا متنوعة جغرافية وتاريخية بأسلوب وصفي دقيق مع روح دعابة خفيفة ولغة واضحة وأسلوب تقريري إخباري في غالب الاحيان.

ولعل أهم الرحلات التي تحمل طابعاً سياسياً قومياً، رحلات " أحمد توفيق المدني " داخل الجزائر وخارجها، في أوربا والعالم الإسلامي والعربي. ولقد كان إنتاجه أكثر غزارة من " ابن باديس "، لأنه تفرغ إلى الكتابة والتأليف، إلى جانب نشاطه السياسي بعد 1956(بعد اندلاع الثورة).

وابتداءً من سنة 1955 تاريخ أول رحلة خارجية إلى " المغرب "، تعددت رحلات الشيخ " المدني " الخارجية وتنوعت، خصوصاً في الوطن العربي. فكانت القاهرة ودمشق وبغداد والسعودية والكويت والأردن وليبيا وتونس والسودان والصومال.

وقد صورت رحلاته التجاوب العربي العميق رسمياً وشعبياً مع الثورة الجزائرية منذ انطلاقها. وبدت معظم الأقطار العربية متجاوبة مع الثورة باختلاف أنظمتها وأوضاعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لكن باختلاف واضح أولاً في حرارة ذلك التجاوب، وفي حجم الدعم المادي والسياسي.

وهناك رحلة أخرى إلى المشرق العربي كتبها " محمد المنصوري الغسيري " حين ذهب عام 1953 مع وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى مصر، ومنها انطلق مع الشيخ البشير الإبراهيمي إلى الحج، ثم إلى بعض أقطار المشرق، وهو لم يكتف في رحلته هذه بتسجيل مشاهد وصور، بل عبّر فيها عن انطباعاته ومشاعره وأحاسيسه بما يرى. ولكن من زاوية العالم المصلح الذي يدعو إلى فكرة معينة ويلح عليها، وأجرة فيها مقارنة بين واقع المشرق العربي الذي تحررت معظم أقطاره من الاستعمار، وبين الواقع المؤلم الذي يعيشه الشعب الجزائري. وفي مواقف كثيرة يستشهد بالشعر مما ينبئ عن ثقافة عربية واسعة.

ولا يفوتنا ذكر رحلة هامة قام بها الأديب " أحمد رضا حوحو " إلى الاتحاد السوفياتي سنة 1950، وقد سجل فيها ما شهده من تطور حضاري، وصناعي، وتقدم ثقافي في روسيا. وحاول أن ينقل صورة صادقة للبيئة الجديدة التي ذهب إليها. وتعد قيمة هذه الرحلة في موضوعها، ما قدمه من معلومات وأشياء جديدة. أما من الناحية الفنية، فقد ابتعد الكاتب عن الأسلوب الفني مغلباً عليه الأسلوب الصحفي.إلى جانب رحلة "عثمان سعدي"المعنونة "وطني و المنشورة في جريدة البصائر عام 1953 ورحلة "محمد علي دبوز" من الجزائر إلى القاهرة إلى طانطا (الريف المصري)و التي عنونها "وقفة في دار الرافعي وعلى قبره" حيث تحدث عن مصطفى صادق الرافعي بعد الرحلة إلى مسقط رأسه(طنطا) واكتشاف الأماكن و المعالم التي كان يرتادها .وقد نشرت الرحلة في البصائر سنة1955. ورحلة " أبو القاسم سعد الله " إلى السعودية وهي من الرحلات العلمية إذ كانت تهدف حضور الندوة العالمية الأولى المخصصة لمصادر الجزيرة العربية وقد عنونها "رحلتي إلى الجزيرة العربية وطبعها في كتابه الموسوم "تجارب في الأدب و الرحلة".

ونختم برحلات "أحمد منور" المتعددة ، فمنها ما كان أوربية الوجهة مثل رحلته إلى فرنسا وانجلترا سنة1976 وكانت لغرض السياحة و التجوال ومنها ما كان مشرقي الوجهة كرحلاته إلى ليبيا ومصر والكويت ، وكانت الأخيرتين لغرض ثقافي.وقد نشرت رحلاته إلى أوربا في جريدة السلام سنة1996.ونشرت باقي الرحلات في جرائد عربية كجريدة العرب الليبية (1991) والقبس الكويتية (1996).

المحاضرة الحادية عشر: المذكرات الشخصية

تتنوع مصادر كتابة التاريخ تنوعًا كبيرًا وفقًا لموضوعات البحث وللعصور التاريخية التي نتعامل معها وللمناهج التي نتبعها في تحليل الظاهرة التاريخية التي ندرسها؛ من بين هذه المصادر المذكرات الشخصية، التي تعد أحد المصادر المهمة لدراسة التاريخ الحديث والمعاصر، حيث تغيب الوثائق في كثير من الاحيان إما بفعل غياب الوعي الأرشيفي أو بسبب قيود الإتاحة.

وهناك عدد كبير من المذكرات التي كتبها سياسيون ومسؤولون في الدولة شاركوا في العمل العام بصور مختلفة منذ منتصف القرن التاسع عشر،وقد أصبح كثير منها متاحًا ومنشورًا،وما زال بعضها مخطوطًا يحتاج لنشره، بل ما زلنا نكتشف مذكرات ويوميات جديدة لم تكن معروفة. كذلك هناك مذكرات ويوميات كتبها أشخاص بعيدون عن العمل العام،تكتشف بالمصادفة،قد تكون احيانا كثيرة غنية بالمعلومات الجديدة،وتشكل مصدرًا مهمًا للتعرف على رؤى مختلفة للأحداث الكبرى فهي تكشف عن رؤية الأحداث من زاوية بعيدة عن تلك التي يراها منها المشاركون فيها،وتقدم هذه المذكرات مجتمعة مادة غنية للباحث و تكشف جوانب خفية في تاريخنا السياسي والاجتماعي والثقافي . (غازي، 2021 ، صفحة 85)

ويثير موضوع المذكرات الشخصية عدة تساؤلات أولية حول ما يمكن أن يوصف بأنه مذكرات، ومدى مصداقية هذا النوع من الكتابات،وإمكانية الاستناد إليها كمصدر يُوثق به لدراسة التاريخ،

مفهوم المذكرات الشخصية والشهادات الشخصية

تتعدد المفاهيم والمصطلحات التي تقع في دائرة المذكرات والشهادات الشخصية، وحقل السيرة الذاتية تعددًا يفضي إلى تداخل في الدلالات والمحتويات التي تتضمنها: تاريخ الحياة، وسيرة الآخر، وقصة حياة، والكتابة الذاتية، وتاريخ حياتي، والشهادات الحية، والاستجوابات الصحافية، واليوميات الشخصية، والكتابة التسجيلية، وغيرها من التعبيرات التي تنتمي إلى أجناس أدبية مختلفة، الأمر الذي يلزمنا القيام بتحديد واضح لمفهوم المذكرات والشهادات الشخصية.

مفهوم المذكرات الشخصية

يعرّف المؤرخ عبد العظيم رمضان المذكرات الشخصية بأنّها " تشمل كل ما رُوي أو دُوّن من وقائع بهذه الصفة، سواء أسجّل في وقته. ويومه أم سجّل بعد أن أصبح ذكرى ؛ وبمعنى آخر يقصد بها اليوميات والذكريات المدونة أو المروية، والسيرة الذاتية " (رمضان،، 1989، صفحة 22)

ويُعرّف آخر المذكرات بكونها جنسًا تاريخيًا يحكي فيه الكاتب وقائع الحياة العامة التي كان شاهدًا عليها، أو كان له فيها دور ما. وغالبًا ما تكون الأهمية التي أعطيت للأحداث والتاريخ في هذه المؤلفات أكثر من الأهمية التي

تعطى لشخصية الكاتب. ولهذا فعنوان " مذكرات" يلائمها أفضل من عنوان "سيرة ذاتية" بينما يعدّها البعض الآخر شكلا من أشكال السيرة الذاتية في المدونات العربية ، وفي السياق ذاته نجد بعض المعاجم اللغوية يدمج بين المذكرات والسيرة الذاتية، بعدّهما سرد قصصي يتناول فيه الكاتب ترجمة حالة، لاوما يعترضه من معضلات وشدائد، ومحاولا تتبع الأحداث زمنيًا من خلال الاستعانة بعدد من العناصر من الأجناس الأدبية الأخرى، كاليوميات والرسائل والمذكرات والذكريات والحوارات الشخصية . أمّا معجم المصطلحات في اللغة والأدب فجاء فيه: أن المذكرات شكل من السيرة الذاتية، ومن الصعب إن لم يكن من المستحيل فصله منطقيًا عن السيرة الذاتية، فكاتب المذكرات عادة هو شخص قام بدور مميز في التاريخ، أو أتيحت له الفرصة لكي يشاهد عن كثب التاريخ في صنعه ، فالمذكرات بهذا المعنى تعبير عن تجربة فردية يتم استحضارها اعتمادًا على الذاكرة وفي الغالب يشوب ذلك كثير من المبالغة والتمركز حول الذات. لذلك، اتخذت المذكرات شكل السيرة الذاتية، فلا يستعين صاحبها بالخيال الأدبي بقدر ما يعمل على توظيف الأحداث التاريخية. ولا ينفي هذا أنّ المذكرات والشهادات الشخصية تفيد الباحث التاريخي . في إثارة مجموعة من التقاطعات التاريخية، وتسليط مزيد من الضوء على بعض الأحداث وترجع حالة نسبية تلك المرويات (المذكرات، والشهادات) إلى عامل التذكر واسترجاع الوقائع والأحداث. .

الشهادات الشخصية :

ونقصد بها ذلك الحكي الاستعادي ذا المنحنى الوقائعي التاريخي، يقوم به الشخص المدلي بشهادته حول قضية أو موضوع محدد من الموضوعات التي عاصرها، أو شارك في صنعها، أو كان شاهد عيان عليها. ولا تختلف من حيث مصدرها عن المذكرات الشخصية المؤسسة على الذاكرة الشخصية، وما تخزنه من خبرات وتجارب وانطباعات خضعت لمقتضيات الذاكرة، من معالجة للمعلومات وإقصاء وفرز ، ، لكن خصوصيتها تكمن في أسلوب استدعائها المبرمج من ذهن المستجيب الذي يتولى تحديد المعلومة التي يريدها، والجزئيات التي تهمه من ذكريات المستجيب الشاهد، وربما تكون حصيلتها أوفر ، من المذكرات الشخصية، تبعًا لأساليب الاستجواب وعملية النفاذ الذكي إلى معلومات يكون له حق إخفائها في حالة المذكرات.
والشهادة في المعاجم اللغوية: مصدر شهد، من الشهود بمعنى الحضور، والشاهد حامل الشهادة ومؤدّيها لأنّه شاهد لما غاب عن غيره، وتسميتها بالشهادة إشارة إلى أنّها مأخوذة من المشاهدة المتيقنة لأنّ الشاهد يخبر عمّا شاهده ، وبهذا المعنى تتداخل مع مفهوم التأريخ الشفهي والرواية الشفهية اللذين يثيران كثيرًا من الجدل بين المؤرخين الأكاديميين حول أهميتها في كتابة التاريخ ، لا سيما الباحثين الوثائقيين الذين يقدسون الوثيقة الورقية، ولا يعتدّون بغيرها في كتابة التاريخ، على الرغم من أنّ أساس الوثيقة رواية أو شهادة شخصية.

وبعيدًا عن ذلك الجدل الفكري والبحثي، نشير إلى أنّ "الشهادات الشخصية" التي نقصدها هي شهادات السياسيين والفاعلين في مسرح الأحداث المفصلية. وجُمعت هذه الشهادات منهم بعد مغادرتهم مناصبهم. ونُشرت بعد ذلك للعموم؛ سواء في الصحف والمجلات، أم في الكتب. وخلافًا لطبيعة المذكرات الشخصية التي تعتمد أساسًا

على رؤية مؤلفها في ما يصرح به أو يخفيه، فإن الشهادات الشخصية تتأسس على محادثة مبرمجة في أسئلتها، والموضوعات التي تتطرق إليها؛ محادثة موجهة تتم بين المستجيب (مؤرخ، سياسي، إعلامي) والشاهد المعاصر للحدث. وتعتمد على التبادل اللفظي والتطرق المستفز أحيانًا من أجل استجلاء الحقائق واستدعاء الذكريات الخفية التي ربما يحاول الشاهد عدم التطرق إليها، إضافة إلى مشاهدته ومعاصرته الوقائع التي أسهم في صنعها. وتُعد الشهادة الشخصية بهذا لمفهوم مصدرًا تاريخيًا أوليًا يسهم في إلقاء الضوء على جزئيات تاريخية مهمة تعوزها الوثيقة الورقية، بما في ذلك الروايات الفردية أو شهادات الآحاد

المذكرات والشهادات الحية: الأهمية والمحاذير

ظل الباحثون التاريخيون ردحًا من الزمن يعتقدون أن من المشاكل الرئيسة التي تعوق كتابة التاريخ العربي ندرة المذكرات الخاصة للزعماء العرب مقارنة بالزعامات الأوروبية والأميركية التي أسست لتقاليد عريقة في تدوين المذكرات واليوميات، أو الإدلاء بشهاداتهم ، الشخصية؛ وهو اعتقاد يرجعونه إلى غياب الوعي الذاتي بأهمية المذكرات والشهادات الشخصية في الكتابة التاريخية، وحتى القليلة التي كتبت كانت في فترات متأخرة، لوقائع وأحداث أصبحت كالذكريات. وهي في الغالب ترصد تبريرات لبعض المواقف، ودفاعًا عن الذات أكثر من كونها مذكرات للعبرة أو الفائدة للأجيال المقبلة . ولعل تفضيل كثيرين الابتعاد عن الأضواء وخشية الأحداث الملتهبة التي يسميها أحد المؤرخين بـ "الاقتراب من حقول الألغام التاريخية" ، السبب الرئيس وراء قلة المذكرات والشهادات الشخصية العربية، قبل أن تعرف في العقدين الأخيرين إنتاجًا متزايدًا منها. على الرغم من الاستثناءات التي عرفت منذ أواخر التسعينيات من القرن المنصرم وما صاحبها من نتائج الثورة المعلوماتية في وسائل التواصل والاتصالات المختلفة وارتفاع سقف الحريات التي دفعت كثيرًا من الساسة والفاعلين وحتى الأفراد إلى نشر مذكراتهم والإدلاء بشهاداتهم الشخصية في مختلف صور النشر التقليدية والحديثة والمستحدثة. وعلى الرغم من القاسم المشترك الذي يجمع بين كل تلك الشهادات الشخصية، فإن لكل مذكرة أو شهادة قصة أو تحدٍ جعل صاحبها يخرج عن صمته الطويل، ويدبج مذكراته، أو يدلي بشهادته وينشرها. وكثيرًا ما يصاحب هذا النشر ردود أفعال مثيرة في الاتجاه ذاته من معاصريه الذين يبادرون بدورهم إلى البوح بشهاداتهم الشخصية. وهذا ما راكَم لنا رصيدًا وطنيًا من المذكرات والشهادات انصبت على وقائع التاريخ العربي المعاصر والراهن وأحداثه .

نماذج لبعض المذكرات :

مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر:

يعود الفضل إلى الشيخ أحمد توفيق المدني، في إصدار مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف العاصمة في القرن التاسع عشر. فقد تسلم مسودتها من حفيده الشيخ محمود وحرص على مراجعتها وإعدادها للنشر، مع الإضافات والهوامش اللازمة. تغطي هذه المذكرات الفترة من 1754 إلى 1830، أي من بداية عهد الداي علي باشا بوصباع، إلى سقوط مدينة الجزائر واستسلام الداي حسين وحاشيته. (المدنى ، 1974)

مذكرات حسين آيت احمد : في كتاب روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952 :

يتطرق الكاتب في بداية كتابة على نشأته في بلدية عين الحمام (مشيلي سابقا) و عائلته البسيطة وسط الطابع القبائلي في المنطقة والى دراساته في الابتدائية ثم تدرجه وصولا لثانوية بن عكنون بالجزائر العاصمة و بوادر حزب الشعب الذي كان يسمع عنه كثيرا في منطقة القبائل و دور الكشافة الاسلامية الكبير و يحكي قصة الكشافة الاسلامية في بلاد القبائل عند رفضهم لامرسياز و التغني بالوطنية و الجزائر و ما احدثته من صدمة كبير لفرنسا ، تطرق الى كيفية انخراطه في حزب الشعب ليمصالي الحاج رحمه الله و دور بناي و غيره في انخراطه و كانوا ممثلين لحزب الشعب في المنطقة و الدور الكبير الذي لعبه حزب الشعب و الانخراط الرهيب من كل الطبقات فيه بطريقة مباشرة او غير مباشرة

فصل تفصيلا دقيقا في نشأة الجناح العسكري لحزب الشعب نشأة المنظمة الخاصة و السرية و هو الجناح العسكري لحزب الشعب وجناحه السياسي حركة انتصار الديمقراطيات ، هو البقة على رأسهم محمد بلوزداد رحمه الله و كيف خطوا بنود النظام العسكري و كيفية التعامل و التجنيد و غير ذلك كما تطرق بشكل دقيق نوعا ما لما سمي الازمة البربرية التي كادت تعصف بحزب الشعب و كيفية التعامل معها و تلتها بعد ذلك المؤامرة الكولونيالية و اكتشاف المنظمة السرية و ما تلتها بعد ذلك من اعتقالات غالبية أعضاء المنظمة و أصبح هو مطاردا و مبحوث عليه في كل مكان الى غاية اقتراح بودا له بعد استشارة ميصالي الحاج لتهريبه لمصر القاهرة و العمل في الجناح السياسي و نظال حزب الشعب ..
يثني في كتابه على دهاء على ولد حمودة في الثقافة و تكوين ماروك و مهساس السياسي و بن بلة الحربي و التنظيمي لمحمد بوضياف رحمة الله عليهم .. (آيت أحمد ، 2002)

مذكرات الشاذلي بن جديد 1929 - 1979 ملامح حياة، ج،1: جاءت المذكرات في 11 فصلا ، تطرق فيها الشاذلي بن جديد إلى طفولته واشتغاله بالتجارة وانتقاله إلى عنابة وقسنطينة من أجل تحصيل العلم، وانضمامه إلى الثورة إلى غاية الاستقلال ، بالإضافة إلى أحداث وقعت في مختلف أرجاء الوطن تأثرت بها في المنطقة الشرقية، بدأ بفصل معنون بنشأة الوعي السياسي-1945 ، 1954ثم يأتي فصل بعده معنون بسنوات اللهب ،1954- 1956 وقد خصص الشاذلي بن جديد صفحات ليعرف القارئ بالقائد العسكري المدعو بوقلاز ، ويتوقف أيضا كاتب المذكرات عند الصراعات في ناحية سوق هراس سنة ،1955 وقد تحدث أيضا الشاذلي بن جديد في الفصل السادس عن هيئة الأركان ، وقدم الكاتب رؤية بومدين للضباط الفارين، أي الاعتماد على قدرتهم في التنظيم وا لتدريب ، الفصل السابع والثامن تناول فيهما دوره في الصراع مع الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان ، والصراع بين قيادات الاركان السابقين بعد استقلال الجزائر أما في الفصل التاسع تحدث فيه عن مساره في الناحية الثانية وعاد فيه إلى الصراعات التي حدثت بين أقطاب السلطة بين سنتي (1964-1979. الفصل العاشر والحادي عشر خصصه

لمواضيع متنوعة متعلقة بشخصيات التقاها أو سفريات التي قام بها في إ طار المهام التي أوكلت إليه . (بن جديد ، 2011)

كتاب حرب أكتوبر : هو كتاب للفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان السابق في القوات المسلحة المصرية. يؤرخ الشاذلي في هذا الكتاب أحداث حرب أكتوبر عام 1973 على الجبهة المصرية. كان الفريق سعد الشاذلى رئيسًا لهيئة أركان حرب القوات المسلحة المصرية في ذلك الحين وكان من أشهر العسكريين المصريين والرأس المدبر وراء هذه العملية على حد تعبير البعض. ، في هذه المذكرات، يقوم بوصف التخطيط والتنفيذ لحرب أكتوبر والأخطاء الجسيمة التي تلت النجاح الابتدائي المبهر، الصدام ما بين العسكريين والسياسيين، دور الاتحاد السوفييتي، ثم ما بعد الحرب من تصيد كباش فداء. هذا الكتاب يعطى صوره واضحه عن سير العمليات وأداء الأله الحربية المصرية ومراحل اتخاذ القرار في مصر

يقول الفريق الشاذلي: انه كتابه كان رداّ على كتاب السادات (البحث عن الذات) الذي كتبه بعد حرب أكتوبر،مليئا بالأخطاء والأكاذيب المتعمدة، وليست الأكاذيب المبنية علي الجهل وعدم المعرفة، حين اراد ان يحملنى في كتابه مسئولية الثغرة . (الشاذلي ، 2011)

مذكرات سعد زغلول : زعيم ثورة 1919 في مصر ، وهي ما زالت مخطوطة إلى اليوم ، وإن كان بعض المؤرخين قد نشروا منها فقرات للاستشهاد بها في معرض تناولهم ثورة 1919 بالبحث . وهذه المذكرات مودعة بدار الوثائق القومية بمصر.

وهذه المذكرات تضم بين سطورها قصة كفاح شعب مصر ضد الاحتلال الإنجليزي ، وما قدمه المصريون من تضحيات ، مع إلقاء الضوء على ما قام به سعد زغلول من لقاءات ومفاوضات مع الجانب البريطاني من أجل استخلاص حق مصر في الاستقلال . وفيها توضيح للخلافات السياسية التي نشرت بينه وبين زملائه ومعارضيه فى الرأي ، حول الوسيلة الواجب اتخاذها لتحقيق هذا الاستقلال

ويذكر فيها أيضاً مقابلاته مع كبار الشخصيات من الإنجليز ، ونفيه إلى جزيرة مالطة ، ثم اندلاع الثورة المصرية وهو بالمنفى ، واضطرار بريطانيا إلى إطلاق سراحه ، والسماح له بالذهاب إلى مؤتمر الصلح في فرساي ليعرض قضية مصر عليه ، وغلق أبواب المؤتمر في وجهه ، وعدم اعتراف الدول المجتمعة بحق مصر في الاستقلال ، بل والاعتراف بالحماية البريطانية عليها.

ويتعرض في تلك المذكرات لمفاوضاته مع ملز ، ثم مفاوضات عدلي - ملز ، والظروف التي أصدرت فيها بريطانيا تصريح 28 فبراير 1922 ، الذي اعترف بأن مصر دولة مستقلة ذات سيادة ، مع . تحفظات أربعة هي : حماية مصالح بريطانيا في مصر ، وحماية مصر ضد أي عدوان ، والمحافظة على الأقليات ، والسودان.

ويذكر في هذه المذكرات أيضاً وضع دستور 1923 ، وإجراء الانتخابات ، وتولى أول وزارة ، وفدية الحكم ، وتجربة هذه الوزارة التي رأسها مع القصر الملكي والإنجليز . ثم حادث مقتل " السير لي ستاك سردار عام الجيش المصري ، واستقالة الوزارة. فالمذكرات سجل حافل بأحداث مصر . ، قيام ثورة 1919 ، وبنتائجها ، وتجربة الحكم النيابي ، ونشأة الأحزاب السياسية في مصر ، فهي من هذه الناحية على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لأي باحث يتناول تاريخ مصر في تلك الفترة بالدراسة الجادة العميق . (ياغي ، 2000)

مذكرات فاروق الشرع : الرواية المفقودة : في مذكّراته الشخصيّة" الرواية المفقودة (يتناول نائب الرئيس ووزير الخارجيّة السوريّة السابق فاروق الشرع 1938 ، عدّة مراحل مهمة ومفصليّة في تاريخ الدولة السوريّة، تتمثّل في الصراعات الداخليّة حول السلطة، وعلاقة القيادة السوريّة مع بقيّة الأنظمة العربيّة والدوليّة، بالإضافة إلى الخلافات التي كانت دائرة آنذاك بين حافظ الأسد وشقيقه رفعت. ولكنّ أبرز ما جاء في مذكّرات فاروق الشرع هو حديثه عن المفاوضات السوريّة الإسرائيليّة، مقدّمًا بذلك، وللمرّة الأولى، رواية الجانب السوري عن تلك المفاوضات، بدءًا من مؤتمر مدريد وانتهاء بوديعة رابين.

-الحرب العراقيّة الإيرانية، 1980-1988: مذكّرات مقاتل : يؤرّخ رئيس أركان الجيش العراقي الأسبق نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي (1938) في مذكّراته الشخصيّة" الحرب العراقيّة الايرانيّة، 1980-1988: مذكّرات مقاتل " (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات) تلك الحرب من كلّ جوانبها الاجتماعيّة والسياسيّة، بالإضافة إلى ما خلّفته من آثارٍ سلبيّةٍ في المجتمع العراقي آنذاك. كما يتناول أيضًا عدّة مراحل مهمة على الصعيد العراقي والعربي معًا، بدءًا من النكبة الفلسطينيّة سنة 1948، والانقلابات العراقيّة ونكسة 1967 وحتى احتلال العراق سنة 2003.

مذكّرات وزير عراقي مع البكر وصدّام : جواد هاشم الذي عايش التطورات السياسية التي سبقت ورافقت انقلاب حزب البعث وتسلّم أحمد حسن البكر السلطة . ودوّن مذكرات السياسة العراقية خلال حقبة مهمة ومفصلية في تاريخ العراق الحديث ما بين 1967 و2000، شغل فيها وزارة التخطيط مرتين ، وأشرف من خلالها على رسم سياسة العراق الاقتصادية .وقد أتاح له موقعه في أعلى هرم السلطة العراقية ، أن يكون شاهدا من "أهل النظام" على التحولات السياسية الخطيرة التي رافقت حكم البعث ، ويطلع ويدون، في هذا الكتاب ، الكثير من أسرار ومحظورات كواليس النظام العراقي السابق. يسلط هذا الكتاب الضوء على المكائد والمؤامرات التي حاكها صدام حسين لخلع البكر وتسلمه سدة الرئاسة، ويكشف النقاب عن التوتر الذي شاب العلاقات الشخصية بين أركان النظام العراقي

يوميّات عدنان أبو عودة : كتاب" يوميّات عدنان أبو عودة 1970-1988 "(المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات) لوزير الإعلام الأردني السابق عدنان أبو عودة (1933)، يقدّم صورة عن السياسات الأردنيّة الداخليّة والخارجيّة، وتناول عدّة مراحل مهمّة على الصعيدين الأردني والعربي، منها حرب تشرين الأول/أكتوبر سنة 1973، وما خلّفته من أثار في المنطقة، بالإضافة إلى حديث أبو عودة عن الحرب الايرانيّة العراقيّة ومفاوضات السلام الاسرائيليّة - العربيّة.

مذكرات الكاظمي : وُلِدَ الكاظمي في مكة المكرمة عام 1325هـ / 1907م وتلقى تعليمه فيها، وبعد تخرجه من المعهد العلمي السعودي عمل معلمًا في مكة المكرمة، والمدينة المنورة. كما شغل منصب مدير لأكثر من مدرسة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وانتقل بعد ذلك إلى الرياض ليصبح معلمًا في مدرسة الأمراء ومعاونًا لمديرها حتى وفاة الملك عبد العزيز. وبعد انضمام مدرسة الأمراء إلى مدرسة الأنجال بالرياض انتقل الكاظمي للعمل في وزارة المعارف، ثم تقلد منصب عميد كلية الشريعة بمكة المكرمة، ثم عاد مرة أخرى للعمل بوزارة المعارف، وانتقل منها للعمل بوزارة التعليم العالي فأصبح مستشاراً بمركز البحوث بكلية الشريعة بمكة المكرمة، ثم شغل وظيفة مستشار لفرع جامعة الملك عبد العزيز في مكة المكرمة - جامعة أم القرى حاليًا - توفي الكاظمي عام 1413هـ / 1983م .

أما مذكرات الكاظمي اليومية، فتقع في حوالي أربعين مجلدا، وقد قامت عائلته بإهداء أصولها الخطية إلى دارة الملك عبد العزيز التي نشرت جزءا منها تحت عنوان: يوميات الرياض: من مذكرات أحمد علي بن أسد الله الكاظمي، ونُشرت المذكرات ضمن إصدارات دارة الملك عبد العزيز التي صدرت بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية عام 1419هـ / 1999م، وتقع هذه اليوميات في جزء واحد في قرابة 200 صفحة، وتغطي اليوميات عامي 1356 - 1357هـ / 19381937 - م .

كما أعادت دارة الملك عبد العزيز نشر المذكرات مرة أخرى تحت عنوان: مذكرات أحمد علي بن أسد الله الكاظمي، وتقع المذكرات في جزئين في قرابة 1000 صفحة، ضمت إليها ما نشرته في اليوميات، وأضافت إليها سنين عديدة امتدت حتى عام 1401هـ / 1981م، وجاءت مزودة بملاحق الصور والأشكال والوثائق، فضلاً عن نماذج من أصل المذكرات .

الجدير بالذكر أن الكاظمي نفسه قد نشر جزءا من مذكراته في حياته بمجلة المنهل في أعداد متفرقة تبدأ من عام 1376هـ / 1957م وتنتهي عام 1392هـ / 1972م، ومذكراته في مجلة المنهل تؤرخ لأحداث تبدأ من عام 1334هـ / 1916م، ثم جمع أيضاً جزء من هذه المذكرات ونشرها في كتيب بعنوان: ذكريات عام 1397هـ / 1977م صدر عن نادي الطائف الأدبي، وتبدأ المذكرات في هذا الكتيب من نفس العام الذي شكل انطلاقة التأريخ في مذكرات المنهل - 1334هـ / 1916م - وتنتهي بعام 1361هـ1941 / م .

و مذكرات الكاظمي تعد من المصادر المهمة للمدة الزمنية الممتدة بين عامي 1356 - 1401هـ / 1937 - 1981م؛ إذ ترصد عهود ملوك المملكة العربية السعودية بدءًا بالملك عبد العزيز ومن ثم أبنائه الملوك من بعده : سعود، فيصل، خالد. وهي بذلك تؤرخ لتلك العهود .

اتسمت الموضوعات الواردة في مذكرات الكاظمي بالتنوع، فجاءت ما بين تعليمية، وثقافية، واجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وجغرافية، وعمرانية. ومن أهم الموضوعات التي يمكن استعراضها بشكل أكثر تفصيلاً شخصية الملك عبد العزيز التي صورها الكاظمي في مذكراته بشكل متفرق، فكان من الممتع جمع أجزائها لتكتمل الصورة، ومن ثم يتأمل صفات صاحبها القارئ في قادم السطور .(https://al-jazirah.com، 2022)

المحاضرة الثانية عشر: الرواية الشفهية

تعتبر الرواية الشفوية من المصادر الأولية للمعرفة التاريخية المعاصرة، إضافةً الى كشفها عن مساحات معتمة أو مُتجاهلة أو مهمشة لا يذكرها التاريخ عادة، ورغم أنّ الذكريات هي خليطٌ من الحقائق ووجهات النظر، إلا أنها تقدم خيوط الحدث التاريخي بناء على الخبرات الشخصية للرواة الذين عاشوا الحدث ، و لا تزال الكتابة في مجال التاريخ الشفوي، على أهمية هذا الحقل المعرفي المهم غائبة عن كثري من الدراسات التاريخية، على الرغم من توافر العبارات الفردية في ميادين الاعلام و الاعمال الدرامية التي وظفت تقنيات التاريخ الشفوي في حكايات التاريخ السياسي و السير الذاتية والتراجم والتوثيق والأمثال الشعبية، لكنها تفتقر في غالبيتها الى المنهجية العلمية والنشاط المؤسس، الذي يضفي الانطلاق في هذا المجال بصورة متسلسلة وشمولية، و من المفاهيم التي لها ارتباط و علاقة بهذا الموضوع:

. **التراث الشفهي :** التراث لغة من الوراثة والإرث أي انتقال شيء إليك عن غيرك من غير عقداً ، وجاء في لسان العرب لابن منظور أن الوارث صفة من صفات الله عز وجل ، وهو سبحانه الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ، ويبقى بعد فنائهم ، والله عز وجل يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وبالنسبة لكلمة شفهي فورد في معجم اللغة العربية المعاصرة أن شفهي إسم منسوب إلى شفة وشفوي أي ما يتم بالكلام عكس كتابي مثل امتحان شفهي وقدم مذكرة شفهية ووعد شفهي

واصطلاحا هو ذلك الرصيد من النصوص الشفوية التي تحتفظ بها الذاكرة الجماعية ، كالحكايات والمرويات والألغاز والأمثال وسلاسل النسب ، الذي ينتقل عبر الأجيال دون تدخل المؤرخ أو الباحث في الاجتماعيات ، ويغيب فيه أحيانا إسم المؤلف ، وتختص بعض الفئات في حفظه واستظهاره عند الحاجة ، وهو يكتسي أهمية بالغة لأنه يشكل جزءا من التراث الثقافي ، وشهادة حية على هوية الأمة وذاكرتها وموروثها الحضاري ، ولعل هذا ما يفسر الإقبال والرواج الذي أصبح يلقاه من طرف الأوساط العلمية في الآونة الأخيرة. (سليماني ، 2022، صفحة 13)

و لقد نقل الدكتور نبيل سلامة من قاموس لاروس (Larousse) أن التراث الشفهي هو : " مجموعة التقاليد من أساطير ووقائع ومعارف ومذاهب وآراء وعادات وممارسات " أما قاموس روبير فيُعرف التراث الشفهي بأنه : انتقال غير مادي للمذاهب والممارسات الدينية والأخلاقية المتوارثة من عصر إلى آخر بواسطة الكلمة المنطوقة . ويزداد الأمر تعقيدا عندما ننظر في التعريفات إذن كيف نشأت وتطورت عبر العصور . (بلعربي ، 2020، صفحة 432)

التاريخ الشفوي : مجال بحثيّ خاص ومنهجيّة ومنظور عامّان وشاملان في التأريخ. تأتي عموميّة هذه المنهجيّة وهذا المنظور من كونها استجابة لمتطلّبات اتّساع حقول البحث التاريخيّ اتّساعاً لا حدود له، ليشمل كافة جوانب نشاط الإنسان وفاعليّاته، كما أنها تلبية للمتطلّبات المعرفيّة التي فرضها المعنى الجديد للتاريخ. أما خصوصيّة المجال البحثي، فتأتي من آليّة عمله التي تقوم في المرحلة الأولى على رصد أحداث الماضي القريب والمستمر من خلال استجواب أو استحضار منهجيّ مسجّل لذاكرة وشهادة أشخاص، عاشوا وشاهدوا هذا الماضي أو شاركوا في صنعه، وحفظ أثر هذا الاستجواب بواسطة أدوات تسجيل يدويّة وآليّة وإلكترونيّة، سمعيّة وسمعيّة بصريّة، لتسعى في المرحلة الثانية إلى تحويل هذه الشهادات إلى وثائق ومصادر تاريخيّة شفويّة، تتيح في المرحلة الثالثة تكوين أرشيف شفويّ مكمِّل تارّة ومنافس تارّة أخرى للأرشيف الرسميّ المكتوب ومصادره ووثائقه. إن برنامج عمل التأريخ الشفويّ

بكل مراحله يسير وفق منهجيّة البحث العلمي المعتمَد في مباحث العلوم الإنسانيّة، من مراجعة وتحليل ونقد وتقييم وتصنيف، وصولاً إلى تقديم رواية متّسقة عن التاريخ، وتقديم شهادات تشكّل مصدراً للبحث والتحليل أمام الباحثين المعاصرين أو المستقبليّين.

الرواية الشفوية : هي كل الأعمال المروية في مختلف ميادين العلوم والأدب والتاريخ ..... وهي مصدر من المصادر التي جاءت في كونها من النتائج المتحصل عليها من خلال الانفتاح الذي عرفه حقل التاريخ ، وذلك من خلال إقبال المؤرخين والباحثين على استعمال ال روايات الشفوية المحفوظة والمتوارثة كمصدر من المصادر التاريخية ، لا سيما بعد اقتناعهم بأن أي تاريخ اجتماعي لا يبحث فيه الدارس عن الأخبار من أفواه الرجال المعايشين لتلك الحقبة موضوع الدراسة ، يكون بالضرورة ناقصا من جهة ما ، وعليه فإن الفهم الجيد لتاريخ الحياة اليومية ، لا يمكن أن يتم دون اللجوء إلى البحث الميداني لكون الثقافة الشفوية باتت تحتل مكانة رفيعة ، واهتمام متزايد ضمن المصادر التاريخية في ظل غياب الوثائق المكتوبة ، حيث أصبح النص الشفوي يشكل الذاكرة الجماعية لفئة اجتماعية معينة. (سليماني ، 2022، صفحة 15)

ومع ذلك يمكن إعطاء تعريف بسيط للرواية الشفوية فهي تلك الأخبار المتواترة عن أحداث تاريخية ماضية غير مدونة يتناقلها الأحفاد عن الأجداد ويتم تداولها داخل المجتمع

ويمكن التفريق بين التاريخ الشفهي OralHistory، والرواية الشفهية OralTradition، فالأوَّل فرعٌ من فروع التَّأريخ أصبح فيما بعد علمًا، أمَّا الثاني فيشكل مصدرًا من مصادر التاريخ، ويشمل التقاليد والثقافة الشفهية، وهي التي تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق الرواية، وليس عن طريق الكتابة ، التراث الشعبي عنصر من عناصر الثقافة، ولكن لا يمكن عدّ كل تراث شعبي متواترًا مقبولاً ليدخل في مسمى الرواية الشفهية ما لم يكن منتشرًا في المجتمع، ومثل الرواية الشفهية التي هي الذكريات المتعلقة بالماضي، ولكن لا يمكن أن تنتقل من حيِّز الرِّواية الشفهيَّة إلى حيِّز التَّاريخ الشَّفهي ما لم تَكُن متواتِرة، ويؤيِّدُها شيءٌ من التَّاريخ المكتوب. (بن ابراهيم العسكر ، 2009)

أهمية الرواية الشفوية وشروطها

يبدو أن أهمية التاريخ الشفوي واستعماله باعتباره مصدرا تاريخيا تزداد في الآونة الأخيرة ، ويلقى رواجا في الأوساط العلمية ، ولعل ما أخر دخول التراث الشفهي إلى دائرة التاريخ أن المؤرخين ينظرون إلى ذلك التراث نظرة بسيطة ، ويعتبرونه جزء من الأدب الشعبي الذي لا يمكن الركون إليه وتتجلى أهمية الرواية الشفوية كمصدر أصيل في عملية التركيب والبناء التاريخي فيما توفره للباحث من إمكانية تجعل منها نصا لا يقل مكانة وقيمة عن النصوص الأخرى ، ومن هنا يمكن ذكر بعض جوانب الرواية الشفوية من خلال الجدل حول الطرح الذي يرى أن الرواية الشفوية هي التاريخ البكر أو المادة الأولية لكتابة التاريخ . وانطلاقا من ذلك فإن أي تزييف أو تحريف للرواية الشفوية يعتبر تزييفا وتحريفا لعملية البناء التاريخي برمته ، ومن هنا فالأجدر أن يتخذ المؤرخ من الرواية التاريخية وسيلة وليست منهجا للتاريخ الشفهي وعليه فإن الروايات الشفوية لهؤلاء الذين صنعوا أحداث الثورة ما هو إلا أداة مساعدة للاكتشاف والاستكشاف والتقويم للذاكرة الجماعية . حيث أن الروايات الشفوية تبعث في المؤرخ الفضول الذي يدفعه إلى المزيد من التنقيب والحفر في الذاكرة الجماعية وهدفه من كل ذلك الوصول إلى الحقيقة

إن الإشكاليات التي تطرح على المؤرخين عندما يريدون الأخذ والعمل بالرواية الشفوية الشخصية والعامة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية تؤثر في العلاقة بين الذاكرة والتاريخ وبين الوعي الفردي والوعي الجماعي إنها إشكالية

ستظل مطروحة أمام المؤرخين في أعمالهم التركيبية للتاريخ باعتبار العملية التاريخ الشفهي مصدر من مصادر المعلومات الأساسية عن الحياة التي عاشتها الأمة أثناء الحقبة الاستعمارية سياسيا واجتماعيا ، الأمر الذي يعطي أكثر من تفسير لأحداث الثورة . تعتبر الرواية الشفوية مكملا أساسيا للنصوص والوثائق ، لكونها تقوم بتغطية ما يعتريها ويشوبها من نقائص كما بإمكانها أن تقدم وجهة نظر مغايرة . وهي أيضا مصدرا تاريخيا أساسيا يمكن اعتماده في إعادة بناء الأحداث التاريخية للثورة ووقائعها : فشعوبنا مازالت تقدس الكلمة وتعيش في مضمون الذاكرة الجماعية

وهناك الكثير من المؤرخين الغربيين الذين يدافعون عن الرواية الشفوية وذلك لما يرون فيها من طرح الإشكاليات كبيرة ذات مصداقية ، ومدى صحة ما تقدمه من كم هائل من المعلومات . كما أنها تساعد على معايشة الماضي من جديد بفضل الأحداث التي ترويها ، وتظل المصدر التاريخي الأساسي الذي يمكن اعتماده في إعادة بناء الأحداث التاريخية المتعلقة بالثورة وبذلك رغم التشكيك والهويل الذي أحيطت به فهي تستحق مزيدا من الثقة

عند عجز الوثائق الرسمية المكتوبة والمادة الأرشيفية في إظهار الحقيقة التاريخية . تعطى الفرصة الأكبر للشهادة الشفوية لإظهار تلك الحقائق التي غيبت إما بسبب انعدام الوثيقة أصلا واختفائها لسبب أو لآخر فالفعل الثوري حتم على أصحابه ، وبحكم السرية التي أحيطت بها الثورة تجنب استخدام الوثائق حذرا من انكشاف أمرها للعدو . أو بسبب عدم كفايتها التفسيرية أو لوجودها في أوعية يصعب الحصول عليها لاعتبارات كثيرة . وهنا يقف المنهج التاريخي الصارم الذي يعمل بمبدأ التاريخ حقائق ووثائق " غير قادر على الاستمرار لأنه سيتناقض مع مبدئه . من المعروف أن الأرشيف الوثائقي للثورة الجزائرية في معظمه موجود في فرنسا أو ألمانيا ، وبخاصة المصوّر منه أو في سويسرا . أما نصيب الوطن منه فهو قليل ، ومن هنا فإنه من الخطأ الاعتقاد أنه بالإمكان الاكتفاء بتطبيق المنهج التاريخي الكلاسيكي ، الذي يعتمد أساسا على الأرشيف الوثائقي : فالواقع يؤكد لنا يوميا مدى الصعوبة التي يجدها الباحث في العثور على وثائق تخص البحث في بعض المواضيع ، ومنها بشكل خاص الأحداث التي عرفتها الثورة الجزائرية داخل البلاد

وعندها يصبح العمل بالشهادات الشفوية شرطا بل ضرورة ملحة لتغطية ذلك العجز الحاصل عند عملية البناء التاريخي بسبب ضياع الوثيقة التي تعتبر السند الضروري للمؤرخ الجزائري المهتم بكتابة تاريخ الثورة فإن توظيفها يستوجب الحيطة والحذر اللازمين ويقتضي ضرورة إخضاعها لفحص دقيق ، بل إن الأمر يتطلب أحيانا تعزيز هذا النوع من النصوص بمصادر أخرى . (بلعربي ، 2020، الصفحات 435-436)

و يمكن إبرازها أهمية الرواية الشفهية في النقاط التالية :

* انها المكمل الأساسي للنصوص المدونة والوثائق الأركيولوجية ، لكونها تقوم بتغطية ما يعتريها ويشوبها من نقائص ، حيث ثبت أكثر من مرة أن بعض المقابلات الشخصية الشفهية تكشف عن حقائق تاريخية جديدة تنشر لأول مرة ، كما بإمكانها أن تقدم وجهة نظر مغايرة. "

*هي مصدر تاريخي أساسي يكمن اعتماده في إعادة بناء ماضي الشعوب التي تفتقر إلى رصيد مكتوب ، وتساعد المؤرخ على إدراك الأحداث من الداخل ، لأنها على عكس النص المكتوب تولي اهتماما بالغا لمهمشي التاريخ ، من خلال اهتمامها بأفعال الفئات الدنيا والوسطى وتحارب الناس العاديين ، إذ أظهرت دراسات حديثة أن التاريخ الشفوي يستطيع إلقاء الضوء على جوانب نظرية مثل الذاكرة ، والأمة ، والهوية.

*أن قيمة الرواية الشفوية لا تتجلى فقط في الأحداث الماضية التي تعكسها بدقة ، بل في العلاقة التي تعبر عنها بين الماضي والحاضر ، فهي إذن ذاكرة حية وتاريخ حافل بالأحداث يوثق لفئات تم تهميشها ، كما أنها تتجاوز الكلام المحظور أو أي ممنوع آخر في المجتمع.

مراحل وطرق جمع الرواية الشفوية : تمر عملية جمع الروايات الشفوية بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى : جمع من مصادرها الشفهية.

المرحلة الثانية : تصنيف ما تم جمعه وفهرسته ، وإيداعه في أرشيف خاص.

المرحلة الثالثة : الدراسة والتحليل والتدقيق وإخضاع الشهادة المعايير المصداقية ، من حيث قدرة الشاهد ومؤهلاته العقلية عند الإدلاء بالشهادة ، ومدى العلاقة التي تربطه بالحدث المروي ، وأطرافه وحدود استعداده للتجرد من ذاتيته ورواية الواقعة بجميع المعطيات التي يملكها ، وقد لا يكون هذا الأمر متاحا بشكل مطلق ، كما أن قياس هذه المعايير ليس ميسورا ، وهو يعتمد على حدس المؤرخ والدفع بالشاهد من خلال الحوار الذكي والأسئلة الكاشفة ليقدم كل ما عنده ، وإحضار الذاكرة وترسباتها.

أما جمع المادة الشفهية فيتم بثلاث طرق هي:

أ- طريقة الملاحظة. (Observation)

ب طريقة المشاركة. (Participation)

ج- طريقة المقابلة. (Interviews)

ولإنجاح هذه العملية لابد على الباحث أن يتسلح ببعض المعارف والعلوم المساعدة ، كما عليه أن يطلع على الموضوع المبحوث عنه من مختلف الوثائق والأرشيفات والمصادر حتى يستطيع مساعدة صاحب الشهادة على استرجاع ذكرياته ، كما يمكنه استفزازه بأسئلة يستطيع الباحث من خلالها الحفر والتنقيب في ذاكرة المستجوب ، كل ذلك من شأنه أن يساعد على الاستفادة من صاحب الشهادة إلى أقصى حد ممكن ، ومن ثم نستطيع تجميع أكبر قدر ممكن من الحقائق ، كما نستطيع تفسير أحداث الثورة بأبعادها المختلفة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأن الثورة كانت شاملة ، وذلك ما نستشفه من خلال بيانها الذي يعتبر بحق بطاقة تعريف شخصية لها ، ومن ثم نستطيع بناء قاعدة صحيحة تنطلق منها الأمة بعيدا عن مؤثرات وترسبات الاستعمار.

ضوابط ومعايير الرواية الشفوية

بالنسبة لمصدر الشهادة : ومن هنا لابد من وجود مجموعة من الضوابط والمعايير عند الأخذ والعمل بالرواية التاريخية الشفوية ، وذلك حتى تكون منهجية البحث سليمة أو أقرب إلى الصواب ، ومن الأجدر قبل الأخذ بالرواية الشفوية طرح استفهام حول كفاءة ذاكرة هؤلاء الذين يدلون بشهاداتهم للتاريخ ، وذلك بإجراء عملية تقصي ومقارنة بين ما هو مكتوب في مختلف المصادر وبمختلف اللغات وحول ما إذا كانت المقابلة مصدرا أساسيا في عملية البناء التاريخي أم أنها وسيلة تكميلية أو تفسيرية في هذه العملية . ومن هنا يجب على المؤرخ الصادق في نقل الرواية الشخصية أن يتأكد من سلامة لغة الراوي ، وأن كلامه خاليا من التناقضات التي تخفي الكثير من العيوب التي قد تنسف الرواية برمتها أي أن لا يكون الراوي غير معرض لضغوط نفسية أو سياسية عند إفادته ؛ فتلك الضغوط قد تدفع به إلى الكذب أو التأويل تحقيقا لغايات نفسية أو إرضاء للطرف الضاغط الذي يسعى دوما لصناعة تاريخ

يخدم ميوله أو يحقق مصالحه ؛ إذ أن الكثير ممن صنعوا أحداث الثورة هم في سدة الحكم ، وليس من مصلحتهم كتابة تاريخ صحيح قد يكشف حقائق لا تخدمهم.

كما يجب التأكد من العلاقة السليمة الموجودة بين الراوي والمجتمع ، إذ أن الكثير من أصحاب الرواية الشفوية تربطهم علاقات ضعيفة بالمجتمع ، أو يعانون من عدم تجانس أو انسجام مع المجتمع البسيط ، وربما ينكرون فضائل العامة عليهم ، ومن ثم فإن الأخذ برواياتهم الشفوية يكون على حساب قاعدة عريضة للثورة ، وهذا الإهمال لتلك القاعدة الشعبية يجعل من عملية البناء التاريخي عملية عرجاء ، كما يجب أن يخضع جمع تلك الروايات وتسجيلها قبل استغلالها إلى نقد تاريخي بناء لاختيار الروايات التي من شأنها أن تشكل مصدرا للتاريخ ولاشك أن استغلالا من هذا النوع وبهذا الشكل يتطلب تكوينا وعملا ضخما

عنصر المقابلة العناصر المحاورة : هو أهم عنصر في هذه المعادلة الصعبة إذ تتوقف عليه مصداقية المقابلة برمتها حيث أن جمع الشهادة من الصعوبة بمكان ما لم تتوفر جملة من الشروط ، حيث اشترط المؤرخون جملة من الشروط لتحويل الرواية الشفوية إلى رواية مدونة وهم محقون في ذلك طالما أن أغلب التراث الشفوي يحمل في طياته تناقضات كثيرة مقارنة بالتاريخ المدوّن من ذلك أن أغلب الروايات الشفوية تسودها ثلاثة مفاهيم ثقافية مهمة هي : افتقارها لمفهوم القياس الزمني ، وعدم الوضوح في الفكرة التاريخية المطروحة والنظر إلى الماضي بمثالية كبيرة ، ويعتبر هذا إحدى المشكلات التي تواجه البحث في التاريخ الشفوي) إذ أن الذين صنعوا أمجاد الثورة وبطولاتها هم قبل كل شيء بشر معرضين في الكثير من الأحيان إلى الزلل والبعد عن جادة الصواب.

ومن هنا يجب أن يتوفر في هذا العنصر المستوى والتخصص ، وإتقان اللغات الأجنبية ، وحتى اللهجات المحلية لان عملية الترجمة قد تخضع إلى التحوير والتدوير ولهذا كان لزاما على عنصر المقابلة أن يتقن اللغات التي يحاور بها صاحب الشهادة دون اللجوء إلى طرف آخر قد يوقعه في الغلط عند الترجمة.

كما يجب على عنصر المقابلة أن يكون على دراية بالإطار الجغرافي والتاريخي الذي مارس فيه صناع الحدث نشاطهم الثوري ، كما يجب أن يتوفر في المؤرخ حدسا حيا يجعله يتمكن من التمييز بين الغث والسمين وبين الصواب والخطأ ، وتوفر المؤرخ على هذه الميزات من الصعوبة بمكان لذا لا نستغرب ذلك التناقض الموجود بين المؤرخين من خلال مواقفهم حول الكثير من الحقائق التاريخية المتعلقة بالثورة وبعض الأخطاء التي ارتكبت أثناء كتابتها ، والتي هي محاطة بنوع من التكتم والتستر وأحيانا بالتدليس : إن لم نقل التزوير تحقيقا للمعتقد السائد أن النفوس لم تبرد بعد.

لذلك وجدت هذه المعارضة لفكرة الاعتماد على الرواية الشفوية في كتابة التاريخ ، ومن ثم وجدنا المؤرخين الجزائريين يميلون أكثر إلى النصوص والوثائق والأرشيفات المخزنة في خزائن فرنسا رغم عناء وتكاليف السفر ، يضاف إلى ذلك أن تلك الوثائق والأرشيفات صدرت وكتبت من قبل المنتصرين ، والذين راعوا مصالحهم وأوطانهم فقط ، ورغم أن الجميع يؤمن بذلك إلا أنهم يحنون إلى ذلك إنها نفسية الإنسان التي تتوق لا شعوريا إلى الأقوى ، ويرون أيضا أنه في ظل غياب حجج مادية ملموسة فليس هناك تاريخ ، لأن اعتماد المؤرخ على الرواية الشفوية من شأنه أن يقوده إلى المزالق ، في حين

يرى بعض الباحثين أن وفرة هذه الشهادات تساهم في سد فراغ الوثائق المفقودة ولاسيما أن الشهادات الشفوية تتجاوز الكلام المحظور ، أو أي ممنوع آخر في المجتمعات العربية ، ومن الواضح أن الشهادات الشفوية في

الجزائر عن الثورة هي نصوص ناطقة تروي سنوات الرصاص ، كما أنها إرادة معلنة لتسجيل صفحة الماضي الأليم .

تعتبر الشهادات التاريخية إضافة جديدة في تعزيز مكانة البحث والبناء التاريخي حقيقة أو الابتعاد عن الصواب والدخول في التربيف ربما من حيث لا ندري ، لذا يجدر بنا التقيد بآليات وضوابط منهجية تمكننا من الفصل بين الحقيقة والزيف ، وتساعدنا في التمييز بين الذاتية والموضوعية.

التاريخ الشفوي في الوطن العربي :

إنَّ كتابة تاريخ العرب الحديث والمعاصر يتضمَّن شكلًا من أشكال المقاومة؛ مقاومة التشويه الذي يتعرَّض له الفكر والتراث العربي الإسلامي، كما أنه وسيلةٌ للحفاظ على الهويّة العربيّة، ويبدو أنَّ هذه المهمّة ليست بالسهلة، نظرًا لأنَّ الأرشيف التاريخي العربي مُبعثر ومسلوب؛ هذا الواقع المُرّ يجعل المؤرّخ الواعي لا يستطيع القفز عنه، وإنَّ واجبه الوطني يحتِّم عليه في هذه الحالة أن يعتمد على الرِّواية الشفويّة في كتابة التاريخ العربي المعاصر، والحفاظ عليه من الضّياع، فالرِّوايات الشفويّة أكملت وما زالت تُكمل ما تجاهلته الوثائق الرسميّة أو المصادر التاريخيّة والاجتماعيّة السابقة. (زاهر، 2024)

وقد عُرف التاريخ الشفوي أو الرواية الشفوية منذ القدم، ولا زالت الأحاديث وسيلة ضرورية لنقل المعلومات والأخبار والتجارب بين الشعوب، وعلى الرغم من الابتكارات الجديدة التي تطلُّ علينا يومًا بعد آخر، خاصةً اختراع وسائل الطباعة، ما زال الناس حول العالم يستخدمون الرواية الشفوية في نقل المعلومات والأخبار والمعارف.

وأمّا المخطوطات التي تتناول التاريخ الإسلامي العام والتاريخ الحديث على وجه الخصوص، والتي كتبها ودوَّنها بعض المؤرخين والعامة، فقد وصلتنا عن طريق دور الوثائق العربية والإسلامية ومن خلال دور الوثائق الأجنبية المختلفة، وهذه المخطوطات هي روايات دوَّنها المؤرخون عبر الروايات الشفوية للأهالي الذين عاصروا الأحداث، ومما يؤكد ذلك ما دوَّنه المؤرخ ابن تغري بردي في كتابه "النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة"، وما دوَّنه المؤرخ محمد بن إياس في كتابه "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، والأمير حيدر الشهابي في كتابه "الغرر الحسان في تواريخ أهل الزمان"، المعروف باسم "تاريخ الأمير حيدر الشهابي"، وطنوس الشدياق في كتابه "أخبار الأعيان في جبل لبنان"، وشيخ المؤرخين المصريين عبدالرحمن الجبرتي في تحفته الرائعة "عجائب الآثار في الوقائع والأخبار" المعروف باسم "تاريخ الجبرتي"

ان التاريخُ الشفوي سابقةٌ قديمة في الثقافة العربية والفلسطينية تنبعُ من تقاليدَ شفويةٍ أشمل[1].ففي السنوات التي تلت النكبة عام 1948، استُخدم الحكواتي، وفقًا للباحث الأكاديمي لنور مَصالحة، لدعم الدفاع عن الثقافة والذاكرة في أوساط الفلسطينيين في وجه محاولات المحو والطمس. ومنذ ذلك الحين، ظلَّ التاريخُ الشفوي يحمل الروايةَ المضادة في سياق الاستعمار الاستيطاني الحثيث على أرض فلسطين وبقايا الاستعمار في العالم العربي. وهو وسيلةٌ رئيسية يتفاعل الفلسطينيون من خلالها مع الأحداث الصادمة أو التعبئة الجماعية.

بالنسبة للفلسطينيين في الوطن والمنفى، تركز منتجات التاريخ الشفوي على تجربة النزوح والتشريد المشتركة. فنحو 67% من الفلسطينيين نازحون ومهجَّرون، ويصل عددهم بحسب أحدث التقديرات لعدد النازحين واللاجئين الفلسطينيين عالميًا إلى قرابة 8 ملايين. وبإنزال التاريخ الشفوي منزلًا ماديًا، كقريةٍ طُهِّرت عرقيًا إبان النكبة، فإن النازحين والمهجَّرين المنحدرين منه يختلقون مركزًا ماديًا لهم حتى بعد خلوه من السكان.

كانت الكاتبة روزماري صايغ مِن أول مَن وثَّق التاريخَ الشفوي الفلسطيني توثيقًا منهجيًا من خلال عملها في مخيمات اللاجئين في لبنان في عقد الثمانينات. وفي العام 1983، وضعت جامعة بيرزيت واحدًا من أوائل البرامج على صعيد العالم العربي لتدريس التاريخ الشفوي. وفي العام 1998، أسَّست الجامعة الإسلامية في غزة مركز التاريخ الشفوي بهدف جمع الروايات الشفوية من زمن النكبة والنكسة.

وهكذا بدأ إنتاج التاريخ الشفوي الفلسطيني في طابعه الرسمي قبل عقود، وهو اليوم يشهد فورة .يُسمي المؤرخ بشارة دوماني هذه الظاهرة الأوسع باسم "حمى الأرشفة الفلسطينية ."قدَّمت المؤسسة الوطنية للعلوم الإنسانية في نيسان/أبريل 2016 منحةً مقدارها 260,000 دولار أمريكي لأرشيف التاريخ الشفوي الفلسطيني في الجامعة الأميركية في بيروت، حيث يعكف فريقٌ من الباحثين على رقمنة وترميز 1000 ساعة من المقابلات التي أجريت مع لاجئين منحدرين من 135 قرية فلسطينية فروا منها إبان النكبة.

تشمل المنتجات الأخرى المستمدة من التاريخ الشفوي مقالات صحفية ومواضيع لمجلات ودوريات ومؤتمرات وحلقات عمل مجتمعية ومقابلات صوتية ومشروع متحف النكبة في واشنطن العاصمة. وهناك أيضًا المتحف الفلسطيني الجديد الذي افتتح في حرم جامعة بيرزيت في أيار/مايو 2016، والذي قد يكون بمثابة مؤسسةٍ بارزة تُعنى بالتاريخ الشفوي. وبالإضافة إلى ذلك، تواصل صايغ عملها من خلال مشاريع من قبيل مشروع كتب التاريخ للأطفال الفلسطينيين في مخيمات اللاجئين، والتي تعتمد في محتواها على التاريخ الشفوي الذي يحكيه الأطفال أنفسهم.

ظل التاريخ الشفوي الفلسطيني منذ نشأته مهتمًا في تسجيل شهادات جيل النكبة المتقدم في العمر، وفي استحداث منبرٍ لمجتمعات النازحين واللاجئين وملكيتهم للمعرفة. ففي سياق انعدام الجنسية الفلسطينية، يَعمد أرشيف الدولة الإسرائيلية الصهيونية إلى بسط الاستعمار الاستيطاني في فضاءات الحفاظ على المعرفة وإنتاجها حيث يمحو الروايات الفلسطينية أو يستغلها.

وبعد ثلاثة عقود على انطلاق جهود جمع التاريخ الشفوي الفلسطيني، باتت مشاريع التاريخ الشفوي تشمل أربعة أجيال أو أكثر من النازحين واللاجئين الفلسطينيين. ولأن التاريخ الشفوي يركز على التاريخ الاجتماعي ووجهات النظر المهمشة، فإنه قادرٌ على إيجاد فضاء يستوعب التجارب المتنوعة للأجيال المتعددة. ويمكن الاستفادة منه كأرشيف مضادٍ لجهود الاستعمار الاستيطاني المستمرة في طمس التاريخ الفلسطيني. (https://al-shabaka.org/commentaries، 2016)

اما الخليج العربي ، قان استِعْمال التُّراث الشَّفهي باعتباره مصدرًا في دراسة التاريخ في بلدان الخليج العربي حديث العهد؛ إذْ كان معظم المؤرخين والإخباريين يركنون إلى المصادر المدوَّنة، مثلهم مثل نظرائهم في العالَم العربي، ومن المهتمِّين بالتَّاريخ الشفهي في المنطقة: عبدالله صالح المطوع، وفالح حنظل، وعبدالله العثيمين، ولوريمر، ومايلز، وكيلي.

نستطيع أن نعدّ بعض الوثائق المحلية في أوَّل أمرها وثائق شفهية، تم تدوينها، خشية ضياعها أو لأهميتها في مجال الحقوق أو التاريخ المحلي، وقد اختار الدكتور سيد حامد حريز أربع مخطوطات تاريخية، تشكل في ظنِّه أهمَّ الوثائق الشفهية لتاريخ عُمان، والإمارات العربية المتَّحدة، وقد دوّنت في أوقات مختلفة، وهي: "كشف الغمَّة الجامع لأخبار الأمَّة" لسرحان بن سعيد الأزكوي، و"الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين"، و"الشعاع الشائع بالعنان في ذكر أئمة عمان وما لهم من العدل والشَّان"، وكلاهما لحميد بن محمد بن رزيق، و"الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي"، لعبدالله بن صالح المطوع [، والواقع أن اختيار سيد حريز موفق؛ لأن محتويات تلك الوثائق التَّاريخية كانت لوقت قريب مما يتناقله الناس مشافهة، كما أنها أضافت لتاريخ منطقة الخليج المدون حقائق وتفسيرات جديدة . ويعتبر مشروع "التاريخ الشفاهي" أهم المشاريع التي قيم بها في سبيل تدوين وتوثيق الرواية الشفوية، ويلقي أضواءً كاشفةً على أهمية الرواية الشفوية في كتابة تاريخ الدولة والمجتمع الإماراتي، حيث يعنى بتسجيل تاريخ وتراث دولة الإمارات العربية المتحدة، والتدريب والتوثيق عن طريق الروايات الشفوية وما تناقلته ذاكرة المعمرين والمخضرمين، ورصد الأحداث التاريخية ونمط الحياة في الماضي لحفظ خصوصيات مجتمع الإمارات المادية والمعنوية للأجيال القادمة، وإجراء حوارات صوتية ومرئية، يتم تصنيفها وحفظها لإثراء الأرشيف الوطني . ويهدف المشروع إلى توثيق الذاكرة الشفاهية بأصوات المعمرين الذين تُعد ذاكرتهم مرجعاً تاريخياً، وتدوين وتسجيل تسلسل الأحداث التاريخية؛ لأن روايات هؤلاء الأفراد مهمة في سدّ الثغرات التي أهملتها الوثائق الأجنبية، إثراء الأرشيف الوطني، وتكوين قاعدة معلومات، وحفظ مخزون مقابلات التاريخ الشفاهي من نتاج الباحثين.

أمَّا في المملكة العربية السعودية، فيمكن أن نختار عددًا من الكتب تمثل هذا التوجه، ولكنَّنا سنقتصر على أمثلة محدودة من مثل: كتاب "تاريخ ملوك آل سعود"، للأمير سعود بن هذلول آل سعود، وخاصة في الفترة التي عاصَرَها المؤلِّف ، وكتاب "نبذة تاريخية عن نجد"، لضاري بن فهيد الرشيد ، وكتاب "الأمير عبدالله بن عبدالرحمن بن فيصل 1311- 1396هـ"؛ لصلاح الدين المنجد ، و تأسس مركز التاريخ الشفوي بدارة الملك عبدالعزيز في مطلع عام 1995 ، وزُوِّد ما يحتاج إليه من المتخصصين والأجهزة التقنية اللازمة للمقابلات والتسجيل والحفظ والتدوين. وهدفه خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية . (بن ابراهيم العسكر ، 2009)

المحاضرة الثالثة عشر: المصادر المادية ودورها في كتابة التاريخ

تعريف المصادر المادية الحديثة والمعاصرة : وهي كل المخلفات المادية التي تركها الانسان وكان يستعملها في حياته اليومية دون ان يقصد منها او يريد منها كتابة التاريخ او ان تتحول الى مصدر من مصادره ، الا ان ولكون هذه المخلفات كانت مساهمة في الحياة الإنسانية وشاهد من شواهد تطوره او بساطته ، فهي بالنسبة الى المؤرخ من الشواهد المادية المساعد على بناء الصورة التاريخية ، وتدخل ضمنها العملات الحديثة التي تعد ضمن المداولات وكذا الأدوات الفنية والموسيقية وأدوات الكتابة والاتصال على بساطتها وفن العمران وانماطه ، والتي تعكس مدى تطور المجال الثقافي والتراث والهوية والاتصال .... الخ بالإضافة الى الآلات البسيطة والمعقدة الاقتصادية التي كانت تستعمل في جميع مجالات الزراعة والصناعة والتجارة ، بالإضافة الى الأدوات التي كانت تستعمل في السلم او الحرب وتدخل ضمنها وسائل الاتصال العسكري والأسلحة والمركبات والطيران الى غير ذلك من أدوات فرض السيادة ،فمجال الشواهد المادية في العصر الحديث والمعاصر واسع ومعقد وذلك باتساع مجالات تفكير الانسان على عكس العصور السابقة التي كان فيه نشاط الانسان وتفكيره بسيط ومحدود .

أنواع المصادر المادية في الوطن العربي : يمكن تقسيم المصادر المادية في الوطن العربي الى مصادر راجعة الى الفترة الحديثة ومصادر راجعة الى الفترة المعاصرة

1. **العمران :**

- **الجزائر في الفترة العثمانية** : كان للعمارة العثمانية تأثير كبير على الثقافة الجزائرية خلال الحكم العثماني للجزائر الذي استمر من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر .اشتهرت الدولة العثمانية بمساجدها الكبرى، وقصورها، وغيرها من العجائب المعمارية، التي تميزت باستخدامها للتصاميم المعقدة، والخط، والأنماط الهندسية. وكثيراً ما تم دمج هذه التصاميم في العمارة الجزائرية، بما في ذلك المساجد والقصور والمباني السكنية.

أحد أبرز الأمثلة على العمارة العثمانية في الجزائر هو

- القصبة التي تعتبر من أقدم الأبنية الحضارية والأثرية في العاصمة والتي تركت بصمتها في فن العمارة الهندسية الجزائرية عرفت المدينة في تلك الفترة ازدهاراً في ميادين العمران والتجارة والملاحة البحرية، لاسيما بعد تطوير الموضع الطبيعي للمرسى إلى ميناء يرتبط بالمدينة عبر رصيف. وكغيرها من المدن في تلك الحقبة، كانت مدينة الجزائر محاطة بسور طوله 3200 متر، تشكلت داخل السور منظومة حضرية متكاملة بمفهوم ذلك العصر.
- مسجد كتشاوة في الجزائر العاصمة، الذي تم بناؤه عام 1612. ويتميز المسجد بمزيج من العناصر المعمارية العثمانية والجزائرية، بما في ذلك قبة مركزية كبيرة، وقباب متعددة أصغر حجما، وأعمال جصية معقدة. بالإضافة الى الحمامات والقلاع العسكرية ، لذا ، كان تأثير العمارة العثمانية على الثقافة الجزائرية كبيرًا، ويمكن رؤيته في الهندسة المعمارية والفن والمنسوجات في البلاد.

اما في الفترة المعاصرة و التي عرفت بدخول الاستعمار الفرنسي : بدا وجه المدينة يعرف تغيرات جذرية بعد الاحتلال الفرنسي عام 1830، حيث بدأت عمليات الهدم والتهيئة لكل من باب الواد وباب عزون. وعلى أنقاض ما تهدّم، تمّ بناء ساحةٍ عمومية بالقصبة السفلى، أُطلق عليها الساحة الملكية، وشقت الطرق الواسعة لتأمين حركة الآليات العسكرية، وبناء المساكن لإيواء الجنود وأسرهم. خلال العقد الأول من احتلال المدينة، بدأت بواكير النموذج العمراني الاستعماري بالظهور وبصفةٍ مغايرة تماماً لنموذج العمران والطابع الأصلي للمدينة. بدأت المدينة القديمة بالمقابل تفقد تدريجياً دورها الوظيفي، وأضحت مجرد حي "القصبة"،

- **تونس** : لقد قام الحكام ببناء العديد من المعالم على شاكلة المباني العثمانية في تركيا والتي بقيت شاهدة إلى اليوم عن مدى تأثير تلك التجربة على تاريخ تونس، ولعل من أهم تلك الآثار

ـ **قصر باردو**، وقد بني هذا القصر عهد الحسين بن علي باي يمثل هذا القصر الترف والرفاهة التي شهدتها العمارة التونسية في فترة البايات،

ـ **قصر حمودة باشا** : تم تشيده على يد حمودة باشا المرادي عندما كان أميرًا، وذلك سنة 1630 ، يقع القصر في نهج سيدي بن عروس المرموق، قرب مقر الحكومة بالقصبة،

ـ **جامع يوسف داي** : ويعتبر هذا الجامع أول جامع حنفي تم بناؤه في تونس بعد الفتح العثماني ويعرف أيضًا باسم جامع سيدي يوسف فيما يسميه البعض جامع البشامقية، وقد تم بناؤه سنة 1612 في عهد يوسف داي الذي حكم تونس لحوالي 28 سنة، وهو أول مسجد يبنى على طريقة العمارة العثمانية

. **جامع حمودة باشا** : يوجد هذا الجامع في تونس العاصمة، ويعتبر ثاني الجوامع المؤسسة خلال هذه الفترة، فعمارته تشابه في أغلب النقاط الجامع الأول، ويوجد هذا الجامع وسط الأسواق المحيطة بالجامع الأعظم، ، وقد بنى باي تونس في تلك الفترة حمودة باشا المرادي هذا الجامع سنة عام 1655 وتم ترتيبه كمعلم تاريخي في 1912

. **جامع محمد باي المرادي** : يعتبر أحد أهم جوامع مدينة تونس ويقع في نهج سيدي محرز، وهو أكبر جامع للمذهب الحنفي، تم تشييد هذا الجامع سنة 1104 هجري الموافق لـ 1692 ميلادي على يد محمد باي المرادي، نجل مراد الثاني وواصل بناءه من بعد وفاته، شقيقه رمضان باي المرادي

استعملت معظم هذه القصور عقب استقلال تونس كمركز للحكم في البلاد وكمؤسسات لعديد من الإدارات التابعة للدولة، من خلالها يتعرف الزائر على حضارة تونس الكبرى وتاريخها العميق ومعمارها الجامع بين الحضارات التي تعاقبت عليها.

اما في الفترة المعاصرة والتي دخلت فيه تونس تحت الحماية الفرنسية في 1881 ، فقد استحوذت فرنسا شيئا فشيئا على جميع الميادين، سياسة وإدارة وتعليما واقتصادا وفلاحة وتجارة وكادت تمنعها على التونسيين.

وفي هذا السياق قررت بناء مدينة أوروبية تكرّس الواقع الاستعماري. حرصت على أن يقوم المجال الجديد على محورين هما شارع البحرية (شارع بورقيبة حاليا Avenue de la Marine (وشارع قرطاجAvenue de Carthage ، كبديل للتخطيط التقليدي الذي تمثله النواة الأولى للعاصمة والتي باتت تُنعت بـ "المدينة القديمة" التي تحتضن ضاحيتان رئيسيتان "ربط باب سويقة" شمالا و"ربط باب الجديد" جنوبا.كما عملت على بتغيير تسمية شارع البحرية الجديد سنة 1900 ليصبح شارع جول فيري Jules Ferry ونصب تمثال له. وللتذكير فان جول فيري (1832-1893) كان المروّج للسياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس. وهو في الواقع من أذن بالعمليات العسكرية في منطقة خمير في الشمال الغربي وغزو البلاد برّا وبحرا، وفرض معاهدة باردة في 12 ماي 1881.

كما انتشرت المباني الجديدة على الجانبين : فنادق ومقاهي وبريد وقنصلية ومقر إقامة للمقيم الفرنسي (سفارة فرنسا حاليا) وكاتدرالية. وكان "المسرح" الذي تم تدشينه في 20 نوفمبر 1902 معلما بارزا للفن الرابع ينشط من 15 نوفمبر إلى 15 ماي، وكان يسمى "مسرح الكازينو البلدي .Théâtre du Casino municipal حاول المستعمر أن يستألف الأعيان من المتعاونين معه، ثم الأعيان من سائر المواطنين، ثم فئات مُعيّنة من الشعب.

- **مصر** : بدأ الحكم العثماني في مصر بانتصار السلطان سليم الأول على سلطان المماليك طومان باي في معركة الريدانية عام 1517م، أصبحت مصر ولاية تابعة للعثمانين، وكانت عاصمة الدولة العثمانية في القسطنطينية، واستمر الحكم العثماني لمصر حتى بداية الحملة الفرنسية على مصر عام(1798- 1801م)، ثم عاد الحكم العثماني مرة أخرى حتى عام 1805 ، وفيمايلي اهم العمارة العثمانية بمصر :

ـ **جامع سليمان باشا بالقلعة** " سارية الجبل " 935 / 1528م : يقع هذا الجامع في الجهة الشرقية من القلعة وقد جدده سليمان باشا الخادم عام 935/ 1528م ، ويعتبرُ أوّلُ مسجدٍ عثمانيّ في مِصرَ، وقد تأثَّر في عمارتِهِ بالعمارةِ المملوكيّةِ في الكتاباتِ والزَّخارفِ .

ـ **جامع محمد بك أبو الذهب : 1188 هـ / 1774 م :** امر بانشاء هذا الجامع الأمير محمد بك أبو الذهب ، وانشئ هذا الجامع ليكون مدرسة تعاون الازهر في رسالته العلمية وقد اختار للتدريس فيه اجلة العلماء

ـ **مسجد عثمان كتخدا 1147 هـ / 1734 م** : انشأه الأمير عثمان كتخدا والد الأمير عبد الرحمن كتخدا

ـ **مسجد المحمودية** : انشأ هذا المسجد محمود باشا والي مصر في عهد السلطان سليمان بن السلطان سليم ، وقد اقام هذا المسجد سنة 1568 م وهي نفس السنة التي توفي فيها

المدرسةُ السُّليمانيّةُ 950 هـ / 1543 م. : أُنشئت بأمرٍ من سُليمان باشا الخادم، وتقعُ جنوبَ بابِ زويلة بآخرِ شارعِ السّروجيةِ، وهي أولُ مدرسةٍ شيدت في العصرِ العثمانيّ، وكانت الدّراسةُ بها باللّغةِ العثمانيّةِ ثمَّ تمَّ تحويلُهَا إلى تَكيّةٍ بعدَ فترةٍ لإقامةِ الدراويشِ بِها.

مسجدُ سنانَ باشا 979 هـ/ 1571 م: يقعُ في شارعِ جامعِ السّنانيّةِ ببولاقِ القاهرةِ، وقد أمرَ بإنشائِهِ سنانُ باشا والي مِصرَ في عهد السّلطانِ سليمِ الثّانيّ، وهو ثاني مسجدٍ بُني على الطِّرازِ العثمانيّ في مِصرَ. (البحيري، الصفحات 48-60)

عمارة القرن العشرين في مصر : لقد قام محمد علي باشا بدور كبير في نهضة مصر الحديثة، إلا النهضة العمرانية الحقيقية، بدأت بها بشكل جدي ومدروس ومخطط له، في عهد الخديوي إسماعيل بن إبراهيم باشا أكبر أبناء محمد علي. الذي تولى الحكم في مصر عام 1863م ، فقد عمل على تطوير الملامح العمرانية والاقتصادية والإدارية في مصر، بشكل كبير، و يمكن أن نطلق علية لقب أبو العمارة الحديثة في مصر. فهو يستحق لقب المؤسس الثاني لـ عمارة القرن العشرين في مصر المحروسة بعد إنجازات جده محمد علي باشا، ومن إنجازاته:

قصرعابدين :عابدين بك هو أمير اللواء السلطاني في عهد محمد علي باشا، وبعد وفاته اشترى الخديوي إسماعيل قصره من أرملته وهدمه وأمر ببناء قصره الذي لايزال قائماً حتي الآن، شاهداً علي العديد من الأحداث، فأمامه كانت مظاهرة عرابي ضد الخديوي توفيق عام 1882م، وفيه تم حصار الملك فاروق بدبابات الإنجليز في 4فبراير 1942م، قام بتصميم القصر وتنفيذه المعماري الفرنسي "دي كوريل روسو" وصممه على الطراز الكلاسيكي ليُحاكي القصور الأوروبية آنذاك . وقد استعان الخديوي اسماعيل بمعماريين وفنانين فرنسيين وإيطاليين ومصريين وأتراك. للانتهاء من بناء

- **قصررأس التين – الاسكندرية:** يطل قصر رأس التين على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بمدينة الإسكندرية ويعد من أجمل المعالم التاريخية والأثرية، وقد بدأ محمد علي في بناءه عام 1834م علي الطراز الأوربي الذي كان شائعاً بمدينة أنذاك نظرا لكثرة الجاليات الأجنبية الموجودة في الإسكندرية في تلك الفترة، وتم افتتاح القصر رسمياً عام 1847م، وأعاد الملك فؤاد بنائه علي طراز يتماشى مع روح العصر الحديث علي يد المهندس الإيطالي فيروتشي عام 1879م

- **قصـرالقبة :**بناه الخديوي إسماعيل، على أطلال منزل قديم لوالده إبراهيم باشا واستمر بناء القصر لمدة 6 سنوات، وبدأ العمل في إنشائه عام 1867، وقد افتتح القصر رسميًّا في يناير عام 1873 وكان قصر القبة مقر إقامة شاه إيران محمد رضا بهلوي بعد لجوئه السياسي إلى مصر عام 1979م.

- **قصرالزعفران :**يرجع تاريخ إنشائه إلى عام 1865م في عصر الخديوي إسماعيل، ، وصمم القصر على نفس طراز قصر فرساي في فرنسا .. (غباشي، 2014، صفحة 38)

- **سوريا** : كانت سوريا مركز اهتمام جميع السلاطين العثمانيين خلال فترة حكمهم لها التي امتدت من عام 1516 م (بدخول السلطان سليم الأول سورية بعد معركة مرج دابق) حتى 1918 ، فقد انشأ السلاطين العثمانيين المساجد والمدارس والتكايا وغيرها من المباني المهمة ذات الطراز العثماني ، ومن اهم هذه المنشآت :

- **المدرسة الخسروية** في حلب والتي تعد اول المدارس العثمانية التي شيدت في سوريا بشكل عام واقدمها ، وفي حلب بشكل خاص ، فقد قام المعماري سنان ببناء المدرسة الخسروية عام 1536 بأمر من الوالي خسرو باشا من سنان في عهد السلطان سليمان الأول القانوني ،
- **جامع العادلية في حلب** الي انشأ في 1555 بمحلة السفاحية بأمر من محمد باشا بن احمد بن دوقة كين وفي عهد السلطان سليمان الأول القانوني ،

ـ **التكية السليمانية** في دمشق عام 1557على انقاض القصر الابلق المملوكي بامر من السلطان سليمان القانوني الذي اهتم بالعمران والتكية هي شكل من اشكال المدارس التي تضم مسجدا وقاعة للتدريس وغرفا لاقامة العلماء والطلبة القادمين من خارج المدينة ولسكن المحتاجين والفقراء ،

ـ **جامع البهرمية** في حلب عام 1582 والمدرسة العثمانية في حلب عام 1730 في مدينة حلب ، سميت بالعثمانية نسبة لبانيها عثمان بن عبد الرحمن باشا ، كانت مركزا مهما لتدريس الطلبة على ايدي العلماء ورجال الدين ولإقامتهم أيضا .

ـ **المدرسة العثمانية في حلب :** أنشئت هذه المدرسة عام 1730 م في مدينة حلب ، سميت بالعثمانية نسبة لبانيها عثمان بن عبد الرحمن باشا ، كانت مركزا مهما لتدريس الطلبة على ايدي العلماء ورجال الدين ولاقامتهم أيضا (العابدين، 2006، الصفحات 80-90)

اما في فترة الانتداب الفرنسي : خلال مرحلة الانتداب الفرنسي شهدت معظم المدن السورية نهضة عمرانية كبيرفبدأت التيارات المعمارية بإدخال أسلوب فرنسي في العمارة والزخرفة في المدينة؛ وظهر اتجاهان: الأول يهدف إلى إحياء التقاليد الفنية القديمة وتطويرها، وتظهر آثاره في الاقتباس عن الفنون العربية والزخرفة لدى تزيين بعض المباني كالمجلس النيابي، ومبنى مؤسسة مياه عين الفيجة ووزارة التقانة والاتصالات، وبنك سورية ولبنان عند جسر فيكتوريا ومبنى البرلمان ومبنى وزارة الأشغال العامة والمواصلات في شارع البرلمان ومبنى ديوان المحاسبات في ساحة السبع بحرات ومدرسة التجهيز الأولى التي أشرف على بنائها المهندس سليمان أبو شعر وتعهدها المهندس اللبناني يوسف أفتيموس، ومعهد اللاييك في شارع بغداد الذي صممه المهندس الفرنسي Victor ERLANGER ومبنى رئاسة الجامعة، ويضاف إليها مبنيان سكنيان هما مبنى الدكتور يوسف عرقتنجي ومبنى آل شباط في ساحة النجمة.

والاتجاه الآخر هدف إلى خلق نهضة فنية حديثة وخاصة في مضماري الفنون المعمارية والتشكيلية كمنازل سكنية وفنادق ودور سينما فقد جاء معظمها على الطراز الفرنسي الحديث وخاصة في شارع العابد وامتداده حتى ساحة النجمة وفي أحياء الشعلان والحبوبي والروضة وبعض الأبنية في حي القصاع. وكان من أجملها الأبنية المحيطة بساحة النجمة وساحة العابد، وبناء كسم وقباني في شارع البرلمان الذي صممه مهندس نمساوي وتواجد فيه مصعد كهربائي ربما كان أول مصعد في دمشق، مصنوعًا من الخشب الثمين تزيّن جدرانه في الداخل مرايا وقماش مخملي لونه أحمر قان، ويحوي على أحد جوانبه مقعدًا صغيرًا متحركًا. وبقي هذا البناء بطوابقه الخمس ولعدة عقود أعلى بناء في دمشق. كما كان هناك فندق أمية في ساحة المرجه وفندق الشرق (خوام) عند محطة الحجاز الذي شيَّده المهندس اللبناني أنطون ثابت واعتبر أفخم فندق في دمشق أما بالنسبة للأبنية الرسمية، فقد شُيِّد مبنى وزارة الصحة في شارع البرلمان وبناء المتحف الوطني الجديد الذي صمَّمه وبناه المهندس الفرنسي إيكوشار. وقد تم بناء جميع هذه الأبنية بين عامي 1930 و1940.

وبين عامي 1936 و 1948 أسس إيكوشار متحف دمشق، وكانت هذه المرة الأولى التي يولى فيها أي اهتمام جدي لتاريخ المدينة الطويل، ولكن في المقابل تم وبشدة إهمال جوانب أخرى من التنمية كتدمير الحوض البيئي للغوطة.

من الناحية التاريخية، استمر الانتداب الفرنسي لسوريا لفترة قصيرة جداً، حيث لم يبنى فيها سوى القليل من "مدينة الانتداب الفرنسية". وفي النهاية، لم يتقبّل الدمشقيون الانتداب الفرنسي بشكل كامل؛ وبالتالي في دمشق اليوم هناك تأثيرات ثقافية قليلة في الحياة اليومية. ولكن البصمة المادية في المناطق الجديدة خارج المدينة القديمة لها وجود دائماً، مثلاً تخطيط الشارع بالكامل بنسبه وعناصره الزخرفية كالأشجار تمنحه مظهراً فرنسياً. (/https://www.twentytwo-group.org/documents)

2. **المتاحف** : تعد المتاحف في عصرنا الحاضر من المراكز البحثية والمؤسسات الثقافية المهمة ، فهي مرآة الأمم والمجتمعات . وقد تنبهت الدول المتقدمة في صناعاتها وتخطيط مدنها ومرافق الخدمات المتنوعة فيها إلى أهمية المتحف ورسالته التربوية ، فأخذت تلك الدول تتسابق فيما بينها لإنشاء المتاحف المتخصصة في مختلف العلوم والفنون ،

فمنها المتاحف المتخصصة في الآثار والفنون والصناعات القديمة ومتاحف للمسكوكات ، فضلاً . عن المتاحف الحربية ، والمتاحف الزراعية ومتاحف العلوم والفلك ، ومتاحف للتاريخ الطبيعي ، ومتاحف للملابس والأثاث المنزلي . وتعددت أنواع المتاحف لتشمل الخصوصيات الجزئية وحياة الإنسان في الحاضر ، وأصبح هناك متاحف ذات الصفة العالمية لاشتمالها على معلومات ومواد من مختلف بلاد العالم ، ومتاحف محلية متخصصة ، وأصبح علم المتاحف من العلوم المهمة التي تعني بها الجامعات والمؤسسات العلمية إذ عملت على دراسة علم المتاحف من النواحي المعمارية وطرائق وأساليب العرض المتحفي وخزائن العرض ومواصفاتها الدقيقة ومناسبتها لطبيعة المواد المعروضة ونوعية الإضاءة والنواحي الأمنية والمطبوعات التي يحتاجها زوار المتاحف والتي تناسب حاجتهم بمختلف مستوياتهم العمرية والثقافية . وأصبحت المتاحف ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع فضلاً عن ارتباطها بالمؤسسات العلمية والثقافية ، كما أنها شكلت فيما بينها منظمات خاصة بها وتصدر مجلات ومطبوعات علمية متخصصة على درجة عالية من الدقة في المادة العلمية وأسلوب الطباعة والإخراج. (الزيدي و حريز، 2018، صفحة 216)

تعريف المتحف : المتحف كما تم تعريفه من المجلس العلمي للمتاحف " (أنه مؤسسة غير ربحية هدفها خدمة الجمهور والمساعدة على زيادة الوعي والتطوير، تعرض الشواهد المادية للمتلقي بهدف الحفاظ على الهوية و المتعة والثقافة لمتحف يمثل مؤسسة ثقافية ومن خلال محتوياته الوطنية والتاريخية يعد بمثابة المرآة التي تعكس صورة الماضي بكل تفاصيله من حضارة وتراث وتطور، ينشر المتحف رسالة من خلاله، وذلك في عرض الممارسات الثقافية والفنية والعلمية لفئات اجتماعية تبرز فيها الهوية لهذه الامة

يذهب بعض الباحثين إلى تعريف المتحف بأنه مؤسّسة دائمة لا تهدف إلى كسب مادي وإنما غايتها التعليم والترفيه، (الشريف، 2023، صفحة 1268)

أهمية المتاحف : اصبح يقاس تطور المجتمعات بعدد المتاحف التي تحويها بمختلف أنواعها وتخصصاتها ، إذ تعد المتاحف مؤسسات ثقافية هامة من شأنها نشر وتعميق الثقافة المجتمعية لأي مجتمع حول تاريخه وهويته

الحضارية وتراثه الفكري والمادي ، فالمتاحف تعتبر مرآة الأمم ونافذة الحاضر للماضي ، وقد أصبح الاهتمام بها من أساسيات أي مجتمع قائم لما تمثله من ثقافة ذلك المجتمع وتنمية الوعي الفني لديهم ، فهي تصل الأجيال الحاضرة واللاحقة بالأجيال السابقة وهي تعد من أساسيات النهضة الحديثة لأي مجتمع ناهض والمتحف مكان يعكس ماضي وحاضر المجتمع الذي يخدمه ويبرز الحضارة التي كان عليها هذا المجتمع . وللمتاحف أهمية عظيمة ومتنوعة ، فهي معاهد ومراكز علمية وثقافية ومصدر معرفي ، متنوع ، كما أنها تساعد في نقل الحقائق إلى الزائرين سواء كانوا كباراً أم صغاراً في أقل وقت وبأسلوب بسيط ومؤثر ، كما أنها توفر فرص مفيدة للتعاون الفعال في عملية الدراسة ، وتعمل على تنمية إتجاهات خاصة في النشئ مثل الملاحظة الدقيقة والتفكير المنطقي السليم ، والمسؤولية الملزمة ، وحب الجمال ، ورفع مستوى التذوق العام ، وتساعد في رفع قدرة الزائر على تفهم مركزه في بيئته المحلية ، ومدى عظمة التطور الفني والتاريخي والحضاري لبلده بين العالم ، كما وتعتبر المتاحف وسيلة فعاله لتوصيل الأفكار الخاصة بالإنجازات الثقافية للشعوب الأخرى ، وللعلم الحديث وللتقاليد الخاصة بكل شعب .

أنواع المتاحف : يتحّدد نوع المتحف تبعا للمواد المعروضة فيه، فيحمل الاسم الذي يتصل بنوع هذه المواد، ومن هذه المتاحف

المتاحف التاريخية : هي المتاحف التي تهتم باقتناء التحف الاثرية وحفظها وصيانتها وعرضها

المتاحف التراثية الشعبية: تجمع كلّ ما له علاقة بالتراث الوطني من أزياء وحلي و سلاح ولوازم البيت و العمل

،،،

المتاحف العلوم التعليمة: وتهتم متاحف العلوم بشرح مبادئ المواد العلميّة كالرياضيات والفيزياء والكيمياء وتطبيقاتها في مجال الصناعة والزراعة وتتوزع على مجالات النبات والحيوان والجيولوجيا.

المتاحف المفتوحة الطبيعية و الأماكن التاريخية، كمدينة البتراء ومدينة جرش، والقصور الصحراوية. .

المتاحف الفنية: وهو ما يتضمّن اللوحات الفنيّة لكبار الفنانين ، يشمل مجموعة من المنحوتات والمجسمات الجماليّة، كما يشمل ما يقع تحت الفنون التطبيقيّة كالاعمال الفنيّة المتمثلة في بعض أنواع الاثاث والسجاد .

المتاحف في الوطن العربي :

المتاحف في الجزائر : تنفرد متاحف الجزائر العاصمة بمجموعات كبيرة من الأعمال الفنية والتُحف الأثرية التي تُعرض للزائرين، وتتنوّع هذه المتاحف بشكل بارز، إذ يُسلّط بعضها الضوء على التاريخ والتراث، ويتناول البعض الآخر أعمال فنية أو أي قطع أُخرى تستحق الاستكشاف.

المتحف الوطني باردو : يقع في مدينة الجزائر بني في فترة الباشا مصطفى، حيث استقر الأمير الحاج بن عمر في الجزائر العاصمة بعد ان منحه باي الجزائر حق اللجوء السياسي على خلفية نزاع على الحكم في تونس، وشيد القصر تيمنا بالطراز الاندلسي الذي يحيل إلى كلمة الباردو الاسبانية التي تعني المكان المغطى بالورود ، يوفر هذا المتحف للزائرين فرصة لرؤية قطع أثرية تعود الى التاريخ القديم بالاضافة الى معروضات تُعرّفهم بالتاريخ البحري والحربي للبلاد، علاوةً عن معروضات أُخرى تُطلعهم على نواحٍ من ثقافة المدينة مثل المشغولات اليدوية والألبسة التقليدية

المتحف الوطني للمجاهد (الجزائر) : أسس في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين وكان مقره بالأبيار تم في عهد الشاذلي دشن مقره مع مقام الشهيد في سنة 1982 . يضم هذا المعلم التاريخي عدة أجنحة كبرى تحكي تاريخ الثورة

التحريرية التي تعرض بالصور والنماذج تاريخ المقاومة الشعبية والنضال السياسي ثم اندلاع الثورة المسلحة. مقسمة الى ثلاثة اقسام هي: جناح المقاومة الشعبية .1830-1924جناح الحركة الوطنية1919-1954و أخير اجناح الثورة التحريرية1954-1962.

متحف الفن الحديث الجزائر العاصمة : المعروف باختصار « MAMA » تم افتتاحه في عام 2007، ويقع في قلب العاصمة الجزائر .تتمثل مهمته في التعريف بالفن الجزائري المعاصر وتعزيزه والحفاظ عليه مع إظهار الفن المعاصر الدولي من خلال معارض دائمة وأخرى مؤقتة للأعمال الفنية

المتحف الوطني للفنون الشعبية والتقاليد : يقع المتحف الوطني للفنون الشعبية والتقاليد في القصبة السفلى بالجزائر العاصمة ، يحتفظ المتحف بمجموعة من القطع الأثرية الهامة التي تعتبر حلقة وصل بين الصناعات التقليدية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، كما شهدت الأنشطة التي مارستها العائلات وورثتها جيل بعد جيل من الصناعة، إلى جانب ذلك فقد يحتوي المتحف على لوحات تحمل توقيعات أعظم الأساتذة في مجال الصناعات التقليدية التي ميزت الفن الشعبي الجزائري. كما أن هناك العديد من الحرفيين المشهورين في الفن الشعبي والصناعات التقليدية، والذين قدموا العديد من الأعمال المهمة، والتي لا يزال أغلبها قائماً حتى يومنا هذا.

- **تونس : اهم المتاحف في تونس**

متحف البريد : انشأ في 1959 ، يقع المتحف في مبنى تابع ومحاذٍ لوزارة تكنولوجيا المعلومات والاتصال وهو يروي تاريخ البريد التونسي .يحتوى المتحف على مجموعات كاملة من الطوابع البريدية التونسية، بدأ من أول طابع بريدي تونسي، وكذلك مجموعة من الوثائق الخطية القديمة المتعلقة بالبريد ومجموعة معدات بريدية كانت مستعملة في البريد في فترات مختلفة ومجموعة أجهزة اتصالات تلغراف وهواتف وأخيرا مجموعة من الصور الفوتوغرافية لمحلات البريد التونسية .

المتحف العسكري الوطني : المتحف العسكري الوطني يقع في جزء من قصر الوردة. هذا الأخير أنشأ سنة 1793في عهد الباي الحسيني حمودة باشا، وكان في البداية مقر إقامته، قبل أن يصبح مقر إقامة كبار ضيوف البلاد، ثم منذ 1839أصبح يستعمل كمقر عسكري لعدة جهات عسكرية تونسية أو أجنبية. بعد الاستقلال، أعيد تأهيله واستعملته وزارة الدفاع التونسية، قبل أن يفتتح فيه المتحف العسكري في .1989يحتوي المتحف على 000 23 قطعة من مخلتف عصور التاريخ العسكري التونسي، بينما توجد أيضا خارجه قطع عسكرية أخرى مثل مدفع مضاد للطائرات وطائرة حربي

المتحف الوطني للطب تونس : يتمركز المتحف في جزء من المبنى القديم لكلية الطب بتونس، ويعرض مجموعة من الأدوات والوثائق التي تهم الطب في البلاد، ومن بينها أدوات جراحة تعود إلى القرنين التاسع والعاشر ولوازم طبية وتجهيزات طبية تعود إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد، وكذلك نسخ من مخطوطات قديمة وشهادات ووثائق حول تاريخ الطب بتونس، إضافة إلى مجموعة من الصور والطوابع البريدية والنباتات ذات الاستعمال الطبي

- **في مصر:**

. **متحف البريد في العتبة**، افتتح عام 1934 ، بمناسبة استضافة مصر لمؤتمر اتحاد البريد الدولي

. **متحف السكة الحديد :** و هو جزء من المحطة المصممة علي الطراز الإسلامي الحديث و التي افتتحت عام 1856 صممها المعماري البريطاني ادون باتر، هذا و قد أنشئ المتحف عام 1932 عندما كانت مصر تحتفل بمرور 80 عامًا على افتتاح خط سكة حديد القاهرة- الإسكندرية . كان المتحف هو الأول من نوعه على مستوى الشرق الأوسط و الوطن العربي،

. **متحف عبد الوهاب** : تم إنشاؤه داخل معهد الموسيقى العربية في شارع رمسيس وهو من تصميم المهندس المعماري فيروتشي، على الطراز الإسلامي الحديث . يرجع تاريخ افتتاح المبنى لعام 1929 . ويضم مجموعة من المقتنيات الخاصة للموسيقار محمد عبد الوهاب بالإضافة إلى مجموعة من الآلات الموسيقية . (ابو المجد و سيبلي ، 2021 ، صفحة 621)

- **في الأردن :**
  - **متحف الدبابات الملكي** هو متحف عسكري يقع في عمّان، المملكة الأردنيّة الهاشميّة .يُعَد الأول من نوعه عربيًا، وواحدًا من أكبر المتاحف التاريخيّة للدبّابات ومن أكثرها تنوعًا في العالم. افتُتح في 29 كانون الثاني/ يناير 2018
  - **متحف السيارات الملكي** : متحف لجزء مهم من تاريخ الأردن السياسي، كما تعكس المعروضات تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية من خلال السيارات بدًء من تاريخ حكم الملك عبد الله الأول بن الحسين وحتى عهد حكم الملك عبد هللا الثاني بن الحسين. وفي الآونة الأخيرة أصبح يحتوى العديد من السيارات والدراجات غير المتعلقة بملوك الأردن ، كدراجة من القرن التاسع عشر، وسيارة البوغاتي وسيارات أخرى نادرة
  - **متحف الأطفال :** يقع متحف الأطفال الأردن في قلب العاصمة الأردنية عمّان، وقد تم إطلاقه في عام 2007 برؤيةٍ من جلالة الملكة رانيا العبدالله. (الشريف، 2023، صفحة 1272)

المسكوكات او النقود كمصدر تاريخي :

تعريف النقود:

النقود جمع نقد، والنقد : هو المسكوك من الذهب والفضة، ويطلق الآن على ما يقوم مقامهما في المداولات المالية

أهمية دراسة النقود : ." ان دراسة العملة علم وفن وتاريخ ، علم لان لها اصل وقواعد ، وفن لان العملة مجال دراسة فنية و تصويرية وتاريخية ، لأنه يسهل تصنيفها زمنيا وحسب الأماكن التي ضربت فيها ، فضلا عن النقوش والتواريخ التي تحملها العملة ، ولهذا ساهم علم دراسة النقود مساهمة كبيرة في اثراء المعرفة التاريخية ببلدان العالم القديم والحديث ، خاصة عندما تصمت الوثائق او نعجز عن التعبير او تكون نادرة " (محمود محمد ، 2020، صفحة 20)

أ-الأهمية التاريخية والحضارية شكلت المسكوكات جانبا مهما من جوانب الحضارة الإنسانية كونها تعكس وتكشف مدى الرقي والتقدم في الجوانب الفنية والتنظيمية والإدارية المثبتة عليها ويتضح ذلك بشكل جلي على ضبط أوزان هذه العملات ودقة خلط معادنها من ذهب وفضة ونحاس، فضلا عن ذلك فهي وثائق تاريخية تعين الباحث وتساعده في معرفة الكثير من المظاهر الحضارية التي كانت سائدة في زمن سك هذه العملات، كما تعتبر وثائق

صحيحة لا يمكن لأي باحث الشك أو الطعن فيها، وتكشف أيضا قصور وبطلان ماسبق أن توصل إليه المؤرخون وذلك عن ايراد معلومات دقيقة وواضحة تكشف الكثير من الجوانب، حيث أنها تميط اللثام عن كثير من الجوانب الحضارية، فضلا عن كونها عاملا مساعدا في بناء حضارة الشعوب .فهي بمثابة مواد توثيقية معاصرة للأحداث التي ضربت خلالها

ب-الأهمية السياسية والعسكرية تعد المسكوكات أحد الوثائق السياسية وأحد أركان الدولة وشارة من شارات الملك الثلاث (السكة، الدعاء على المنابر، الطراز)، وعنوان مجدها على الإطلاق ، والتي يحرص ، كما تكشف السكة كل حاكم على اتخاذها فبمجرد توليه الحكم بعد أن يعتلي عرش دولته عن مجد الأمة والنظام السياسي التي تقوم عليه الدولة، وعلاقاتها بالدول المجاورة والمعاصرة لها، فضلا عن كونها سجل حافل بأسماء وألقاب الملوك والسلاطين والأمراء وتبين الظروف السياسية التي كان الحكام يمرون بها وتعبر عن مدى قوتهم وضعفهم فهي دليل على السيطرة على زمام الأمور؛ ولهذا كان معظم المتمردون يسعون الى سك النقود، فضلا عن ذلك فهي توضح الحدود السياسية والجغرافية لأي دولة عن طريق اسم المدن الواردة عليها،

لم تكن العملات المعدنية وسيلة للتبادل فحسب، بل كانت أيضاً رمزاً للقوة والسلطة. لقد كانوا يمثلون سيادة الحكام وغالباً ما كانوا يزينون بصورهم أو شعاراتهم. يمكن أن تعكس نوعية وكمية العملات المعدنية التي سكها الحاكم ثروته ونفوذه.

للمسكوكات أهمية اقتصادية كبرى لما تقدم من معلومات صادقة، فهي أبرز الوثائق التي تعيننا لمعرفة اقتصاد أي أمة من الأمم حيث قيل:" **إذا أرت معرفة أمة من الأمم معرفة شاملة فما عليك إلا دراسة أنظمتها الاقتصادية ولاسيما مسكوكاتها** " أيضا يمكن الاستدلال على مراحل التطور الاقتصادي لأي دولة من الدول، ومعرفة إذا ما تعرضت الدولة التي سكت فيها هذه النقود لأزمات اقتصادية من كساد وركود أو شهدت رخاء وازدهار. كما تفيدنا أيضا في إيضاح مدى رقي النظم الاقتصادية التي كانت سائدة في هذه الدول، (خروبي ، 2018-2019، الصفحات 19-20)

النقود في الجزائر : عرفت الجزائر في الفترة العثمانية السلطاني او السكة . وهي أول عملة ذهبية تتداول في الجزائر، وكان يطلق عليه أيضا اسم السكوين. كذلك , نصف السلطاني, ربع السلطاني.

ومن **العملات الفضية**، "ريال بوجو ,زوج بوجو,دورو الجزائر, العائمة,ربع بوجو,تمن بوجو,موزونة,زوج موزونة,الأسبر الفضي .

.أما **العملات النحاسية**، فكان أهمها الخروبة ريال,درهم صغير ,زوج دراهم صغار,الأسبر النحاسي ,الفلس وقد بدأ سك النقود العثمانية على يد خير الدين بربروس عام 1519، كما عرفت تداول عدد كبير من النقود، منها نقود من كل الأقطار العثمانية المشرقية، وعملات إيطاليا والنمسا والبرتغال وفرنسا، منها "الدبلون" و"الدوكة" و"الكورونة" والدورو "و"الريال" الإسبانيين، وعملات تونسية، منها "الدرهم الناصري" و"الريال الفضي". أما محور فاس تلمسان، فقد عج بنقود مغربية، منها "البندقي العشراوي" و"المثقال" و"الموزونة" و"الدرهم."

"محمدية" الأمير عبد القادر: أسس الأمير عبد القادر دارا لسك النقود في تقدامت بتيارت، إيمانا منه بأن الدولة القوية لا تقوم إلا على الاقتصاد القوي، فضرب عملة سماها "محمدية"، وأخرى أطلق عليها اسم "نصفية"، كتب

على وجهها "لا إله إلا الله" و"حسبي الله ونعم الوكيل"، وفي الوجه الثاني، "ضرب من طرف السلطان الحاج عبد القادر." (قبابلي ، 2008 -2009، الصفحات 45-50)

وفي الفترة الاستعمارية استبدلت عملة البودجو العثمانية بالفرنك عندما احتلت فرنسا البلاد وضمتها رسميًا إليها عام .1848. ليتم استبدال الفرنك االفرنسي بالدينار في عام 1964بعد استقلال الجزائر من فرنسا في عام 1962

اما في **مصر** فكل النقود المضروبة بمصر تحمل طغراء * عبد الحميد خان عز نصره لم يضرب الدينار في الايالات التابعة للدولة العثمانية إلا في مصر، حيث تقسم نقود الذهب إلى قسمين: الملية المعروفة داخل البلاد، والأجنبية المجلوبة من الخارج، وكان الشريفي من النقود المحلية (ويسمى شريف، أو سكن، أو سلطاني) والقاهرة هي المدينة الوحيدة في سلطنة آل عثمان التي ضربت فيها العملة الذهبية، ويؤتى الذهب من الحبشة ومن أهم أنواع النقود التي ضربت باإيالة مصر مايليك

1-الذهب:(دينار ذهب فندقلي، زر محبوب،شريف محبوب) .

2.الفضة:(ريال حميدي، ريال مجيدي، ريال سينكو، ريال أبو مدفع)

3- .النحاس:(فلوس نحاسية من فئة خمس بارات، والعشر بارات، والعشرين بارة، والأربعين بارة) (خروبي ، 2018-2019، صفحة 204)

وقد ظلت العملات الذهبية تمثل وسيلة التعامل حتى عام 1898، عندما تم إنشاء البنك الأهلي المصري ومنحته الحكومة امتياز إصدار الأوراق النقدية القابلة للتحويل إلى ذهب لمدة 50 عامًا. ولقد بدأ البنك الأهلي المصري في إصدار أوراق النقد لأول مرة في 3 أبريل 1899 .

وهكذا أصبحت العملات المتداولة في مصر تضم الجنيه الإسترليني الذهبي وأوراق النقد المصرية القابلة للتحويل إلى ذهب، واستمر هذا الوضع حتى 2 أغسطس 1914عندما صدر مرسوم خاص جعل أوراق النقد المصرية العملة الرسمية لمصر، وأوقف قابلية تحويلها إلى ذهب. وبالتالي، أصبح الجنيه المصري

* الطغراء هي في الأصل توقيع سلطاني، وهي خط مرسوم رسماً. ونظراً لجمال حروفها، فقد درجت منذ أن استخدمها السلطان الثالث في الدولة العثمانية مراد الأول 671 792هـ، لتصبح من الخطوط التي يقبل عليها السلاطين من بعده ليوقعوا بها فرماناتهم ووثائقهم .وبسبب الشهرة التي حازتها الطغراء فناً جميلاً مارسه السلاطين في تواقيعهم ومعاملاتهم الرسمية، فقد أصبحت تسكّ بها العملة العثمانية في سلاطين الدولة العثمانية، وكانت تتكون من نص كتابي مرسوم، يضمّ اسم السلطان واسم أبيه ولقبه بطريقة فنية مزخرفة.

اما العملات النقدية في تونس في الفترة العثمانية : فنجد

الذهبية : سلطاني ، -نصف سلطاني. اما **الفضة** : -ريال تونسيpaistr ، ربع ريال ، ثمن ريال ، خروبةkarrouba ، - ناصري nasri او نصري حيدريasper ، و **النحاسية** ، . فلسbourbe ، قفصي Qalci او فلس رقيق bourbine (سعيدوني ن.، النظام المالي للجائر اواخر العهد العثماني 1792 - 1830، 2012، صفحة 190) ، وعند دخول تونس تحت الحماية التونسية استبدل الريال التونسي بعملة الفرنك عام 1891 م ثم استبدال الفرنك في عام 1960 بالدينار بعد أن أنشئ الدينار كوحدة حسابية في عام .1958

العملة **الليبية** استخدمت في ليبيا العديد من العملات عبر التاريخ، إذ كانت العملة التركية (الليرة العصملية(هي عملة التداول الرسمية في فترة العهد التركي، و استمر ذلك حتى الاحتلال الإيطالي عام 1911 م ، حيث قامت إيطاليا آنذاك بتبديل العملة التركية و إحلال الليرة الإيطالية بدال عنها كعملة رسمية وقانونية للتعامل النقدي في ، مع بداية استقلال الدولة الليبية عام 1952م، تم إصدار أول عملة ليبية موحدة قابلة للتداول في الرابع والعشرين من مارس 1952؛ ، وقد سميت العملة الليبية حين إصدارها بالجنيه الليبي ، وفي عام 1971 اصبح **الدينار** هو الوحدة الأساسية لعملة ليبيا، ليحل محل الجنيه الليبي . (مسعود و العجيلي المحجوبي، صفحة 35)

خاتمة

جاءت خاتمة هذه المطبوعة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال عرض محتوى هذه العمل، ومن أهم هذه النتائج :

- تتنوع مصادر تاريخ الوطن العربي حسب طبيعتها إلى مصادر مكتوبة وشفهية ومادية، كما لا تقل أهميتها في تنوعها إذ قد تكون في بعض الأحيان المصادر المادية أهم من المصادر المكتوبة فطبيعة المصدر مكتوب أو شفهي أو مادي لا يزيد أو يقل من أهميتها.
- كما أن الوطن العربي بجملته مغربا أو مشرقا يحتوي على كم هائل من الأرصدة والمصادر المتنوعة سواء كانت رسمية أم عامة فمعظم فترات العصر الحديث للوطن العربي تكتسي تغطية أرشيفية من المصادر التاريخية.
- تنتشر المراكز الأرشيفية حسب النماذج المعطاة انتشارا يعكس نجاح التجربة الأرشيفية في الوطن العربي سواء المغرب أو المشرق ومدى تحكم حكوماته في المحافظة والعناية بالأرشيف بصفة عامة.
- تشكل المصادر المتخصصة لبنة أساسية في بناء الصورة التاريخية وهذا لما تخضع إليه من منهجية أكاديمية دقيقة أو التكوين الأكاديمي الذي يخضع إليه أصحاب هذه المصادر فهي أقرب للحقيقة التاريخية.
- تعتبر كتب الرحلة والمخطوطات من المصادر المكملة للحقيقة التاريخية والتي لا يستطيع الباحث الاستغناء عنها بحيث هناك هوامش حقيقية لا تكتمل الصور إلا بالحقائق الموجودة في هذه الكتب.
- كما أن الرواية الشفهية أو التاريخ الشفهي للحكايات الشعبية والشهادات الحية فهو الآخر من الحكايات التي تبنى عليها الحقيقة التاريخية خاصة إذا ما كان الشاهد صانعا للحدث أو قريبا منه.
- كما نستطيع اعتبار المصادر المادية من أصدق الشواهد على الحقيقة التاريخية بحيث أنها صنعت من أجل تسهيل الحياة اليومية لصانع الحدث وليس لكتابة التاريخ فهي بصورة مصدرا يكتسي نسبة كبيرة من الموضوعية وشاهدا حياديا على الحقيقة التاريخية

وكنتيجة عامة فإن البحث الأكاديمي السليم والعلمي هو الذي لا يقصي أحد من هذه الأنواع من مصادر الحقيقة التاريخية في وطننا العربي

المراجع

(بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 24 10, 2020، من http://wakal-aflouwakal.blogspot.com/2008/12/blog-post_26.html.

Archives nationales d'outre-mer – D.H.- Février 2012. (بلا تاريخ).

http://alyaseer.net/vb/showthread.php?p=165521. (بلا تاريخ).

https://al-jazirah.com. (14 مارس, 2022). *المذكرات الشخصية وثائق تاريخية ناطقة*. تاريخ الاسترداد 24 06, 2024

https://almerja.net/reading.php?idm. (بلا تاريخ).

https://al-shabaka.org/commentaries. (15 سبتمبر, 2016). تاريخ الاسترداد 24 06, 2024، من التاريخ-الشفوي-الفلسطيني-كأداة-لمقاومة-النزوح-والتهجير.

https://imhussain.com/arabic/section31/3074. (بلا تاريخ).

https://www.alhurra.com/morocco/2022/10/23/أرشيف-الاستعمار-المغرب-يستعيد-4-ملايين-وثيقة. (بلا تاريخ).

https://www.archivesdumaroc.ma/ar-MA/Presentation. (بلا تاريخ).

https://www.sudaress.com/akhirlahza/2524. (بلا تاريخ).

https://www.twentytwo-group.org/documents/. (بلا تاريخ). *دمشق في فترة الانتداب الفرنسي*.

www.archives.nat. (بلا تاريخ).

ابراهيم بوسمغون، (2009). *تكنولوجيا المعلومات وتطبيقها في مجال الأرشيف أرشيف ولاية قسنطينة نموذجا*. جامعة منتوري قسنطينة: مذكرة ماجستير في علم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ابن منظور، (د. ت). *لسان العرب*. (احقق نخبة من الاساتذة، المحرر) القاهرة ، مصر : دار المعارف.

ابو غازي ، عماد. (10-2013/6/11). الأرشيفات القومية وأنظمة الإطلاع علي الوثائق. *المؤتمر الأقليمي الأول للاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (الإفلا) في المنطقة العربية*. الدوحة.

ابي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. (1979). معجم *مقاييس اللغة* (الإصدار جزء 2). (تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون، المحرر) سوريا : دار الفكر، .

احمد توفيق المدنى . (1974). *مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر*. الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

احمد فهمي فرحان. (بلا تاريخ). الارشيف العراقي تطوره وأثره في التدوين التاريخي. *دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، 47*(2).

احمد محمد علي غباشي. (2014). *المنشآت المعمارية في عصر الخديوي اسماعيل دراسة تاريخية اثرية* . مكتبة مدبولي .

احمد ولد قاضي. (بلا تاريخ). *الرحلة القادية في مدح فرنسة وتبصير أهل البادية 1878* .

اسماعيل احمد محمد ياغي . (2000). *مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه* (الإصدار ط 1). مكتبة العبيكان .

الجوهرة بنت عبد الرحمن المنيع. (2010). *الرحلات العربية مصدر من مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية* . الرياض : مكتبة الملك الفهد الوطنية .

الشاذلي بن جديد . (2011). *مذكرات الشاذلي بن جديد -1929 1979 ملامح حياة*، (الإصدار ج 1). (تحرير :، المحرر، و عبد العزيز بوباكير، المترجمون) الجزائر : دار القصبة للنشر .

المبروك عبد الله مسعود، و خالد علي العجيلي المحجوبي. (بلا تاريخ). السوق الموازية للنقد الاجنبي - الدينار الليبي مقابل الدولار الامريكي . *مجلة جامعة سبها للعلوم البحتة والتطبيقية*، صفحة 2021.

امحمد ، مولاي. (2008-2009). *المخطوط والبحث العلمي تقييمية لنشاطات مخابر البحث في المخطوطات بالجامعات الجزائرية: وهران ، الجزائر ، قسنطينة* . جامعة وهران - السانيا - : مذكرة لنيل شهادة الماجستر في علم المكتبات والعلوم الوثائقية.

امحمد حمومي. (2017). النظام القانوني والمؤسساتي للارشيف بالمغرب. *revue des Archives du Maroc*(2).

امينة صفيح. (2007-2008). *ادوات البحث في الارشيف ، دراسة استردادية وتحليلية 1830-1962 مصلحة ارشيف وهران انموذج*. جامعة وهران : مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر .

إيهاب محمد زاهر. (24 06, 2024). *الرواية الشفوية في الدراسات التاريخية المعاصرة*. تم الاسترداد من http://afkar.jo/View_Articlea.

بنمنصور، عبدالوهاب. (3 افريل, 1977). الوثائق المغربية في عهد جلالة الملك الحسن الثاني، *مجلة دعوة الحق*(174).

بوعكاكة ، صليحة. (2013). قانون الارشيف بالمغرب واقع ورهانات. *تازة وباديتها من خلال الارشيفات الاجنبية والتراث الوثائقي المحلي* . مطبعة آنفو برانت - فاس.

حبيبة عليليش. (01 11, 2018). الارشيف الوطني الجزائري مصدر فريد لدراسة تاريخ الجزائر ابان الفترة العثمانية. *المجلة المغاربية للمخطوطات، 14*(01).

حسام عبد الأمير خلف. (2017). الإبادة الثقافية للأرشيف العراقي واليهودي والمسؤولية الدولية. *مجلة العلوم القانونية، 32*(1).

حسين آيت أحمد . (2002). *روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942 -1952*. منشورات البرزخ .

حمدان بن عثمان خوجة . (1968). *إتحاف المنصفين والادباء في بمباحث الاحتراز عن الوباء*. (تقديم وتحقيق : محمد بن عبد الكريم، المحرر) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

حميد آيت حبوش. (بلا تاريخ). *اضواء على الارشيف العثماني الجزائري*. تاريخ الاسترداد 21 10, 2022، من https://www.academia.edu.
حنان جميل عطا جبر. (2003). *المصدر بين التنظير والاستعمال*. (الجامعة الاردنية، المحرر) رسالة ماجستر في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا .
حيدر كامل. (1995). *منهج البحث الاثري و التاريخي* (الإصدار ط 1). بيروت، لبنان : دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر.
خلف محمود محمد . (2020). *بحوث تاريخية في التاريخ والحضارة الاسلامية*. الاسكندرية ، مصر : دار التعليم الجامعي.
خليفة حماش. (2012). *كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية*. قسنطينة ، الجزائر : دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع .
خير الدين التونسي. (1999). *أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك* (الإصدار ج 1). (تحقيق : منصف الشنوفي، المحرر) المجمع التونسي للعلوم والاداب والفنون بيت الحكمة.
خيفة حماش. (2016). *كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الارشيف الوطني التونسي* (الإصدار ط 2). منشورات كلية الاداب والحضارة الاسلامية جامعة الامير عبد القادر قسنطينة .
دعاء ابو المجد ، و ماجدة سيبلي . (سبتمبر , 2021). إعادة اكتشاف تراث متاحف الزمن الجميل بالقاهرة. *مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية ، 6* (29).
رابح كنتور. (30 09, 2015). أهمية الرصيد العثماني في كتابة تاريخ الجزائر الحديث المحاكم الشرعية نموذجا. *دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 15*(2).
روضة البحيري. (بلا تاريخ). *العمارة العثمانية*. جامعة كفر الشيخ ، قسم الاثار.
رؤى ، غريب. (بدون تاريخ). *الطريق إلى الوثائق. اشكالية الوصول والاتاحة للوثائق القومية في مصر (دار الوثائق القومية)*. مؤسسة حرية الفكر والتعبير .
سالم عبود الالوسي، و مالك محمد محجوب. (1979). *الارشيف ، تاريخه اصنافه ، إدارته* (الإصدار ط 1). بغداد ، العراق : دار الحرية للطباعة .
سعد الدين الشاذلي . (2011). *حرب اكتوبر .. مذكرت الشاذلي* (الإصدار ط 2). رؤية للنشر والتوزيع.
سعد الله أبو القاسم. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الثاني 1830-1500* (الإصدار ط1). بيروت لبنان : دار الغرب الاسلامي.
سعد الله ابو قاسم. (1982). *الطبيب الرحالة الجزائري ابن حمادوش : حياته وآثاره*. ديوان المطبوعات الجامعية.
سعد الله ابو قاسم. (2011). *رحلات جزائرية (رحلة الاغواطي الحاج ابن الدين في شمال افريقيا والسودان والدرعية)*. الجزائر: المعرفة الدولة للنشر والتوزيع.
سورة قريش، الآيتين: 02-01. (بلا تاريخ).
سيد احمد بن نعماني. (5 جوان, 2017). دراسة الأرشيف العثماني المحفوظ في الجزائر وثيقة عهد أمان الجزائر 1748 م نموذجا. *المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، 3*(5).
صفاء محمد عزت الشريف. (9 اكتوبر, 2023). الكشف عن دور المتاحف واهميتها في تنمية الارث الحضاري. *مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، المجلد الثامن*(عدد خاص).
ظهير شريف رقم167-07-1صادر في19من ذي القعدة1428)30نوفمبر2007(بتنفيذ القانون رقم99-69. (بلا تاريخ).
عبد الستار ، الحلوجي. (1978). *:المخطوط العربي*. الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة. (2012). *البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته* (الإصدار ط 6). مكتبة العبيكان للتوزيع.
عبد العظيم رمضان، (1989). *مذكرات السياسيني والزعماء في مصر 1891 - 1981م* (الإصدار ط 2). مكتبة مدبولي.
عبد القادر دوحة. (15 03, 2014). الأرشيف الجزائري بفرنسا من منظور القانون الدولي. *الحوار المتوسطي، 05*(06).
عبد الله بن ابراهيم العسكر . (1 9, 2009). *اهمية تدوين التاريخ الشفهي*. تاريخ الاسترداد 24 6, 2024، من https://www.alukah.net.
عدة بن داهة. (01 06, 2015). الرصيد الوثائقي لتاريخ الجزائر بمركز أرشيف ما وراء البحار بفرنسا. *مجلة المرآة للدراسات المغاربية، 2*(3).
علي بن عبد الله الارياني . (1996). *سيرة الامام محمد بن يحي حميد الدين المسماة بالدر المنثور في سيرة الامام المنصور*. (دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، المحرر) دار البشير ، عمان .
عماد أبو غازي. (2021). المذكرات الشخصية وكتابة التاريخ المصري الحديث. *مرايا* .
فتيحة خروبي . (2018-2019). *المسكوكات العثمانية المحفوظة بمتحف أحمد زبانة بوهران (دراسة أثرية - فنية)*. أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية . جامعة أبي بكر بلقايد .
فردوس احمد بت. (بلا تاريخ). أهمية ادب الرحلات من الناحية العلمية والتعليمية. *مجلة اللغة*.
فوزية فاطمة ختير. (2014-2015). *الارشيف ومهنة الارشيفي في الجزائر ، دراسة ميدانية بالغرب الجزائري*. جامعة وهران : رسالة دكتوراه علوم في علم المكتبات والعلوم الوثائقية .
فوزية فاطمة ختير. (2014-2015). *الارشيف ومهنة الارشيفي في الجزائر دراسة ميدانية بالغرب الجزائري*. جامعة وهران احمد بن بلة : رسالة دكتوراه علوم في علم المكتبات وعلوم التوثيق .

فوزية فاطمة ختير. (مارس, 2017). البحث العلمي والاطلاع على الارشيف التاريخي - ارشيف ولاية وهران انموذجا -. *مجلة عصور*(32-33).
كليب فضل جميل. (2014). آثار حرب 2003 على دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية من وجهة نظر العاملين فيها . *مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية ، 14* (العدد الأول).
كمال بن محمد الريامي. (2013). *مشاهير الرحالة العرب* (الإصدار ط 1). القاهرة ، مصر: كنوز للنشر والتويع.
لزهر بوشارب بولوداني. (06 30, 2013). واقع تسيير مؤسسات الارشيف في الجزائر : مؤسسة الارشيف الوطني نموذجا. *المجلة الاردنية للمكتبات والمعلومات، 48*(2)، صفحة 79.
مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. (2005). ، *القاموس المحيط*. مؤسسة الرسالة، لبنان،.
مجدي وهبة و كامل المهندس. (1984). *معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب* (الإصدار ط 2). مكتبة لبنان،بيروت.
محمد إبراهيم السيد. (1987). *مقدمة في تاريخ الارشيف و وحداته*. القاهرة ، مصر: دار الثقافة للنشر والتوزيع .
محمد بلقاسم. (01 01, 2018). دور الأرشيف في كتابة تاريخ الجزائر أرشيف إيكس أون بروفانسaix-en-provence نموذجا. *مجلة القرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، 5*(2).
محمد سليماني . (جانفي, 2022). حدود اعتماد الرواية الشفوية في الكتابة التاريخية. *مجلة مدارات تاريخية، المجلد الثالث* (العدد الرابع).
محمد عجاج الخطيب. (1993). *لمحات في المكتبة والبحث والمصادر* (الإصدار ط 3). مؤسسة الرسالة .
محمد يسار عابدين . (2008). *إيالة دمشق دراسة توثيقية نقدية في مخطوط رسالة جغرافية بلاد الشام للعالم الاديب رفاعة الطهطاوي* . جامعة دمشق .
محمود حسن حسني. (1983). *ادب الرحلة عند العرب*. بيروت لبنان: دار الاندلس للطباعة ولنشر والتوزيع.
محمود زين العابدين. (2006). *عمارة المساجد العثمانية* . دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع .
مريم خلف شديد العتيبى. (يوليو , 2021). اهمية تحقيق المخطوطات في حفظ التاريخ السعودي " مخطوط القاضي واهميته ". *مجلة المؤرخ المصري، 59*(59).
مصطفى القلعاوي . (2006). *صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان*. (دراسة و تحقيق محمد عمر عبد العزيز عمر، المحرر) دار المعرفة الجامعية .
مصطفى معاوية عمر ،. (بلا تاريخ). دور دار الوثائق القومية السودانية في نشر المعلومات وإتاحة المعرفة. *أستاذ مساعد – قسم المكتبات والمعلومات – كلية الآداب - جامعة الخرطوم*.
معاوية مصطفى أحمد حسين عبدالرحمن. (2016). دور الوثائق والمخطوطات السودانية في فهم الواقع الثقافي والحضاري. *مجلة أدوماتو*(33).
مناصرية ، يوسف. (01 06, 1996). أهمية دور الارشيف في بناء مخبر للتاريخ. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 2*(5).
منذر الضامن. (2007). *اساسيات البحث العلمي* (الإصدار ط 1). عمان ، الاردن : دار المسيرة للنشر والتوزيع.
ناصر الدين سعيدوني . (6 15, 1990). مخطوط " قانون اسواق مدينة الجزائر " لعبد الله محمد بن الحاج الشويحات. *حوليات جامعة الجزائر، 5*(1).
ناصر الدين سعيدوني . (2012). *النظام المالي للجائر اواخر العهد العثماني 1792 - 1830* (الإصدار الطبعة الثالثة). دار البصائر للنشر والتوزيع.
ناصر الدين سعيدوني. (2000). *اساسيات منهجية التاريخ*. الجزائر : دار القصبة للنشر.
ناصر الدين سعيدوني. (2009). *ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني* (الإصدار ط 2). الجزائر : دار البصائر.
ناصر الدين سعيدوني. (2009). *ورقاتت جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني* (الإصدار ط 2). الجزائر : دار البصائر.
ناصر عبد الرازق الموافي. (1995). *الرحلة ف الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري* (الإصدار ط1). دار النشر للجامعات المصرية ـ مكتبة الوفاء.
ناهد ، السويفي. (2009). وثائق تسانة بولاق ف القرن التاسع عشر ، دراسة ارشفية. *الروزنامة الحولية المصرية للوثائق* (7).
ناهد محمد علام. (يناير, 2020). تشريعات حماية الوثائق في الوطن العربي. *المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، 2*(3)، الصفحات 249-250.
نعمات يحي صابر الصافي. (2012). *تطور نظم الأرشفة بالسودان دراسة حالة دار الوثائق القومية*. شهادة لنيل درجة البكالوريوس ، جامعة الخرطوم ، كلية الآداب ،قسم علوم المعلومات والمكتبات.
نعيم الزيدي، و جمعة حريز. (تشرين الاول, 2018). دور المتاحف في دعم الذاكرة الاجتماعي. *مجلة دراسات في التاريخ والآثار*(66).
نور الدين بلعربي . (مارس, 2020). الرواية الشفوية ودورها في كتابة تاريخ الحركة الوطنية والثورة. *مجلة عصور الجديدة، المجلد 10* (العدد الاول).
هشام يحي أحمد. (2001/01/01). *المخطوطات العربية في دار الوثائق السودان " فهرس منتقي "* . الخرطوم : معهد المخطوطات العربية.
هلايلي حنيفي. (3 مارس2016). مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية في ضوء وثائق خط همايون و دفتر مهمة (1519-1830). *الملتقى الوطني الأول حول الأرشيف بوهران* .

هواري قبابلي . (2008 -2009). العملة الجزائرية في اواخر العهد العثماني ودولة الامير عبد القادر. عصور(12-13/ 14-15).
ياسمين شرابي. (2012_2013). *الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري (نماذج من رحلات القرن العشرين)* . جامعة اكل محند اولحاج : مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في اللغة والأدب العربي .